الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد- أحمد دراية – أدرار

كليـــة الآداب واللـــــــــــغات

قســـم اللغة العربية وآدابـــــــها

قصائـــــد الشّـــاي في ديـــــوان " الشّيخ محمد البكري بن عبد الرحمان" °°ت1339°°هـ(تحقيق ودراسة)

؛

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيـــة وآدابـــها

إعداد الطالـــب :

عبد القادر سليماني

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحـــمـــد جعـفـــــري

أعضاء لجنة المناقشة

د – محمد عبد الرحمان قاسي	أستاذ محاضـــر(أ)	رئيســـــاً	جـامـعـــــــة أدرار
أ.د- أحمـد جعـفـــــــري	أستاذ التعليم العالي	مـقـــــرراً	جـامـعـــــــة أدرار
د- الصديق حاج أحمـــــد	أستاذ محـــاضر(أ)	مناقشـــاً	جـامـعـــــــة أدرار
أ. د- أحمـــد جـلايـلـــــي	أستاذ التعليم العالي	مناقشـــاً	المركز الجامعي النعامة
د- محمد السعيد بـن سعـد	أستاذ محـــاضر(أ)	مناقشـــاً	المركز الجامعي غرداية

نوقشت يوم 2014/09/29 صباحا بالمركز السمعي البصري

السنـــة الجامعيـــة:

(2013-2014)م / (1433-1434)هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلـــــــــــــــــى:

*- روح والدي الحاج عبد الكريم رحمه الله الذي أرشدني للتعلم وأوصاني بالعلم .

*- أمي الحنون التي لازالت تعمني بعطفها ودعواتها.

*- أم أولادي التي طالما شجعتني وواستني وأمها.

*- أبنائي وبناتي الذين انشغلت عنهم طوال مدة البحث والدراســـة: (خولة، أسامة، نسيبة، رحاب، معاذ).

*- إخواني وأخواتي وأهلي وعشيرتـــي.

*- وكل أحبائي وأصدقائي وجيرانـــي...

*- كلّ غيور على العلـــم والمعرفـــة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد المساعدة، وأخص بالذكر

*الأستاذ الدكتور المشرف: أحمد أبا الصّافي جعفري .

*وهيئة التدريس والمسيرين بالجامعة الإفريقية – أحمد دراية – بأدرار.

*صديقي العزيز ين ،الدكتور بقادر عبد القادر، والأستاذ مسعودي رمضان.

*والقائمين على قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة .

*زملائي من أسرة التعليم بمختلف رتبهم.

*القائمين على خزائن المخطوطات بتوات لاسيما الحاج عبد الله بكراوي.

المقدمة

أحمد ربي حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وأصلي وأسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين.

إنّ الكلام عن الجهود اللغوية والأدبية في الجزائر خلال القرنين" التاسع عشر والعشرين" (20،19)م يقودنا إلى البحث والتقصي وسبر أغوار التراث سواء المخطوط أو المطبوع دون استثناء علّنا نصل في النهاية إلى ماهيتها وموضوعاتها (الجهود) ومن ثم رسم ملامحها وخصائصها الفنية والجمالية ، ومدى أهميتها في إثراء المكتبة العربية، ولأن منطقة توات جزء لا يتجزأ من الجزائر كان لزاما علينا أن نعنيه بالدراسة آخذين بمبدأ التكامل بين جهود الأدباء عبر جهات الوطن.

إنّ منطقة توات تزخر بالأدباء والعلماء الذين جادت قرائحهم بجهود راقية في شتى العلوم، وكان لهم باع طويل في قرض الشعر في مختلف الأغراض وعلى شتى الأوزان الشعرية، وما الشاعر "محمد البكري بن عبد الرحمان" إلا فرع من تلك الشجرة التواتية التي ظلت ظلالها وارفة وشاهدة على عبقرية شعراء المنطقة بخاصة والجزائر عامة .

يعُدّ الشيخ محمد البكري أحد الشعراء الذين تحفظ لهم الذاكرة الشعبية الشيء الكثير من أشعاره لاسيما تلك التي نظمها في الشاي. وبالرغم من وجود مجموع مخطوطاته؛ من ديوان شعري، وغيره إلا أن الأقلام الأكاديمية التي أفردته بالدراسة – حسب علمي – قليلة؛ فديوانه لم ير النور بعد بالرغم من ثرائه وغناه.

وحفاظا على هذا التراث من الضياع، اخترنا من أشعار محمد البكري قصائد الشاي لما وجدنا فيها من أهمية من جهة، ومحاولة جمعها(القصائد)، قصد تناولها بالدراسة والتحليل لنقف من خلال ذلك على مدى براعة الشاعر وقدرته الشعرية في نظم قصائد الشاي، ثم إخراج هذا المخطوط في حُلَّة تفيد القارئ والباحث.

إنّ هذه القصائد جمعت ما قاله محمد البكري في شأن الشاي بحسب ما تمكنا من الوصول إليه، ولم يكن الباعث على جمعها الولوع بالشاي؛ لأنني لست من المدمنين على

شربه، ولكن وجدت عندي شتات أوراق من ديوان الشاعر محمد البكري فأحببت أن أفردَها وأُنَظِّمَها منتقيا منها ما قيل في موضوع الشاي مما ألفه الشيخ المذكور سابقا.

من هنا يتجلى لنا اختيار عنوان المذكرة الموسومة بـ: " **قصائد الشاي في ديوان " الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان " °° ت1339°° (تحقيق ودراسة)**؛ فالقصائد تعني النظم والشاي موضوع لها ؛ وهذه القصائد مأخوذة من مجموع مخطوط لمؤلفه الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان.

إنّ موضوع الشاي في الشعر العربي لم يكن حكراً على الشاعر محمد البكري، فقد تناول الموضوع غيره من الشعراء إلا إني لم أقف – بحسب علمي –على شاعر سبقه زمنيا في توات، ونظرا لأهمية الشاي في حياة الجزائريين وإقليم توات بصفة خاصة؛ فهو شراب عزيز ومفضل يقدم في المناسبات وغيرها؛ حاضر في الأفراح والأتراح في الحل و الترحال في الليل والنهار، للصغار والكبار، للنساء والرجال، وله فوائد كبيرة حددها الأجداد بحكم تجربتهم وأقر بعضها المحدثون من الذين يشتغلون في حقل الطب، فقد تناول شاعرنا موضوعات تتعلق بفوائده، ووصف ورقه الجيد، وطريقة تحضيره...

ومن المؤلفات العربية التي تناولت الشاي شعرا ، وأفردته كموضوع أو عنوان خاص نجد :

– كتاب: من الشاي إلى الأتاي" العادة والتاريخ"، للباحثين المغربيين عبد الأحد السبـــتي وعبـــد الرحمان لخصاصي[1] .

– كتاب:رسالة في الشاي والقهوة والدخان، لجمال الدين القاسمي الدمشقي.

– العددان الحادي عشر والثاني عشر للسنة الثالثة والأربعين من مجلة الخفجي الكويتية[2].

أن هذه الدراسات عرضت بعض الأعلام العربية مشرقية ومغربية وصفوا في قصائدهم الشاي غير أنها لم تشر للشاعر محمد البكري ولا لقصائده.

أما عن الدراسات التي تناولت شخصية محمد البكري وأعماله نجد:

---

[1] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي العادة والتاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال ،الرباط، ط: 2 ، 2012.

[2] - نجم الدين محمود مسعود ،" الشاي.. ضيافة وثقافة"، العددان الحادي عشر والثاني عشر للسنة الثالثة والأربعين من مجلة الخفجي الكويتية الصادرة: نوفمبر– ديسمبر من عام ألفين وثلاثة عشر(2013)م.

- "الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان (ت 1339) ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي"، للأستاذ الدكتور أحمد جعفري[1]

- كتاب:شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل، للأستاذ محمد سالم بن عبد الكريم ، دار الكتاب العربي، الجزائر،2006.

- "بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمان" للأستاذ عبد القادر بقادر[2].

- " منظومة البكري على أوصاف الخيل"دراسة دلالية""، للدكتور إدريس بن خوية [3].

- كتاب: المباحث الفكرية على شرح الأرجوزة البكرية، للشيخ محمد باي بلعالم.

- كتاب: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، للشيخ محمد باي بلعالم [4].

- كتاب: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 الهجري، للأستاذ عبد الحميد بكري[5].

- كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات، للشيخ محمد عبد العزيز سيد عمر، دار هومة، ط: 2002م، الجزائر.

---

[1] - أحمد جعفري " الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان(1339هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي" مجلة الفضاء المغاربي، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، العدد الثالث، السنة الرابعة، شعبان1426 هـ/سبتمبر 2005.

[2] - عبد القادر بقادر،" بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمان"، مجلة مقاليد.جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة.العدد الأول.

[3] - الدكتور إدريس بن خوية " منظومة البكري على أوصاف الخيل"دراسة دلالية". الملتقى الوطني الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500-2000 يومي 20/19 أفريل 2010 كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية جامعة أدرار.

[4] - محمد باي بلعالم في كتابه المباحث الفكرية على شرح الأرجوزة البكرية. مطابع عمار قرفي باتنة الجزائر. وكتابه" الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات مطبعة دار هومة، 2005.

[5] - عبد الحميد البكري. في كتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 الهجري.ط:2005 م.شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.عين مليلة.الجزائر.

– كتاب: الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ، للدكتور أحمد أبا الصافي جعفري [1].

وعند رجوعي إلى ديوان الشيخ محمد البكري الذي اتخذته تلك الدراسات السابقة مصدرا لها ، ثارت اهتمامي قصائد الشاي التي توحي بظاهرة الأتاي في تاريخ توات والجزائر عموما؛ فالشاي أصبح مشروبا مفضلا عند العامة في عصرنا الحاضر، ولم يكن له ذكر في العصور الماضية حيث بدأ استهلاكه والتغني به في أوساط النخبة في القرن التاسع عشر الميلادي مع دخول الاستعمار إلى شمال إفريقيا ، ومما لاشك فيه أن الاستعمار الفرنسي وأفعاله أسالت لعاب الأدباء والشعراء الجزائريين ؛ فقد اهتم بالخمر كثيرا وحول الأراضي الخصبة لخدمتها ، ولما كان الشاي يشابهها (الخمر) في مجيئه من الغرب، كان المشروب الجديد (الشاي) موضوع تشكك عند البعض، وتمّت مقاطعته والطّعن فيه في الوقت الذي بدأ الناس يعتادونه، وانتصر الشّاي في النّهاية بفضل مزاياه الخاصة مع مرور الزمن.

وعن هذه الإشكالية تفرعت لنا أسئلة جديرة بالبحث والدراسة ومن هذه التساؤلات: إلى أي مدى يمكن القول إن للشاي حضور في الشعر العربي الجزائري التواتي؟ ما المكانة التي احتلها الشاي في الإبداع العربي؟ أليست قصائد الشاي التي ألفها الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان جديرة بالتحقيق والدراسة؟ وما المواضيع التي تحدث عنها في قصائده؟ هل كان شاعرنا هو الوحيد في إقليمه الذي تعرض لهذا الموضوع؟ وإذا كان غيره شاركه فأين يكمن الفرق؟ أليس موضوع الشاي مستهلكا في الشعر العربي وبالتالي فإن ما جاء به كان كلاما معادا ليس إلا؟ ...

وللإجابة على هذه التساؤلات التي وردت في الإشكالية جاءت خطة البحث على الشكل الآتي:

وضعت الخطة من قسمين وتمهيد؛ ففي التمهيد تعرضت للشاي من حيث تعريفه ، وأنواعه، وتاريخ ظهوره، ووصوله إلى توات، وقيمته النباتية واستخداماته، وتعمدت الاختصار محاولا رسم الإطار العام للموضوعات المتناولة في الإنتاج الأدبي.

---

[1] - أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ، ط1 2009م.

لقد جاء قسم الدراسة من فرعين؛ وسمت الفرع الأول بـ" الشاي في الشعر العربي" تناولت في جزئه الأول بعض الأعلام العربية التي وقعت يدي على إنتاجهم الشعري، مبينا النقاط الرئيسة المتناولة في أشعارهم مثل:قضية الافتتان به، والمنافع والدوافع ، والآداب، وبعض من يذمونه، وخصّصت جزءه الثاني للشاي في توات، بدأته بشعر الشاي في توات ، ثم عرض مشاهد وأخبار تخص طقوسيته وفنيته والأواني المستعملة فيه ثم أردفت ذلك بأهم المواد المضافة فيه كالسكر والنعناع والشيبة...والفرع الثاني أسميتُه" محمد البكري وشعره في الشاي" وكان هو الآخر من جزأين؛ فالجزء الأول خصص لحياة شاعرنا الشيخ محمد البكري وآثاره ، وفي الجزء الثاني تناولت الخصائص الفنية لقصائد الشاي لمحمد البكري، من حيث الشكل والمضمون واللغة والأسلوب، وأخير استنتاج السمة أو البصمة التي ميزتها عن غيرها من القصائد.

وفي قسم التحقيق بدأت بوصف نسخ المخطوط ، وعرضت نماذج منها وختمت بإخراج النصوص(قصائد الشاي)، وللإشارة أنني لم أتبع الترتيب الذي جاء في المجموع بل اخترت ترتيبا ألف بائيا في القصائد التي لها حرف روي واحد وذلك لأن معظم المعاجم الحديثة تنتهجه، ثم تأتي القصيدتان الأخريان اللتان دونهما الشيخ بيده ثم القصيدة العنبرية المفصلة وأخرت (قصيدة الشاي مزيل الهمّ) لأني شككت في نسبتها للشيخ محمد البكري، وسجلت في الخاتمة أهم النقاط والنتائج التي توصلت إليها، وأردفت ذلك بقائمة المصادر والمراجع.

واعتمدت في تنفيذ هذه الخطة المنهج الوصفي الذي سيفيد في عرض النصوص وإبراز مواضيع الشاي التي تناولها الشعراء. مستعينا بالمنهج التاريخي وذلك للتعرف على ظهور الشاي وكيف وصل إلى توات، والمنهج المقارن الذي يمكنني من معرفة الفرق بينه وبين شعراء العرب والبصمة التي تركها محمد البكري في قصائده.

وفي أثناء توظيف هذه المناهج واجهتني مشاكل وصعوبات يعرفها ويدركها من ركب غمار البحث ، وقد تمثّلت في قلة المادة من جهة؛ وصعوبة الحصول عليها من جهة أخرى؛ فمن خلال زيارتي لأشهر خزائن توات، وقرارة ، وتديكلت وجدت نسخة واحدة متداولة لمعظم القصائد العشر الخاصة بالشاي للشاعر محمد البكري ؛ وهي نسخة طبق الأصل من نسخة المجموع الذي كتبه الشيخ محمد البكري بيده؛ وليس هذا فحسب بل يتعذر وجود بعضها في

خزائن أخرى هذا فضلا عن وجود نسخ مختلفة للقصيدة الواحدة وهنا تتجلى صعوبة المهمة. مما جعلني استأنس بالنسخة المطبوعة للشيخ محمد باي بلعالم؛ كذلك عدم وجود ترجمة وافية للشيخ تبين شيوخه وتلامذته ...

وأيضا تمثلت الصعوبات في الحصول على المصادر الأدبية التي تناولت قصائد الشاي وترجمة أعلامها ليتسنى لنا تحديد التأثر والتأثير، ومع ذلك كان الاعتماد على بعض المخطوطات للشيخ محمد البكري ولغيره كقصيدة الزموري والبلبالي... وبعض الكتب المطبوعة ككتاب من الشاي إلى الأتاي" العدة والتاريخ" للباحثين المغربيين عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي ، وكتاب رسالة في القهوة والشاي لجمال الدين القاسمي.

كما لا يفوتني أن نتوجه بالشكر الجزيل بخاصة إلى السيد المشرف الأستاذ الدكتور أحمد جعفري الذي لم يدخر جهدا في إنجاح هذا العمل وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد .

أملي أن أكون قد حققت بعض ما قصدته في هذا البحث المتواضع والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

عبد القادر سليمـــــاني

أدرار في 2014/05/15

قسم الدراسة

مدخل تمهيدي

الشاي نبات أسيوي الأصل ، يغلى ورقه ويشرب محلّى بالسّكر في المعتاد [1] وهو عشب يزرع وينبت على شكل شجرة من الفصيلة الشاهية "theaceaa"، أصلها من أرض الصين ،أوراقه رمحية، حريرية الملمس، ذات حافة مسننة[2] ، واسمه الأصلي من كلمة "شا" (Cha) ولم تذكر المعاجم العربية وكتب المفردات هذا النبات[3]. ويقول جمال الدين القاسمي « اسمه وارد من لغة الصّين ويسمونه بجملة أسماء مثل تا، وتيا، وتين»[4] ويضيف قائلا: « و قال بعضهم الجاي لفظ فارسي الأصل وليس لهذا ما يرادفه في اللغة العربية ؛لأنه حديث النشأة في جزيرة العرب إذْ لم يكن يعرف فيها ولما كثر استعماله في الأقطار الحجازية والمصرية استبدل العرب جيمه شينا على ما اعتاده المولدون فسموه شايا ، وبعضهم زاد على ذلك بأن زاد عليه هاء مكسورة فدعاه الشاهي ، وأهل المغرب يبدلون جيمه تاء مسبوقة بهمزة فيقولون أتاي »[5] . من هنا يتضح سبب اختلاف التسمية من قطر لآخر.

ويعود اكتشاف الشاي إلى عام2737 قبل الميلاد في زمن الأمبراطور الصّيني (شين تنغ)، لمّا كان يشاهد إبريقا من الماء يغلي تحت إحدى الأشجار، وكانت فوهة الإبريق مفتوحة، وإذا ببعض الأوراق تسقط في الإبريق وتفوح منه رائحة طيبة ، ويتغير لون الماء، وما أن تذوق الإمبراطور شيئا من هذا السائل حتى استطاب مذاقه، فأوصى المقربين استعمال هذه "العملية"، حتى شاع في الصين شرب الشاي[6].

---

[1] - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ط: 1، (1400هـ/1980م).

[2] - عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين ،الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات الطبية، دار ألفا للنشر والتوزيع، ط:5. 2013م. ص:580.

[3] -ينظر :عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشّاي إلى الأتاي العادة والتاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال ،الرباط، ط2، 2012، ص437.

[4] - جمال الدين القاسمي، رسالة في الشاي والقهوة والدخان ، دط، 1322هـ، ص :3

[5] - المرجع نفسه ص:3.

[6] ينظر: نجم الدين محمود مسعود،"الشاي ...ضيافة وثقافة" ،مجلة الخفجي ، السنة الثالثة والأربعون: العددان الحادي عشر والثاني عشر نوفمبر- ديسمبر 2013م/ محرم- صفر 1435هـ.ص:05.

في سنة 1610 حملت الشركة الهولندية الشاي إلى أروبا ، وفي سنة 1636 أصبح معروفا في فرنسا ووصل إلى روسيا سنة1635[1].

إنّ الشّاي لم يُعرف عند العرب في عصر الجاهلية ولا في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي ولا العباسي، ربما جاء شربه بعد هذا التاريخ حيث لم يوجد تاريخ محدد لدخول الشاي وشربه في المنطقة العربية، وفي القرن الثامن عشر وصل إلى المغرب، وبدأ انتشاره في منتصف القرن التاسع عشر لمّا صار المغرب يتعاطى التجارة مع أوربا[2] .

إن وجود شبكة من الطرق التجارية التي تربط توات بباقي المناطق في مختلف الجهات ؛ قد يكون عاملا رئيسا في وصول الشاي إليها. وبحكم العلاقة التي كانت تربط عاصمة توات(تمنطيط) بالمغرب الأقصى نجد على الأقل ثلاثة طرق[3] هي :

01)- توات – إيقلي- أم دريبينة – قصبة المخزن – مكناس – فاس

02): توات – إيقلي – فيقيق – سجلماسة – تافلالت – فاس

03): توات – تبلبالت- قصبة تنزولين – وادي درعة – مراكش.

ولقد مكن الموقع الجغرافي الاستراتجي لتوات من القيام بدور كبير في مجال التجارة ؛ إذ كانت مركز عبور للقوافل المتجهة من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان، وهذا ما أسهم في وصول الشاي إلى توات وكان ذلك في منتصف القرن التاسع عشر الذي يتزامن مع دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر[4].

وتكمن أهميته (الشاي) في استعماله اليومي فأصبح شرابا يعتاده الناس ويستمتعون به في أوقات محددة في اليوم؛ بعد ما كان دواء وفي هذا يقول الباحثان عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي:« ويبدو أن الشاي عُرِف كدواء قبل استهلاكه كشراب ، وقد انتشر في البداية كبديل

---

[1] -ينظر: أوكا كورا كاكاكوزو ، كتاب الشاي ، تقديم وترجمة أحمد أبو هشام ، هيئة أبو ظبي للثقافة والنشر ،ط1 2009، ص :16.

[2] - ينظر: عبد الكبير الفاسي، تذكرة المحسنين في وفيات الأعيان وحوادث السنين،ى مخطوط رقم 12235، الخزانة الحسنية بالرباط.

[3] – ينظر: مبارك جعفري، " إقليم توات ودوره في التجارة الصحراوية" ، مجلة النخلة ، أدرار، العدد السادس مارس 2010، ص: 13.

[4] -وقد يكون الاستعمار الفرنسي سبب دخول الشاي للجزائر كما في المغرب.

للخمر » [1]، وليس هذا فحسب بل أصبح مشروبا عالميا ممتعا ذا أنواع متعددة وألوان ومذاقات، ولا يوجد على وجه الأرض بعد الماء مشروب يلقى قبولا مثله[2]، وتزداد أهميته وقيمته من خلال استخدام أنواعـه في الطب :

-الشاي الأسود« مضاد للتأكسد ومنشط للقلب، والجهاز العصبي، مدر للبول، ميسر للهضم، مذهب للصّداع، ويستعمل على شكل قطرة للعين»[3].

-الشاي الأخضر« مضاد للتأكسد ، يساعد في الوقاية من السرطان ، كما يقلص حجم مخاطر التعرض لأزمات القلب والجهاز التنفسي ، والسكتة الدماغية ، وهشاشة العظام»[4].

وكذلك يعطل الشاي الأخضر عمل بعض الإنزيمات ويؤدي ذلك إلى الحد من قدرة الأمعاء على امتصاص الدهون والسكريات الموجودة في الطعام ، فينخفض بالتالي معدل عبورها إلى الدورة الدموية وتحويلها إلى طاقة ويساعد هذا الأمر في إنقاص الوزن ونجاح الحمية[5].

وشرب الشاي من التقاليد العريقة في الجزائر حيث يجتمع أفراد العائلة أو الجيران أو العمّال أو الأصدقاء لشرب الشاي في أوقات محددة، ومناسبات معروفة في مكان معين، وتختلف طرق إعداد الشاي من منطقة إلى أخرى ، وأحيانا من عائلة إلى أخرى، فهناك من يريده أقلُّ تركيزا(خفيفا)، بينما يسعى البعض إلى جعله مركزا (داكناً وقوياً)، وهناك من يكتفي بكمية قليلة ولمرة واحدة، وهناك من يضع كمية كبيرة من الشاي، وكلما نفذت كمية الماء بعد صبِّها في الكؤوس يتم إضافة كميات أخرى من الماء على نفس الكمية من الشاي السابقة لمرتين وثلاث، ثم يترك الباقي للأطفال بعد أن يفقد قوته ويصبح مجرد ماء محلى بالسكر بنكهة الشاي ولونه.

والمجتمع الصحراوي في الجزائر يحبّ الشاي الأسود الذي يصنع بإخضاع الأوراق الخضراء للتخمير ، مما يؤدي إلى تحول طعمها ولونها[1].

---

[1] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي ، من الشاي إلى الأتاي، ص36

[2] -ينظر: نجم الدين محمود مسعود،"الشاي ...ضيافة وثقافة"،ص: 05

[3] -. عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين ،الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات الطبية، ص:580.

[4] - عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين ،الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات الطبية، ص: 579.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص:580.

أما طريقة صنعه فهو شراب يمارس في طقوس جماعية حيث يحضر أمام الملأ فمن العيب تحضيره في المطبخ ، بل توضع الصّينية[2] والكؤوس والمجمر[3] وسط جلسة مخصصة لذلك ، وتفتح علبة الشاي أمام الحضور تعمدا لتظهر علامة الشاي أهي من النوع الجيد أم لا وهذا يكسب المضيف نوعا من الاحترام والمكانة الاجتماعية المميزة ، ناهيك عن شكل الصينية وطاقمها(الكؤوس ،السكرية...)، فالأتاي رمز هام ، ولِمَ لا ورمزيته اقترنت بالجماعة والأنس والضيافة والهدية (العَرْضَة).

إن قيمته تكمن في منافعه واستخداماته ومدى إسهامه في اقتصاد البلدان المصدرة أو المستوردة له ؛ حيث لم يعد دواءً فحسب ، بل تحول إلى شراب في الأوساط الشعبية، فالنهار في توات كلّه للشاي. يبدأ مع الشاي وينتهي به. فلا إفطار ولا غذاء ولا عشاء؛ يتم دون أن يكون مصحوبا بالشاي، والأكل لا يمضغ ولا ينزل إلى الحلقوم، ولا يستقر في المعدة من غير تلك الرشفات من هذا المشروب الساخن الحلو، إلى حدِّ أن الشفتينْ كانتا تلتصقان ببعض! وإذا كان الشاي هو أول راية يرفعها النهار على بيوت الفقراء، وآخر راية يطويها فإن في أول ظهوره كان مشروب الصفوة الاجتماعية.

وهناك من لا يطبخ الشاي فيضع أوراق الشاي في الإبريق ثم يصب عليه ماء صافياً مغلّى لبعض دقائق ثم يشرب [4]، يقول عبد الباسط السيد في تحضير نقيع الشاي الأخضر "يضاف القليل من الشاي الأخضر إلى كوب ماء ساخن وبعد عشر دقائق ، يُصفى ويشرب. ينصح بتناول ثلاثة (03) أكواب في اليوم مع الوجبات الأساسية"[5].

وهناك من ينصح بعدم شرب الأتاي القوي على الجوع أو الإكثار منه «الإكثار من الشاي يجلب الإمساك، وقلة النوم، والصّداع، وفقدان الشّهية، وبعض الاضطربات العصبية

---

[1] - ينظر: عفاف معكرون أعشاب الطبيعة صحة وجمال . تدقيق طبي. نبيل جرجي الخوري ط1(1427-2006م)، ص:33،34

[2] - الصّينية: آنية من معدن تتخذ كوعاء للكؤوس وغيرها من اللوازم أو لتقديم الشيء عليها. وهي منسوبة لبلاد الصين، والجمع صَواني . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ، دار الحديث ، القاهرة، دط، 2002 ،446/05.

[3] - المجمر: وعاء يوضع فيه الفحم وعندما يشتعل يصير جمرا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 195/2

[4] - ينظر : جمال الدين القاسمي. رسالة في الشاي والقهوة والدخان

[5] – ينظر: عبد الباسط محمد السيد. معجم الأعشاب الطبية في الوطن العربي، ص: 167.

والهضمية»[1]، وليس هذا فحسب بل ذهب بعضهم[2] إلى تحريمه واجتنابه لأنه شبيه بالخمر، ومضيعة للوقت، وهو خاص بالسّفهاء، وسنرى ذلك في دراستنا للشاي في الشعر العربي .

تحتوي أوراق الشاي على كمية مرتفعة من الكافيين . ولهذه المادة الموجودة أيضا في القهوة، خصائص عديدة مثل : زيادة نسبة حرق الدهون لإنتاج الطاقة وتنشيط الجسم وإعطائه مزيدا من الحيوية.والقضاء على النعاس مع احتمال حصول أرق؛ وتسارع في دقات القلب،وارتفاع بسيط في ضغط الدم.وتحسين القدرات العقلية وقوة التركيز .ودر البول[3].

غير أن جمال الدين القاسمي، يرى في هذه الأقوال مبالغة في كلامه عن الصينيين الذين يرون أنه دواء عام مقو للمعدة والقلب مثير للحرارة مزيل لأوجاع الرأس مبرئ ، والنزلة وأمراض الكبد والطحال والقولنج ...(4)

للشاي أنواع [5]ونكهات منها:

الزهري: (Flowery) ويمتاز برائحته الزكية.

أورانج (برتقالي) ولا علاقة للبرتقال بهذا النوع من الشاي، وهو يصل إلينا من منطقة أورانيين الهولندية.

بيكو: من الصين ويمتاز بمذاقه الحاد نوعاً ما إذ أن الشاي من هذا النوع يحضر من الأوراق الصغيرة الطرية.

الشاي المستدق: (Tippy): من الأوراق الناعمة الصغيرة جداً، ويمتاز بمذاقه الحاد وبلونه الذهبي.

وفي الدول الأجنبية يوجد أوقات محدده لشرب الشاي مثل أوقات تناول الغذاء عند العرب.

---

[1] – عبد الباسط محمد السيد. معجم الأعشاب الطبية في الوطن العربي، ص: 579

[2] – هناك من حرّم الأتاي كأحمد حامد بن محمد ، ينظر: أحمد حامد، مخطوط (تحريم الأتاي)رقم 2619 ، المعهد الموريثاني للبحث العلمي ، نواكشوط.

[3] – ينظر: عفاف معكرون أعشاب الطبيعة صحة وجمال . ص:34،33)

[4] – ينظر: جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان.ص: 10.

[5] - ينظر: حيدر الجراح "ملعقة الشاي... حديث في المشروب والطقوس" نقلا عن عبد الحق المريني، "الشاي في الأدب المغربي" نشرتها سلسلة "شراع" في عددها 57. شبكة النبأ المعلوماتية– السبت 22/كانون الثاني/2011 – 16/صفر/.1432

وهناك أنواع [1]مستخدمة من الشاي وهي:

– الشاي الأسود black tea: أوراقه معطرة حضرت عن طرق الأكسدة من أوراق الشاي الأخضر حيث تترك للتخمير، وهو النوع المفضل في البلدان العربية وبريطانيا وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية، ويأتي معظمه من الهند.

–الشاي الأخضر green tea: يأتي من الصين ، وأوراقه لا تخضع للتخمير.

– الشاي الألونج Oolog tea: هو شاي صيني تتعرض أوراقه لأكسدة خفيفة.

– الشاي الأبيض:أوراقه صغيرة جدا تجنى في مرحلة التفتح من البراعم.

– شاي أيرل جري Earl Grey: هو شاي أسود معطر له طعم مميز حيث يُخلط بالبرتقال، وينسب غلى رئيس الوزراء البريطاني تشارلز جراي.

كانت هذه معلومات موجزة عن الشاي منذ ظهوره حتى وصوله إلى منطقة توات، مع ذكر فوائده واستخداماته الطّبية، فهل أخذ حظه من الدراسة الأدبية العربية كما استخدم في الطب؟ وكيف تناوله الشعراء العرب؟

[1] - ينظر: نجم الدين محمود مسعود،"الشاي ...ضيافة وثقافة"،ص:06

الفرع الأول:

الشاي في الشعر العربي والتواتي

أولا :الشاي في الشعر العربي

ثانيا: الشاي والمجتمع التواتي

أولا :*الشاي في الشعر العربي

لا أحد ينكر أنّ موضوع الخَمْرَة أخذ حظاً وافراً عند الشعراء القدامى؛ ففي عصر ما قبل الإسلام تغنّى بها الشّعراء ومن ذلك يقول امرؤ القيس على بحر الطويل :

خليلي! ما في الدّار مصحًى لشاربٍ ولا في غدٍ إذْ ذاك، ما كان مَشْرب

ثم قال : ضيّعني أبي صغيرا وحمّلني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا سكر غدا . اليوم خمر وغدا أمر. اليوم قحاف وغدا نفاق[1].

وفي العصر الإسلامي أقلع المسلمون عن احتسائها ، وابتعدوا عن الاحتفاء بها لأن شاربها أصبح منبوذا في نظرة عموم المجتمع ، غير أننا نجد القلة القليلة في العصر الإسلامي افتتنوا بها كأبي نواس الذي يقول من الطويل:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخَمْرُ وَلا تُسْقني سرًّا إذا أمكنَ الجَـــهْرُ

فما العيشُ إلّا سَكرةٌ بعد سَكـــــــرةٍ فإن طال هذا عنده قصُر الدّهـــرُ

وما الغبنُ إلّا أن تراني صاحيـــــــًا وما الغُنْمُ إلّا أن يُتَعْتِعُني السُّكْـــرُ

ويُح بِاسْمِ مَن تَهْوى ودَعْنِي مِن الكُنَى فلا خَيْرَ في اللّذات من دونها سِتْرُ[2]

ومن خلال هذه الأبيات يتبين أنّ أبا نواس ولع بالخمرة على الرغم من تحذير الإسلام .

وفي العصر الحديث التصق الشاي بحياة بعض البلدان العربية ، وفرضت جلساته حضورها الدّائم في وسط مختلف طبقاتهم وإبداعاتهم، ولقد أورد المؤلفان(عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي) في كتابهما "من الشاي إلى الأتاي عنوانين فرعيين للفقيه الشاعر سليمان الحوات(ت1816/1231)[3] أولهما [الأتاي بدل الخمر] [1] وتضمن أبياتا يقول فيها على بحر الطويل:

---

[1] – امرؤ القيس ، ديوان امرىء القيس ، دار صادر بيروت ، دط، دس، ص : 14.

2 – أبو نواس ، ديوان أبي نواس ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاغور، دار الكتب العلمية ، بيوت لبنان ط:21414هـ-1994م، ص: 201 .

[3] - سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسي الشهير بالحوات، أديب مغربي، له اشتغال بالتاريخ، ولد بشفاشون عام (1159 – 1232 هـ) وسكن وتوفي بفاس(1747 – 1816 م)، من كتبه (البذور الضاوية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية) و (قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون) ، و (ثمرة أنسي في التعريف بنفسي) ، و (الروضة المقصودة في مآثر بني سودة) و (السر الظاهر، فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر، من أعقاب الشيخ عبد القادر) وغير ذلك. ينظر: محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية

شَرِبْنا مِنَ الأتـــــاي كلَّ معتـــــــــقٍ شـرابا حَلالا لا نَبيذا ولا خَمْـــــــــرا
عَلَى أنّه أحْـــــلى وأعذبُ منْهُـــــــما ولا يُذهبُ العقلَ النَّفيسَ به سُكْـــــــرا
فلَو كان في عَصْر الرَّشيدِ أو ابْنُـــــــه لَما اكتسَبا بالشُّـــــــربِ إثْما ولا وِزْرا[2]
فَقُولوا إلى القاضي ابن أكتـــــمَ إنْ صحى لبيسَ الذي اسْتَهْلكْتَ في شُربه العُـمرا[3]

والثاني [دعوة إلى إحلال الأتاي محل الخمر][4] تضمّن منظومة كان المغاربة كثيرا ما يستشهدون بها في دفاعهم عن شرب الأتاي مطلعها وهي على بحر الطويل.

دَعُوا شُربَكم للخمر فالخمرُ مسكـــــرٌ وفي الشّرع كلُّ المُسكراتِ حَـــرامُ
وهيمُوا بِشُربكم أتاي فإنّـــــــــهُ حلالٌ وليس في الحلالِ مَـــــلامُ
وكُونوا عَلَيه مُدمِنين لأنَّـــــــــه شفاءُ النُّفوس إن عراها سِقـــام
يثيرُ نَشاطا يُبْسِـــطُ اليـــدَ بالنَّـــــدى فمـن ثمَّ كـــلُّ شاربيه كِـــــــرام[5]

في طبقات المالكية ، طبع بمصر 1349.، محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ط1(1417-1996)، دار الغرب، بيروت،2497/07. وخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملاين ، بيروت،ط15، 2002 ، 133/03.

[1] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي ،من الشاي إلى الأتاي العادة والتاريخ ص 311.

[2] - هو الرشيد(العباسي) هارون بن محمد (المهدي) بن منصور العباسي(149- 193)هـ ، أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة 170هـ) ، كريم عادل متواضع محب للعلماء. ينظر: خير الدين الزركلي ، الأعلام ،ط: 15، 2002، 62/08.

[3] – ابن أكتم هو أبو محمد يحي بن أكتم بن محمد التميمي (ت242 أو243هـ /856 أو 857م)، فقيه محدّث تولى القضاء بمدينة البصرة، وعيَّنه المأمون قاضي القضاة، له كتب في الأصول وكتاب التنبيه. ينظر: شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، 147/06. و خير الدين الزركلي،الأعلام ،138/08.

[4] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي ، من الشاي إلى الأتاي العادة والتاريخ ، ص: 257

[5] – محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي ، دراسة تحليلية، دار الأوطان للنشر والتوزيع والترجمة، 2009، 148/01-149

وهناك دعوة حول مساهمة الأولياء في الدعوة إلى تبني لشاي محل المسكرات في أواخر القرن التاسع عشر. ينظر: أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر(إينولتان، 1850-1912) ص،335.

و يروي العربي المشرفي(ت1313هـ)[1] في كتابه فتح المنّان في شرح قصيدة ابن الونان قصّة حدثت له مفادها: أنه في يوم من الأيام عُرض عليه شرب الدُّخان فامتنع عن شربه لأنه مالكي المذهب، والقول المشهور فيه الحرمة، ثم أنشد بيتين من بعض الأتراك لمّا عنَّفوه في شربه وهما على بحر الطويل:

وقد عنَّفوني في الدُّخان وشُرْبِـهِ فقُلتُ دَعُوا التَّعنيفَ فالأمرُ أحوجا

إلا أنّ شيطان الهموم لقد بغى علـــينا فدخَّـــنا عليه ليَخـــرُجا

فسرّوا بذلك كثيرا، وعوضوه عن شربه شرب الأتاي وافترقوا عن طيب نفس بطيب مذاكرة[2].

ويتضح لنا من الأمثلة التي سيقت أن الشاي ظهر كبديل للخمر والدّخان، ثم أصبح مع مرور الأيام مشروبا مفضلا فتن الناس وأصبح مهما في حياتهم.

ولقد جسد الشعراء العرب حبهم ومدحهم للشاي في أشعارهم ، وسنبين فيما يلي أهم العناوين المتناولة:

---

[1] - هو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي أبو حامد(ت 1313هـ) مؤرخ ، أديب ، نسابة، من أهل قرية «الكرط »من ضواحي معسكر ، تعلّم في وهران ، وهاجر إلى المغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، من آثاره : « باليواقيت الثمينة الوهّاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة »و« ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول»و« الرِّحلة العريضة في أداء الفريضة»و« رحلة إلى بلاد الجزائر»و« ديوان شعر»... ينظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2 ،1400هـ، ص:303-304 . .وعبد السلام بن عبد لقادر بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، طبع في تطوان 1950/1369، 225/04.

[2] - ينظر: العربي المشريفي ، فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان مخطوط بالخزانة العربية بالرباط 926 ص:145 .

1*الافتتان بالشاي

ولقد أُفتُتن الشعراء بعشبة الشاي، فطفقوا ينظمون الأشعار بحسب حبهم لها وولوعهم بمشروبها وفي هذا الصدد يقول**عبد الوهاب أدراق** (ت 1746/1159) [1] قصيدة في مدح الأتاي على بحر البسيط:

ظللنا نرشُفُ من أتاي أقداحـا حتى المساءِ فطِبْنا منه أرواحَـا
ولم يَمِلْ أحدُ منّا على أحــدِ سُكْراً كمثل الذي قد شرب الرّاحَا
هو الحلال الذي ما ذمر أحدْ مِنَ العِباد ولا أقصوه مذ لاحَـا[2]

أما سليمان الحوات(1816) فيقول من الطويل:

دَعُوا شُرْبَكُمْ لِلْخَمْرِ فَالْخَمْرُ مُسْكِـــــرُ وَفِي الشَّرْعِ وَكُلُّ المُسْكِراتِ حَـــرَامُ
وَهِيمُوا بِشرْبِكُمُ أَتَاي فَإِنَّـــــــــــهُ حَلَالُ وَلِيسَ فِي الحَلَالِ مَـــــلَامُ
وَكُونُوا عَلَيْهِ مُدْمِنِينَ لِأَنَّـــــــــــهُ شِفَاءُ النُّفُوسِ إِنْ عَرَاهَا سِقَـــــامُ[3]

وهي دعوة واضحة وصريحة ليس لشربه فحسب بل للإدمان عليه.

ولقد أثارت قضية الشاي قضية في المجتمع الذي ظهر فيه ، فظهرت فتاوى الفقهاء الذين اختلفوا في حكمه، فمنهم من أحله ومنهم من حرّمه [4]لاعتباره شكلا من أشكال اللهو وضياع الوقت والمال ، ويتسبب في انشغال الناس عن العبادة ؛ ومن ذلك وجدنا فريقين كل منهما يبحث

---

[1] عبد الوهاب أدراق(ت 1746/1159) نشأ بفاس من أسرة أنجبت عددا من مشاهير الأطباء، وأصبح طبيب القصر في عهد السلطان إسماعيل له مؤلفات في الطب وتعليقات على ابن سينا ، والأنطاكي وله منظومة في مدح صالحي مكناسة الزيتونة، توفى في أواخر صفر عن ثمانين (80) سنة. ينظر: موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي ط1(1417-1996)، دار الغرب ، بيروت،2143/06.

[2] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان الخصاصي ، من الشاي إلى الأتاي، ص: 255 .

[3] – الخطاب الشعري عند الفقهاء ج1/148،149.

[4] - من الذين قالوا بأنه حلال بعد رفع اللّبس عن السّكر نجد: محمد عبد السلام الناصري " المستصفى في حلية السكر المصفى"، حمدون بن الحاج السلمي " دفاع عن سكر القالب" ، سليمان الحوات" تغيير المنكر من زعم حرمة السكر" ، محمد العربي الظهروني " تحفة السالك في بيان الحكم في سكر القالب" ومن الذين حرموه أحمد حامد " تحريم الأتاي".

في النصوص الشرعية ، وعن الحجج الدامغة ليقوي مذهبه؛ فظهرت المقالات والرسائل والأشعار ومن ذلك يقول عبد السلام الزموري (ت 1279هـ/ 1860م) [1] على بحر الرجز:

الحَمدُ لله الذي أنعَمنَـــــــــا مِن كلِّ مطعومٍ به أطْعَمنا

وكلِّ مشروبٍ لذيذٍ طيـــــب حلو حلالٍ كالغمامِ الصّيِّب

مثل الأتاي "الوندريزي" مذهبه على صفا صينية ملتهبــه[2]

وذكر **الزّموري** أيضا العدد الذي يستحسن لحضور شربه وهو أن لا يزيد على ثلاثة أو أربعة يقول على بحر الرجز:

وذا إلى ثلاثة أو أربعـــا من الأحبَّة وما زاد ادْفعا

ما لم يكن مغنِّياً أو مطرباً أو ذا ملاحة يُرى محبَّباً

فهْو الذي يقيمه ويحسِنُه وكُلُّنا مِنْ يَدِه نَسْتَحْسِنُــه[3]

للشاي قيمة هامة في مجال الطّب، وقد أصبح مشروبه (الشاي) مع مرور الزمن عرفا تقليديا في الأوساط الشعبية؛ فله مجالس خاصة وأوقات معينة؛ فلا تخلو أي مناسبة من تقديمه، ويقول الزموري (ت 1279هـ/ 1860م) على بحر الرجز:

وَإن يَكُنْ مُنَعْنِـــــعاً فَـــذاك لا وَحَقِكُمُ يَصْلحُ إلَّا للْمَـــــــلا

أَوْ لِلذِي أُولِــعَ بِالْحَنَـــــــاوي أَو اشْتَكى ضُـرا فَلِلتَّـــــدَاوى

---

[1] - عبد السلام بن محمد الزموري (ت 1279هـ/ 1860م)، أديب من فاس ، ترك ديوانا تضمن معظم شعره ، ومنظومته حول الأتاي اكتسب شهرة كبيرة بالرغم من أنها كتبت في السجن ، ولقد قام بشرحها البطاوري في كتاب خاص ، كما أنها أدرجت ضمن المجموع الكبير من الفنون ، وهو كتاب استأنست به أجيال الطلبة في النظام التعليمي العتيق. ينظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب ، بيروت، ط1(1417-1996)،2622/07. وكامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002، منشورات محمد علي للنشر، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 2003، 445/4.

[2] - هذه أبيات من أرجوزة للزموري يحكي فيها طريقة تحضير الشاي ولوازمه وأفضل مجالسه وأوقاته ... وقد قام بشرح هذه الأرجوزة العلامة المكي البطاوري تحت عنوان "شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه وإقامته عليه".

[3] - مخطوطة ومحفوظة في خزانة محمد حينوني بأولف. وعبد الأحد السبتي وعبد الرحمان الخصاصي ، من الشاي إلى الأتاي، ص 309،310.

خُذْهُ فَدَتْك النَّفْسُ مِنْ قَبْلِ الطَّعَامِ أَوْ بَعـدَه فما عَلِيك مِن مَـــلامِ

إِلَّا إذا كَان الطَّـــعامُ كُسْكُســـاً فَكُلُّ مَنْ أَخَّرَه فَقـدْ أَســـــا[1]

ويقول أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي(ت 1327هـ/1909م)[2] على بحر الطويل:

تَضلَّع مِنَ الأتاي ما استطَعتَ واتَّخِذْ قِداحا ظِرافا للتَّـــــــأنُّس والقُربِ

ولا تَتَجاوز مِنْ كُؤُوس ثلاثـــــة تَنَل منتهى اشْتِهاء نَفسِك في الشُّرْبِ

ولا تقربنَّه قبل نُضْجِ الماء والغَليـان واجتمـــــــــــاعك في الشربِ

ولا تَقْبَـلَنَّ مُناولا غير عـــــارف بأحوال تحسين الشّراب على الـــدّأبِ

ولا تَجْلِسَنْ في غير مجلس نزهـــةٍ على أرفع فراشٍ في المنزل الرَّحـــب[3]

ولقد أورد جمال الدّين القاسمي أبياتا مثنى مثنى على بحر الطويل في الشّاي **للشّيخ عبد الجليل براده المدني**(ت1327هـ/1909م) [4]الذّي يقول في هذين البيتين أنّ الشاي سلطان وقائد، لأنه يدفع الهم ويؤنس:

أرى كمَا تحوي مجالسُ أُنسِنا جُنُودا لِدَفْعِ الهَمِّ سُلْطانُها الشّاهي

فلا عجب أنْ لم تتم بدونـــه فما تَمَّ أمْرٌ للجنود بِلا شَـــــاه[1]

---

[1] – عبد السلام الزموري، مخطوط قصيدة الأتاي، خزانة محمد حينوني.

[2] - أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي وهو عالم وفقيه وشاعر من سوس، ولد ونشأ في تييوت قرب مدينة تارودانت، وأشرف على تسيير المدرسة الجشتيمية بعد وفاة أخيه عبد الله تولى القضاء مدة توفى في الثامن من ذي القعدة عام (ت 1327هـ/1909م). ينظر: موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب ، بيروت، ط1(1417-1996)، ،2497/07. ومحمد المختار السوسي ، المعسول، مطبعة النجاح الدار البيضاء-المغرب، 1382هـ/1962م، 83/06-108.

[3] -محمد المختار السوسي ، المعسول، مطبع النجاح الدار البيضاء-المغرب، 1382هـ/1962م،169/09- 170 .

[4] – عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي جيدة برادة المدني.ولد في المدينة المنورة (1241هـ -1825م)، وكانت فيها وفاته (1327هـ-1909م) لقب بأديب الحجاز، كما أطلقت عليه مجلة «عكاظ الأدب» – التي تصدر في الآستانة – لقب: المعرّي، تشبيهًا بفيلسوف المعرّة، له مطولة رائية في كتاب: «الشعر الحديث في الحجاز» – وبعض القصائد القصار، والقطع. ينظر: وأنس يعقوب الكتبي: أعلام من أرض النبوة (جـ 1) – المدينة المنورة – 1415هـ/ 1993م. موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق وتحقيق محمد حجي ط1(1417-1996)، دار الغرب ، بيروت،2850/08.

أما الشاعر محمد الصافي النجفي(ت1970)[2] فيقول في قصيدة رائية من 35 بيتا مطلعها:

لَئِنْ كَانَ غَيْرِي بِالمُدَامَةِ مُولِعــاً فَقَدْ وَلَعَتْ نَفْسِي بِشَايٍ مُعَطَّرِ
إِذَا صُبَّ فِي كَأْسِ الزُّجَاجِ حَسِبْتُهُ مُذَابَ عَقِيقٍ صُبَّ فِي كَأْسِ جَوْهَرِ
بِهِ أَحْتَسِي شَهْداً وَرَاحاً وَسُكَّراً وَأَنْشُقُ مِنْهُ عَبْقَ مِسْكٍ وَعَنْبَرِ
يَغِيبُ شُعُورُ الْمَرْءِ فِي كُؤُوسِ الطِّلا وَيَصْحُو بِكَأْسِ الشَّايِ عَقْلُ الْمُفَكِّرِ[3]

وقد أكد من خلال المطلع أنه محب لشرب الشاي ومشتاقا لاشتنشاق رائحته التي وصفها بالمسك.

و يقول **محمد المبارك**_(ت 1982)[4] قصيدة على بحر الخفيف في الشّاي أراد من خلالها أن يبرز حبّه للشّاي وتفضيله إيّاه على قهوة البن يقول مبتدئا:

قهوةُ الشّاي وهي أَلْطَفُ قَهْوه لم تدَع لي في قَهوةِ البُنِّ شَهْوَه
أبِسواده يَعدِل الشّاي وهو الـــ ـشّاه كلا لتلك أعظم هـــوّه
لو درى النّاس ماله من مزايا ما خَطوا نَحوها لَعُمرك خُطْـــوَه
ما ابنةُ البُنِّ في الحقيقـة إلّا مِنْ جَواريه صادَفَتْ حُسْنَ حَظْوَه
وحوت دولة لدى كلِّ حَبْـــرٍ ماجدٍ كان في المكارم قُـــدْوه[1]

---

[1] – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان.ص :13.

[2] . أحمد الصافي النجفي شاعر عراقي ولد سنة 1792 في النجف ، امتاز بالتجديد والتحرر من التقاليد اللفظية . من ديوانه " الأمواج " ، " أشعة ملونة " " الأعوز " ألحان اللهب " وتوفي في النجف عام 1977. ينظر ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 203/1.

[3] -ينظر: نجم الدين محمود مسعود، "الشاي...ضيافة وثقافة"، ص: 11– 12.

[4] – ولد محمد عبد القادر المبارك سنة 1912 في دمشق من أصول جزائرية ، درس العلوم الدينية واللغوية في دمشق ، وتحصل على الليسانس في الآداب من جامعة السربون وهناك أطلع على الثقافة الغربية وتعرف على المستشرق جاك بيرك وقال له :" محمد المبارك صاحب مدرسة فكرية إسلامية جديدة تنطلق من الإسلام ذاتا" ، عمل مدرسا للأدب العربي ثم مفتشا ، ثم أستاذا جامعيا ، ثم أصبح وزيرا للأشغال العامة والمواصلات... توفي سنة 1982م .

من مؤلفلته : سلسلة نظام الإسلام ، فقه اللغة وخصائص العربية، فن القصص من كتاب البخلا، ذاتية الإسلام أمام المذاهب والعقائد ، بين الثقافية والإسلامية... ينظر: محمد بوزواوي. قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، ط : 2003، دار مدني ، ص :298

ويؤكد محمد المبارك قيمته وأهميته عند الخاصة والعامة من الناس قائلا:

لكن الشّايَ بغيةُ القوم لمّـــــا عقدوا في مرابع البُسط جـــــــوه

أودعاهم داعي الهناء إلي مَو رد صفو في روضة فوق ربوه

فهو أبْهى لونا وأشْهى مذاقــا وهو أذْكى نشرا وأعْظم نشْـــــوه

طاب بالسُّكر اللّذيذِ شرابـــــا فأُديرت أقداحُه وهي حُـــــــلْوَه

ونَمَا فضلُهُ بحسنِ قَبُـــــول في قُلوب لها مَعَ الله خُـــــــلْوَه[2]

ولقد وصفه بالمعدن النّفيس الذي يدر على الفرد والأمة بالكثير يقول :

دِرْهَـــمٌ منه ردَّ قِنطـارهـــــم فَرَحا قد جلا عن القلب شجْـوَه

فتعاطاه كل حـــرٍّ رقيـــــقٍ كان للنّاس فيه أحسن أُسْـــوَه

ينجلي في الكؤوس شبه نضار في لُجين يـــولي الفتى أي ثروَه

أو كشمسٍ قد أشْرَقَت في بدور مذ تجلَّت جلَت دجى كل غـــفوَه

يا له من زُمُردٍ عاد تِبْـــــــرا فاكتسي الكأسُ منه أحسنَ كسْوَه

كلَّلته فَرائد من جُمـــــــان ربَّما خالَها أَخُو الجهل رَغْـــوَه[3]

ونجده **(محمد المبارك)** في الأبيات الآتية يدعو إلى شراب الشاي الذي هو فرصة ساقها الله ولا بدّ من استغلالها فيقول على بحر الطويل :

وانْتهز فرصةً من الدّهْر واصحب صفوة قد جلت من العيش صَفْوَه

راقها الشّاي حيثُ راق صفاء وهزار الأفراح ردّد شـــــــذْوَه

فاجتلتهُ على رخيم المَثانِي في رياضٍ أبدى بها الزهر زَهْوَه[4]

وما أروع ما يقوله **زيد لطفه** على بحر الكامل مادحا الشاي واصفا إياه بشيء جميل يلوح في كؤوس تعجب الناظرين لاسيما وقت إدارة الساقي له حتى صار معشوقا لدى عشاقه :

ياحسنَ شاي لاحَ في بلّورةٍ يَزْهُو كَتِبْر في لُجِين رائِـــق

أدارَه السّاقي على النّدمَان في (زينةِ معشوقٍ ولَونِ عاشِق)[1]

---

[1] – جمال الدين القاسمي، رسالة في الأتاي والقهوة والدخان، ص :11.

[2] – ـ المرجع نفسه ، ص:11.

[3] ـ المرجع نفسه ،ص11.

[4] ـ المرجع نفسه ، ص:11.

إنَّ ظاهرةَ ارتباط إكرام الضيف بتوفير الشاي الأخضر ظاهرةٌ اجتماعية مُعقدة، جَسَّدها الشعراءُ الشناقطة، كما في شعر التجاني بن بَاب العلوي الشنقيطي [2]، في قوله (البسيط):

الضَّيْفُ دُونَ الأَتَايِ الْيَوْمَ مُكْرِمُهُ لَمْ يُجْدِ شَيْئًا وإِنْ جَلَّتْ مَوَائِدُهُ

وَمَنْ سَقَى ضَيْفَهُ الْأَتَاىَ أَكْرَمَهُ وَلاَ يُلاَمُ وإِنْ قَلَّتْ فَوائِدُهُ

جَرَتْ بِذَا عَادَةُ الْأَيَّامِ وَاطَّرَدَتْ والدَّهْرُ لاَ بُدَّ أَنْ تُرْعَى عَوَائِدُهُ[3]

ويشير الشاعر محمد أفندي جاد الله إلى قيمة الشاي وأهميته في مطلع قصيدته من بحر الطويل:

أيُنْكَر أكْسير ويؤدّي به النّكر وفي الشّاي آيات يحاربُها الفِكر[4]

تأمَّل تَجِدْ ما قيل فيه بعينه بها بيتا كالشمس يظهرها الظهرُ

إذا دارتِ الكأساتُ في مجلس ترى كان نفوس الناس من شوقها طيرُ

حقائقهُ جلَّت عن الوصفِ عادةً تفرد في أدراك آلائها السِّرُ

فأكرم بها حازت محاسِن بعضها يضيقُ لدى أيضاحه النَّظم والنَّثْرُ

ولا تله عنها بكرة وعشيةً فمِن نفعها ما لا يحيط به الحَصْرُ[5]

---

[1] – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان . ص:12،13

[2] – عالم متصوف له باع في فن السير والفقه والأصول والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها والبيان والنحو والتصريف ... له نظم في أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم وبناتهن وبنينهن من محمد عليه السلام وما لبناته من بنين وبنات، وله رحلة التزم ذكر من لقيه من الأعلام كانت وفاته أوائل العشرة التي بعد الستين ومائتين وألف . ينظر أحمد الشنقيطي . الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا أو تخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك .ط1 : 1339هـ .ص : 69.

3 – أحمد ولد حبيب الله، الشاي الأخضر أو الأتاي في الأدب الشنقيطي.كيفية إعداده وتقاليده وعاداته ووظيفته. دط.دت، ص45:.

[4] - أكسير: شراب يزعم القدماء أنه يطيل الحياة، ينظر : المعجم الوجيز ،ص:22.

[5] – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان . ص :14.

2*منافع الشاي وتأثيره:

أما من حيث المنافع فقد ذكر الشعراء في قصائدهم الكثير تصل أحيانا إلى حد المبالغـــــة، ومن حيث الاستعمال والمنافع يقول **عبد الوهاب أدراق**(ت1159هـ/1746م) على بحر البسيط:

يَسْتَعْمِلُونَه بَعْدَ الأَكْل إن عسرتْ هضومُهم وقُبِيلَ الأكل إن بَـاحا
والعَجَمُ لا تبتغي بشربه بديـــلا والعربُ لمَّا بلَـــــوْه زادَهم راحا
لكنَّ مطْبخه أنـــــواع فدونكَـهَا ما بَين نقْع بسخن الماء إلحاحا
وبين طبخٍ بِنـــــار غير فائتَـة حتى يُرى ماؤُهُ في الونِ إصْبَاحَا
ثُمَّ يُضمُّ له قِـــنْدٌ قلـــيلٌ إذا بشيء فكَم فاضل بفضلِهِ باحا[1]
والروم تشربه إذا الخمَّارُ سطـا عليهم من دوام شربهم رَاحـــــا
فشُربه موفِّق الأرحامِ حتى لقـد أفْصحَ كل به الأرض إفصاحـا
ومطرد الرّيحِ من مفيدة ملئـت ريحا فكان يكون الشربُ مفتاحا[2]

ويضيف قائلا:

فاغتنِمْنَ شُرْبَهُ قبْل الصّباح لكي يغسلَ ما قد عسى يَنْصَبُّ ارشاحا
لكن إذا شئتَهُ فاشرِبْه سخناً ولا تدعْـهُ جداً محـــرقا وقراحـا
وليس في غربنا نبت يُشابهُهُ لونًا وطعـــمًا وهيئـةً ونفاحا
وطعمه المُرّ للطعم الذي شهدت به مرارتـــــه للقبض جنـــاحا[3]

ومن ذلك ما يقول على بحر الطويل؛ سليمان الحوات مسترسلا ومبينا ما يلي :

يُثِيرُ نَشاطا يُبْسِطُ اليَدَ بِالنـــــدى فَمِنْ ثَمَّ كُل شارِبيه كِـــــــــــرامُ
وَيَكْشِفُ غَمّ النّفْس سِرا وَجَهـــــرةً وَيُوقِظُ جَفْن الإنسِ حين يَنـــــامُ
وَيَكْسُو الوُجُوه حُمرَةً وَنُعومـــــــة كأنَّ بها وَرْدا سَقَاهُ غَمَـــــــــامُ

---

1 – القند هو عصارة قصب السكر إذا جَمد. ابن منظور ، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، (دط)،2002، 505/07 .

2 عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص 255.

3- عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي،ص255.

وَيَصْقُل جَوْهَرَ العُقُول لَطافَـــــــة فَيَكْشِفُ عَنْها في الفُهوم ظَـــلام
وَيَدْفَع نَتِنَ الأَنْفِ وَالْفَمِ دَائِمـــــا فَطابَتْ به ذَاتٌ وَطَابَ كَـــــلامُ[1]

ويضيف قائلا:

وَيَمْنَعُ مِن حَرِّ الظَّما وَيَدِرُّ مـــــــا مِنِ البُولِ فِي احْتِباسِه لَك ســـام
وَلَو أَنّ فِي الأَمْعاءِ رِيحا تَعَقَّـــدَت حَلّلَها بِالطّبْعِ حَيْثُ يُـــــــرامُ
وَأَفْعَالُهُ في الهَضْمِ حَدِّثْ بِهـــــا وَلا تَخَفْ لَوْمَةَ اللّوامِ فَهي عِظـــام
يُوافِقُ جُمْلَةَ الطّباعِ مُلَطخـــــــا بِتَعْدِيلِهِ فَكان فِيه قـــــــوامُ
فَإِنْ شِئْتَ فَاصْطَبِحْ وَإِنْ شِئْتَ فَاغْتَبِقْ بِهِ فَلَهُ فِي الحالتين نِظـــــامُ
إلى غير هَذا مِنْ مَنَافِعَ جُرِّبَـــــتْ وَقَالَ بِها في السّالفين إِمَـــام[2]

ويقول عبد السلام الزموري في المنافع على بحر الرجز:

تطاير الهم لديه وانْشَرَحْ صَدْرُ الذي يَشْرُبُهُ مِنَ الفَـــرَح
فإنْ كان مُعَتْبَرا فَذاك فِي مَذْهَبِنا المَعْرُوفِ خَيْر ما اصطَفَى[3]

ومن ذلك قصيدة في منافع الأتاي لأحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي (ت1909/1327م) يقول فيها على بحر الطويل:

شَرابُ الأتاي الصّرفُ مِنْ خَيرِ ريحان مَنافعُـــــهُ جَمَّتْ لِرَوْحٍ وريحَـــــان
من النِّعم العظمى الّتي خَصَّ ربُّـــنا بأدرارهـــا أقـــوامَ آخر أزمـــــان

---

[1] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص 257. والخطاب الشعري عند الفقهاء . 148.149/1

[2] – المرجعان نفسهما بصفحتيهما.

[3] – مخطوطة ومحفوظة في خزانة محمد حينوني بأولف. عبد الأحد السبتي وبد الرحمان الخصاصي ، من الشاي إلى الأتاي، ص 310،309.

للزموري أرجوزة يحكي فيها طريقة تحضير الشاي ولوازمه وأفضل مجالسه وأوقاته ... ويستهلها بقوله:

الحمد لله الذي أطعمـــا من كل مطعوم به أكرمنا
وكل مشروب لذيذ الطيـب حلو حلال كالغمام الصيب
مثل الأتاي "الوندريزي" مذهبه على صفا صينية ملتهبه

وقد قام بشرح هذه الأرجوزة العلامة المكي البطاوري تحت عنوان "شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه وإقامته عليه".

يخفّف كلَّ الهمِّ دورُ كُـــــــــوُوسِـهِ ويُبْدي انْبساط القلبِ مِن قَبْضِ أحْـزان
يُذَكّرُنا جنَّاتَ عَـــدْنٍ ومـــا أَعَـــ ـدَّ ربُّ الــورى فيــهَا لأبـــرار عبدان
ويُوقِظُ أرواحَ الصَّــفا لتُشْــــــــرِقَ إلى الرّاح من راحات حُـــــورِ وولَدان
ويزداد أرباب النَّـــهْي مِنْ شَرابِـــه إذا مَــا أداروا كَأســـه فضـــل شكران
وكم مُبْتَلى يَشْكُو انْعِكاس الرِّيــاح للـ ـدِّمــاغ وقاه دَاء عقـــل وأبـــدان[1]

ويؤلّف عمر الأنسي البيروتي(ت 1969)[2] قصيدة أفردها لذكر منافع الشاي الكثيرة يقول فيها على بحر الوافر:

ادِمْ شُرْبَ الاتَاي فَإِنَّ فِيهَا مَنَافِعُ لَيْسَ تُوجَدُ فِي سِوَاها
مَآثِرُ تَمْنَحُ السُّفَهَاءَ حلْماً وَأَرْبَابُ الحُلومِ عُلاً وَجَاهـا
إِذَا جَلَّيَتْ مَشَارِبَها تَجَلَّتْ عَلَى جُلَّسَاءِ حَضْرَتِهَا سَنَاها
فلا لغو ولا تاثيـم فيها[3] وَلَا مَا يَسْلُبُ العَقْلَا نُهاها[4]
وَلَا مَا يُلْحِقُ الانسانَ جَهْلا بِرَائِعَةِ البَهَائِمِ فِي فَلَاهَـــا[5]

ويضيف قائلا:

يَنَالُ بِهَا السَّلِيمُ نَشَاطَ جِسْمٍ كَمَا نَالَتْ بِهَا المَرْضَى شِفَاهَا
وَيعْبَقُ طَيْبُهَا فَيَنِمُّ مِسْكـــاً فَيُنْعِشَ رُوحَ شَارِبَها شَذَاها
سَقَي صَوْبَ الغَمَامِ بِها رُبُوعاً تَحَيَّاتِ الحَيَا حَيثُ رُباهـــا
يَمُرُّ بِها الصَّبا المُعَتَّلُ يَرْوِي لَنا خَيراً صَحِيحا عَن ثَنَاهـــا

---

[1] - محمد المختار السوسي، المعسول، 106/06

[2] – عمر بن محمد ديب بن عرابي الأنسي.، شاعر وأديب لبناني متفقه. في شعره رقة وصنعة ولد في بيروت عام1237هـ/ 1821م- وتوفي في بيروت أيضا عام1293 هـ / - 1876 م تقلب في عدة مناصب آخرها نيابة قضاء صور. له (ديوان شعر) جمعه ابنه عبد الرحمن وسماه (المورد العذب). ينظر:خير الدين الزركلي، الأعلام، 65/05. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002 ، 663/04.

[3] - اقتباس قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ الطور: 23

[4] – نُهاها : عقلها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 728/08.

[5] -جمال الدين القاسمي الدّمشقي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان . ص: ،12

نَباتٌ فَاخِرٌ يَا فَخْرَ أَرْضٍ نَمَتْهُ عَلِيه تُحسِدُها سَمَاهـا

إِذا لَمْ يُوجَدْ الإِبْرِيزُ[1] فيها فَإِنَّ نَبَاتَها أَحْلَى حُلَاهـا[2]

ومن منافعه أيضا: أنه ينعش النفوس ، ويجلب الارتياح، ويشرح الصدر بالبهجة، يقول محمد المبارك(ت1982م) في ذلك على بحر الخفيف:

رَاحُهُ يُنْعِشُ النُّفُوسَ ارْتِياحـــا فَلَها هزَّةٌ إِلِيهِ وصَبْـــــوَه

يَشْرَحُ الصَّدْرَ بهجةً وسُـــرورا لذّة السُّكْرِ لا تُعادِلْ صَحْـــوه[3]

ويقول أيضا على بحر الطويل:

ذاك أَسْنَى الأَسْبابِ في جمع شَمْلِ الإِنْسِ يا ذا الوفا وأوثق عُـــرْوَهْ

ذاك عينُ الأُكْسيرِ معنى يُعِيد ال قَبْضَ بَسْطاً والذُّلِّ عِزًا وسَـطْـوَهْ[4]

ثم يختم محمد المبارك(ت1982م) القصيدة بذكر منافعه الكثيرة ، كجلب الأنس والبهجة ومساعدة الهضم وإزالة الهم يقول على بحر الخفيف:

كَمْ لَهُ فِي الوَرى مَنَا فعُ لَكِـنْ لم يُشِنْها إِثْمٌ مشوبٌ بقَسْـــوَه

يُبْهِجُ النَّفْسَ يُنْتِجُ الأُنْسَ حالاً يُورِّثُ الهَضْمَ يَطْرِدُ الهمَّ عُنْوَه

ولِذا قِيل مُنْيَةُ النَّفسِ فِيـــــه يَنْبَغي شُرْبُهُ مَساء وغُدْوَه[5]

ويذكر محمد أفندي جاد الله فوائد عشبة الشاي مما جعلها تتميز بها عن الأعشاب الأخرى، يقول على بحر الطويل:

عَلى أَنَّها امْتازَتْ بِأَشْياء جَمَّـةٍ فَحَقَّ لَها دوماً عَليه بها الفَخْـــرُ

تُفِيدُكَ أَيَّامَ الشِّتاءِ حَـــــرارة وفي الصَّيف تَرْطيباً إذا مَسَّك الحرُّ

بِها تَكْتَسي الكاساتُ أَبْهَجَ حُلَّةٍ عَلاها حبابٌ دُونه الأَنْجُمُ الزُّهْـــرُ

كذائِبِ ياقوتِ بدرٍ مُرَصَّـــعٍ وما ذائبا من قَبْلها رُصِّـــعَ الدُّرُّ

---

[1] – الإبريز : الذهب الخالص، المعجم الوجيز،ص:03.

[2] – جمال الدين القاسمي الدّمشقي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان . ص:12،13.

[3] – المرجع نفسه ،ص: 12.

[4] – ، ينظر المعجم الوجيز، ص:22 ، والقصيدة ذكرها جمال الدين القاسمي ، رسالة في الشاي والقهوة والدخان ، ص:12 ، والأكسير: شراب يقال أنه يطيل الحياة .

[5] – المرجع نفسه ، ص:12.

تَرُوح أرواحا روائحُ نَشْـــــرِها فكَمْ مِن هُمُومٍ قَدْ طوى ذَلك النَّشْرُ
بِمَنْظرِها الزّاهي تقرُّ نواظـــرٌ ومِنْ نُورها الوضّاحِ يَنْشَرِح الصَّدْرُ[1]

ويبدو أن هذه المنافع التي تكلّم عنها الشعراء كثيراً ،كانت من العومل التي دعت الناس لشربه.

3*آداب مقيم الشاي[2] ومجلسه ومستلزماته:

وللشاي آداب يتحلى بها مقيم الأتاي، تأتي في مقدمتها النظافة واللطافة والظرافة أي لابد للشخص الذي يريد إقامة الأتاي أن يكون في مظهر لائق ويتسم باللطف... ومن ذلك ما يقوله عبد الله بن محمد [3] في قصيدته التي نظمها حول إقامة الشاي إذ يقول على بحر الرجز:

لا بُدَّ فِي المُديرِ مِنْ نَظافَـــــهْ وَمِـــنْ لَطافَـــة ومـــن ظرافـــهْ
وَأَنْ يَكُونَ طاهِرَ الأَعْضَـــــاءِ مِنْ وَسَـــــخٍ وظَـــاهِرَ الأَعْضَاءِ
بِكِسْـــــوةٍ حسَنَـةٍ نَقِيَّـــةٍ ويَـــــــزّةٍ مَغْبُوطـــــةٍ مُرْضِيَّـــةٍ
فَإِنْ يَكُـــنْ مُتَّسِخَ الأَبْـــــدان فَمَالَهُ في المُنْتَـدى يَـــــــدانِ
لأنَّـــهُ مَجْلَـــبَة للتّـــرَحِ مبخـــرة مدفعة للفـــــــرحِ
وأَنْ يَـرى لِسَـــــــرد أدَب مُنَاسبا لِشُربِ أَهْلِ الرُّتَـــــــبِ
مُراعيًا مِن مُقْتَضَ المَقَـــــامِ والحالُ ما يُفْضِي إلى الوئـــام [4]

ويضيف قائلا:

مُجانِبا ذِكْرَ النَّسَا في المُنْتَدى مُسْتَهْجَـــــنٌ متى بَـــدا
لاسيما المنتدى بالأدَبَـــــا قد خص أو بعض لبعض قرُبا
ولْيَحْفَظَنْ مَحَاضَرَاتِ الأَدَبـــا مُحْتَرِساً مِمَّا يُشِينُ الأَدَبَـــا
وَلْيَنْشَرِحْ مُنْبَسِطَ الإِينَـــاسِ مُسْتَقْبِـلاً بِوَجْـــهِهِ لِلنَّـــاسِ

---

[1] –. جمال الدين القاسمي رسالة في الشاي والقهوة والدخان ، ص:13،14.

[2] - مقيم الشاي هو الشخص الذي يتولى تحضيره ،وتوزيعه.

[3] - ولد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح سنة1298هـ/1880م ، ، وقد تلقى تكوينه بالمدرسة الإلغية ثم اشتغل بالتدريس في عدّ مدارس بسوس، وأخذ عنه داوود بن عبد المنعم الرسموكي. وتوفي بعد 1380هـ/1961م. ينظر : محمد المختار السوسي، المعسول، 02/156-190.

[4] - محمد المختار السوسي، المعسول ،02/186.

وَلَا يَرى يَحُكُّ بِالأَظْفَـــــارِ إِبَاطَـــــهُ أَوْ دَاخِلَ الأَشْعَـــــارِ

كَذاكَ لا يَدْخلُ مِنْ أَصابِعِهْ فِي أَنْفِهِ حِرْصاً على تَوابِعِـــهْ[1]

من خلال أبيات هذه القصيدة ، نلاحظ انّه يولي اهتماما خاصا لنظافة الجسـد.

وصناعة الأتاي تتطلب وسائل ولوازم كالإبريق والكؤوس والصّينية.. وشروط كالضوء والعطر والبخور.. يقول الزموري:

وَاخْتَرْ لَهُ مِنَ الشُّمُوعِ الأَبْيَضا كَأَلْسُنِ الأَفْعى إِذا تَنَضْنَضا

عَلى دُخَّانِ العُودِ إِذْ يَحْتَـــرِق وَمَاء وَرْدٍ عِطْرُهُ يَنْتَشـــق

وَلَا أَرى الأَتَاي بِالقِنْدِيـــــــل وَالزَّيتِ وَالمِنْحَاسِ وَالمِنْدِيل

إِذْ كُلُّ أَمْرِهِ عَلى النَّظَافَـــــه قَدِ انْبَنى وَشَرْطُهُ اللَّطَافَـه

لَاسِيَّما السَّاقِي الذِي يُنَاوِلُـــهْ كَذَلِكَ الكَأْس الذِي نَسْتَعْمِلُهْ[2]

ويقول سليمان الحوات على بحر الطويل:

وآدابُه شَتّى وَيَزْدَادُ حُسْنُـــــــه إِذَا رَقّ نُدْمانٌ وَرَقَّتْ جَـــــامُ[3]

هَو النِّعْمَةُ الكُبْرى عَلى كُلِّ شَـارب وأُكْسِيرُه لا قَهْوة وَمُـــــــدامُ

وَمَذْهَبُنا أَنْ لَا يُشَابُ بِغِيـــــــرِهِ سوى العَنْبَر الشّحري فَهو خِتام[4]

لقد اقترن الشاي بالجماعة والأنس والضيافة، وفي رسالة سماع الناي على شرب الشاي، يقول محمد أفندي جاد الله على بحر البسيط:

مجالس الأُنسِ مَهْما كَان مبْلَغُهـا من السرور فلن تُغْنِي عن النّاي

كذاك كُلّ فتًى تعْنِيهِ صِحَّتُـــــــهُ فإنَّهُ فِي احْتِياجَات إلى الشَّـــــاي[5]

و قال عبد الجليل برادة المدني (ت1909) على بحر الطويل، واصفا المجلس الخالي من الشاي بالناقص ما يلي:

---

[1] -محمد المختار السوسي، المعسول ،187/02

[2] – مخطوطة بخزانة محمد حينوني.

[3] – جام : الشاي

[4] – عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي،ص 257. محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي . 148/1 -149.

[5] – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان .ص:14

إذا مجلسٌ للأنس تَمَّ نِظامُـــــــه وما دارَ فيه كأس شاي مُعنبر
لَعَمْري وإنْ حازَ المَسرّات نَاقِصٌ وَمَا هو في عَدِّ المَجَالِس بِذِكْر[1]

و في البيتين الأخيرين يبين أن الشاي يجلب السعادة للضيف ، مما يجعله يستأنس بالمكوث مطولا فيقول على بحر الطويل:

إِذَا زَارَ مَنْ تَهْواهُ يوماً صُحْبَـــةً وبَادَرْتَ بِالشَّاهِي يَطُولُ جُلُوسُهُ
وَإِنْ تُسْقِهِ الشَّرَباتِ يا صَاحِ أَنَّهُ يَقُوم إِذا دَارَتْ عَلِيهِ كُؤُوسُـــهُ[2]

ولقد ذكر محمد المبارك أنواعه، ووصفها في قوله على بحر الخفيف :

مِنْهُ نُوعٌ زَبَرْجَدِيٌّ إذا مَـــا لاحَ في الكأسِ شَمَّتْ ماءَ جَذْوَهْ
نَمَّ عَنْ عَنْبَرٍ بِهِ وَعَبِيـــــرِ بِشَذَاهُ دَعا الوَرى خَيْرَ دَعْـــوَهْ
وَحَبَا الصَّبّ وَارادت التَّهَانِي مِنْ حَبِيبٍ رَثَى لَهُ بَعْد جَفْـــوَهْ
ذاكَ أَعْلَى أَنْواعِهِ عِنْدَ قَومٍ ما ثَنَتْهُمْ عَنْ خُلْوَةِ الوَدِّ جَلْـوَهْ[3]

ثم تطرق الشعراء إلى الوقت المحبب لشربه، يقول الزموري على بحر الرجز .

وَوَقْتُهُ وَقْتُ سُرورٍ وانْبِسَـــاط وَحَيْثُما دَعى لِشُرْبِهِ النَّشَاطْ
وَقْتُ الصَّبَاحِ عِنْدَهُمْ مُسْتَحْسَنٌ لَكِنَّهُ بَعْدَ العَشَاءِ أَحْسَـــنُ
إِذْ وَقْتُهُ وَقْتُ فَرَاغِ البَـــــالِ وَرَاحَةِ القَلْبِ مِنَ الأَشْغَـالِ
وَالأَمْرُ مَنْ كَلِّ ثَقِيلٍ يَدْخُـــلُ أَوْ خَبَرٍ عَلى النُّفُوسِ يَنْقُلُ
مَعَ اتِّسَاعِ الوَقْتِ لِلْمُنَادَمَـــهْ وَلَذَّةِ الجُلُوسِ لِلْمُكَالَمَـــــهْ
وَذَاكَ فِي الصَّبَاحِ لا يَتَّفِـــقْ وَهْوَ مَنْ بَعْدِ العشا مُحَقَّقٌ
أَكْرِمْ بِذَاكَ الوَقْتِ وَقْتِ الكَرمَـا وَإِنَّمَا اللَّيلُ نَهَارُ النُّدَمَـــا
تُومَن فِيهِ مَع غَلْقَ البَـــــابِ وَسَدْلِ مَا يَسْتُرُ مِنْ حِجابِ[4]

---

[1] – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان ،ص: 13

[2] – المرجع نفسه.ص :13.

[3] – المرجع نفسه.ص :12. الجلوة : العطية.

[4] عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي،ص 112.

ومن حيث مستلزماته ، فهو يحتاج إلى أوان وغيرها يقول الزموري في ذلك على بحر الرجز :

يَخْتَارُ لِلْأَتَاي بَابُورِ غَـــدا بِلُونِهِ الأَصْفَرِ يَحْكِي العَسْجَدا[1]

وَرَجِّحِ البَقَرَاج عَنْـــــهُ إلّا لِعَـــدَمِ مَنْ يَـــأْتِي بِهِ وَإِلّا

إِذَا المقَـــامُ يَقْتَضِي البَابُورا كَأَنْ تُرِدْ أَنْ تَـــرْخِي السُّتُـــورا[2]

أشار الشاعر إلى اختيار البابور؛ لأنّه حديث الاستعمال إذا قرن بالبقراج ويحتوي على محلّ النّار ومحلّ الماء، وبالرّغم من ذلك رجّحوا البقراج على استعمال البابور إلا في حالتين اثنتين الأولى عدم وجود مناول البقراج ، والثّانية في حالة الخلوة، حيث يقول على بحر الرجز:

وَاخْتَبِرْ لِلْـــــبَقْرَاجِ مَا يَحْمِلُهْ مِنْ مَجْمَرِ الصُّفْرِ يَكُونُ مِثْلُهْ

ذَا أَرْجُلٍ غَدا عَلَيها وَاقِـــــفا فِيهِ مِنَ المَاءِ الزُّلالِ مَا كَـفَى

وَلا تَثِقْ بِصَوتِهِ إِذا غَـــــلاَ حَتَّى تَرَى البُخَارَ لِلجُوّ عَلا[3]

ويشير هنا إلى أن المجمر لا بدّ أن يكون أصفر أيضا مثل البقراج ، وذا أرجل طوال ، ونتركه فوق النار حتى درجة الغليان، ولا تثق بصوت البقراج حتى نرى البخار يخرج من فيه، ثم يضيف قائلا على بحر السريع:

وَانْتَخِبِ الصَّينِيّةَ السَّنِيـــــه مِنَ الكُؤُوسِ قَدْ غَـــدَتْ مَلِيَه

وَقَدْ جَرَى العَمَلُ فِي الكُؤُوسِ بِأَنْ تَكُون عَـــــــدَدَ الرّؤُوسِ

بِرَّادُهَا كَأَنَّهُ شَيْـــــخٌ غَدَا يُمْلِي عَلى الكُؤُوس مِنْهُ سَنَدا[4]

يشبه الشاعر البراد مع الكؤوس بشيخ مع تلامذته يُملي عليهم، لأن الكؤوس تستمد من البراد كما يستمد التلاميذ من الشيخ، فيقول محمد المبارك على بحر الطويل:

كَمْ أَرَاقَ الصَّهْبَاءَ[5] مَنْ كَانَ يَهْوي شُرْبَهَا عِنْدَما احْتَسَى مِنْهُ حسْوَه

فَأَدِرْ صَاحِ مِنْهُ كَأْساً دِهاقـــــا لِيسَ لِي عَنْهُ يَا ابْنَ وَدِّي سَلْوَه

---

[1] - العسجد : الذهب؛ وقيل هو اسم جامع للجوهر كله من الدرّ والياقوت، ابن منظور، لسان العرب،243/06.

[2] عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي،ص 112.

[3] - المرجع نفسه، ص: 113

[4] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي ،ص 113.

[5] – يقصد الساقي الذي يصبّ الخمر.

وأَرْتَشِفُهُ عَلَى بِساطٍ نَشـــــاطا مُنْشِداً مِنْ أَشْعارِ قَيْس وَعُرْوَه[1]

ولم ينس الشعراء التكلم عن موانعه ليتجنبها المتلقي يقول الزموري على بحر الرجز:

وَشُرْبه عَلَى خَلَاءِ المَعِدَّه جَازَ عَلى شَرْطِ حُضُورِ المَائِدَه

تَأْخُذُ مِنهُ لُقْمَةً أَو لُقْمَتِين مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْرَبَ مِنْهُ ملقتيـن[2]

وَأَخِّرْنَهُ مُطْلَقا حَيْثُ تَـــلا مَا كَانَ مَالِحا يَرى مُخَلِّـــلا

وَشُرْبُهُ عَلَى الشِّواءِ وَالكَبَابْ يَفْتَحُ لِلصِّحَةِ مِنْهُ أَلْفَ بَابْ[3]

4*بعض الشعراء الذين ذمّوا الشاي:

على المنافع الكثيرة التي ذكرها الشعراء قي قصائدهم؛ والشواهد التي سقناها والتي بينت قيمة الشاي وأهميته ، إلا أن هناك من الشعراء الذين يذمونه ويعتبرونه إسراف وضيـــــاع وقت، وشيء بلا فائدة .

إن نظرة الشعراء تختلف باختلاف توجهاتهم المذهبية وثقافتهم ، ونذكر على سبيل المثال: قصيدة للعربي المشرفي (ت1313هـ) نظمها وخرق بها إجماع المغاربة على إباحة شرب الأتاي؛ لأنه يرى أنهم غضوا البصر عما فيه من تبذير ، وما هو إلا شهوة استلذتها النفس:

إِنّ الأَتَايَ لَشَهَوةُ مَضر[4] مضرة تفضي لجَلْبِ الهَمِّ والخسرانِ

وتَؤُولُ لِارتِكَـــابِ دَينٍ فَـــادِح وَلِمَحْقِ مَالٍ مَعَ فَسَادِ عُنْوانِ

تَعِمِي مَكان المَرْءِ تُقفِرُ بيْـتَـــه والفَقْرُ مِنْهُ تُكْـــوَن الأَحْـزان

لاَ ذُو خَفٍ يَبْقَى لَهُ وَذُو حَافِـــرٍ وَيَعُـودُ لِلْبِساطِ والدُّكَّـــــانِ

تَبـا لَكُـلِّ تَاجِـــرِ سَعى بِـهِا وَأَتى المُسْلِم شَهْوة الشَّيْطَانِ[5]

---

[1] – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان،ص :11،12

[2] -ملقتين : من الملق الذي يعني في اللغة الرضع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،361/08 .ولعل الشاعر يقصد أخذ جرعتين قليلتين من الشاي.

[3] – مخطوط موجود في خزانة محمد حينوني.

[4] – مَضَر : النَّبيذ إذا حَمُض، ابن منظور ، لسان العرب، 08 /306.

5 – العربي المشرفي ، فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان، مخطوط بالخزانة العامة والوثائق بالرباط بالرباط ص:145.

ولا نغادر هذه المحطة دون ذكر قطعتين متعارضتين : الأولى لأبي بكر بن أحمد بابا التندغي[1]، والثانية ردٌّ للعالم زين بن محمد بن أحمد بن ألفع المختار[2]

يقول أبو بكر بن أحمد بابا التندغي على بحر الكامل :

إنَّ الأَتَاي شَبيهُ خَمْرٍ هَيْئَـــــةً وَضَرَاوة وَالمَالُ فِيهِ مُبَـذَّرُ[3]

وَيَكُونُ فِي الأَجْسَامِ داءً مُعضلاً يُعْيِي الأطباء الذين تَمَهَّرُوا

ولأَهْلِهِ سيمى وغالبُ أَمْـــــرِهم أسنانُهم مِنْ صُفْرَة لا تصفرُ

وإذا تَسَرُّكَ مِنْ أَتاي خِصْلَـــــة فلِمَا يَسُوءُك مِنُ أَتاي أَكْثَرُ[4]

ويردٌّ العالم زين بن محمد بن أحمد بن ألفغ المختار قائلا على بحر الكامل:

قالوا« الأتاي شَبيهُ خمرٍ هَيْئَــةً وَضَرَاوَةَ وَالمَالُ فيه مُبَــذَّرُ

ويَكُون في الأجسام داءً مُعْضلاً يُعْيِي الأَطِبَّاءَ الذِّينَ تَمَهَّرُوا »

قُلْتُ الإمَامُ في الأُمِّ أَلْغَى هَيْئَـةً إِنْ كَانَ فِيهَا شَارِبٌ لَا يسكر

واللَّحْمُ فيه ضراوةُ ما أَوْهَمَــتْ تِلْك الضَّراوةُ أَنَّ لَحْماً يُحْظَرُ

وَيَكُونُ فِي بَرْد الشتاء وقايــةً ولَهُ فوائدُ غَيْرَ ذا لا تُحْصَرُ

وإذا تسوءك من أتاي خِصْلــة فلما يَسُرُّك مِن أَتَــاي أكثرُ[5]

وهكذا النّاس في الدنيا مختلفين لأنّ كلاً منهما ينظر للشيء من زاوية أو من منطلق عقائدي أو دنيوي.

---

[1] - أبو بكر بن أحمد بابا التندغي(ت1337/1918) عالم ومدرس ، عُرف بتحريمه للشاي.

[2] - زين بن محمد بن أحمد بن ألفغ المختار المولود سنة1277/1860م، عرف بإباحته للشاي.

[3] –ضراوة تعني الاعتياد بالشيء. ينظر : ابن منظور، لسان العرب،499/05.

[4] - عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي،ص 331.

[5] - المرجع نفسه، ص 331.

ثانيا: ** توات والشاي:

سنتطرق في هذا الجزء إلى بعض الأمور الخاصة بالمنطقة، والمتعلقة بالشاي من ناحية الاحتفاء به كمشروب وثقافة؛ ومن ثمّ تساءلنا هل إقامة الشاي طقس أم فن ؟وكذلك المواد التي يضيفونها للشاي قديما وحديثا، ثم تحضير الشاي عند التوارق، وأخيرا معجم أواني الأتاي التواتي.

01- *قصيدة الشاي التّواتيّة

لا يخفى على دارس الثّقافة التّواتيّة – والآداب بصفة خاصة – أن الشعر احتل مكانة مميزة قصد إثراء التراث المحلي وأيضا تسهيلا لحفظ المتون وفهم العلوم، أو إثراء بعض الموضوعات القديمة ذات الأهمية لاسيما في مجال الفقه . « ولما كان الشعر هو من أجل فنون الأدب وأكثرها ترجمة للأحاسيس والمشاعر وأقصرها سبيلا للوصول إلى ذهن السامع ، هرع معظم أدباء توات إلى هذا اللون واتخذوه وسيلة جادة لنقل مشاعرهم وخواطرهم اتجاه قضاياهم المختلفة ، وبخاصة ما تعلق منها بالمدح أو الوصف ... »[1]

ومن بين القضايا التي شغلت الفقهاء في ذاك الزمان؛ قضية الاستعمار وعاداته وتقاليده وما حمله معه للبلاد الإفريقية من مشروبات كالخمر ؛ فراح بعضهم ينبذها وغيرها من المشروبات الأخرى كالشاي ، مما جعل الفقهاء والعلماء يسارعون كعادتهم للدفاع عن دينهم وبلادهم ضد كل شبهة قد تؤثر على الإسلام والمسلمين.

لقد وصل الشّاي وكثر استعماله وأصبحت قضيّته مطروحة بقوة لدى الفقهاء الذين اختلفوا في حكمه بين مشبِّه له بالخمر فهو حرام؛ ومفرِّق فهو حلال، فكانت هذه الفتاوى مادة دسمة لأقلام المثقفين ، وكان عاملا رئيسا في نظم الشعراء لقصائد الشاي .

لقد تناول شعراء توات في الشاي مواضيع عدّة ، تدور حول منافعه وقيمته ووقت تناوله وأوصافه...كغيرهم من شعراء المشرق و المغرب، إلا أنهم يتميزون في قصائدهم بالمسحة الدينية ؛

---

1 أحمد أبا الصافي جعفري . الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ ص:140.

فهم يستهلون قصائدهم بالثناء على الله والصلاة على رسوله ، ومن ذلك ما نجده عند عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم البلبالي[1] مادحا الشاي ومبينا لبعض خصاله ما نصه على بحر السريع:

أَلَا صَلُّوا على الـهادي الإمامِ مُحمَّدٍ السِّراجِ للأنَـــــامِ

لقد منَّ الإلـهُ ذو الفِخـــامِ على الإسْلامِ بالشّاهِي القِسامِ

حُلْوٌ سَائـغٌ مُبْري السِّقَـــامِ لـه نفـع جلي للأنـــــامِ

ومما نظمه أيضا محمد عبد الكريم بن محمد البلبالي على بحر السريع ؛في منافع الشاي مبتدئا بالصلاة على خير العباد سيدنا محمد الشفيع يوم المعاد مادحا:

صَلّى عَليكَ اللهُ يا زينَ المقامِ مُحمَّدَ الرّاقِي لربِّ الأنـــــامِ

صَلُّوا عَلَيه يَا أهْلَ الغَـــرَام فِي شُرْبِكُمْ شايا لذيذُ الطَّعامِ

أما الشيخ **بولحية**[2] فيقول في مطلع قصيدة الشاي على بحر السريع

الحمـدُ لله الذي بفضلِـــهِ أمرَ بالشراب من حَلالِـــــهِ

وحرَّم الخبيثَ من الطعـــام وكلّ مسكرٍ شُرْبُـــــه حـرامُ

فـ« الخمرُ والمَيْسِرُ والانْصابُ رجسٌ»[3]وفي اسْتِعْمالِه عـَـذابُ[4]

---

1 – هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم البلبالي، ولد سنة 1288هـ بقصر بني تامر، بدأ دراسته بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تمنطيط أين أكمل دراسته، اشتغل بالتدريس والافتاء تتلمذ عليه عدد من التلاميذ، توفي سنة 1375هـ. ينظر: الصديق حاج أحمد (التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 14هـ/17م إلى 20م،ط1، 2003، ص: 98 ـ 100، ومقابلة شفهية مع أحد أحفاده الحاج أمحمد مدوبي، بني تامر، يوم: 2012/08/25م).

2 – لقبه المشهور " العالم بولحية" عليه رحمة الله من عائلة محمود الساكنة بزاوية حينون . أولف.

3 - اقتباس: قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة المائدة، الآية:90.

4 – مخطوطة محفوظة بخزانة عائلة أولاد محمود .أولف . القصيدة مطلعها عبارة عن مقدمة تضمنت الثناء والحمد (07 أبيات) في. مكونة من أبواب هي على الترتيب :

-باب الأشياخ الذين أخذنا عنهم هذا الفن.(17 بيت)

-باب معرفة الأتاي المليح من القبيح وما روي فيه من القول الصحيح. (04 أبيات).

ويختمون بالثناء على المولى عز وجل الذي وفقهم في إكمال نظمهم مع التوقيع (ذكر التاريخ واسم المؤلف والسنة) ، ومن ذلك ما يقوله عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم البلبالي على بحر الوافر:

وصلِّ على الرَّسُول ذي الفِخامِ ... محمَّدٌ مَنْ تظلَّلَ بالغَمام

ومَنْ فِي الغارِ اخْتَفى بالحَمام ... ونَسْجٍ للعناكبِ من هَوام

إلى أن يقول:

صلاة عليه تترى بلا انفصام ... وءاله مع صحبه الـــــكرام

عُبِيدٍ للكريم في ذي النِّظام ... رَثَى شايا بِوفْرٍ ذي تمام[1]

وفي القصيدة الثانية:

وانِّسَ المجلس بحسنِ الكـــــلام ... صَلِّ على الماحي لطُرقِ الظَّــلام

مُحَمدٌ ذي الحَوْضِ خَيْرِ الأَنَـــامِ ... عَنـــــا بـهِ مَوْلاَهُ يُمْحُ الآثــام

وارضَ على الأصحاب أهلِ الفخام ... ومن لَـهُم يُتْبَع حَتى التمـــــام

عبيدهُم ذو النَّشد عَالِي الغَـــرَامِ ... عَبْدٌ كريم انتشى ذا النِّظَـــــام

وُرِّخ بِرَمَضـــــــانِ مُزيل القتام ... من دوَنْسَشٍ الداني لوقت انعدامِ[2]

أما العالم بولحية فيقول في قصيدته على بحر السريع :

نَظَمْتُهُ تَذْكِيرا لِلْأحبَّـــــــه ... وكلّ مَنْ لَه في النَّظْمِ رَغْبَـه

إنِّي أعِذْه مِنَ الحُسَّـــــاد ... وكلِّ ذِي شَرٍّ مِنَ العِبـــــاد

في عام وفرش أواخر جماد ... الأولى والله يوافينا الـــمراد

صلِّى وسلِّمْ على مَنْ شربَ ... على محمّدٍ يُوافي لنا المُراد[1]

- باب منافع من استعمل الأتاي المليح. (06 أبيات)
- باب شروط الأتاي (02) بيتين.
- باب فروض الأتاي. (10 أبيات).
- باب سنن الأتاي (03 أبيات)
- باب المكروهات . 05(أبيات)
- باب مندوبات الأتاي.(27 بيت)

[1] - عبد الكريم البلبالي ، مخطوطة محفوظة بخزانة الحاج محمد مدوبي ، بني تامر.

[2] - المرجع نفسه.

ولقد ذكر الشعراء التواتيون في ثنايا قصائدهم- كغيرهم من الشعراء العرب- جملة من المواضيع تتعلق بالشاي من حيث مزاياه وقيمته وآدابه، ووصف ورقه الجيد ووقت شرابه ... وسنتطرق لبعضها بإيجاز تجنبا للتكرار.

للشاي مزايا تكمن في أهميته كمشروب بديل ، واستخدامه في الطب القديم والحديث، ناهيك عن طريقة صنعه قبل تسويقه، وفن إقامته، فماذا قال الشعراء التواتيون في قصائدهم.

يقول البلبالي في منافعه أنه نافع للقيء ، مقو للدماغ ،شارح للصدر....:

سِراجُ القَلبِ مُنفٍ للظّـــلامِ عظيمُ النَّفْعِ هاضِمٌ للطعــام
ويزْمِ جَشا تولَّد مِنْ تُخـــام ويَكْسوا الوجهَ نُورا كالحُسَام
مقو للدِّماغ وذو قـــــوام وشارح للصُّدور دوا الزُّكـــام
مفرجُ حُزْن بَان وذو ابْتِسامِ ويَكْسِبُ صِحَّةَ مَرو للظـــام
دواءُ للكهولِ وذي الفِطـــامِ وشيخٍ عاجِزٍ بادِ الهَـــرام
ويطْـــرُدُ شَرَّ كُـــلُّ أَلآم ولكن دَومَهُ ماحي المَـــرام[2]

ويضيف قائلا على بحر الوافر:

وفِيهِ فَصاحةٌ لِذَوي الكَلامِ يُلَذِّذُ ذِكْرَ رَبِّ الأَنـــام
منقٍّ للقلوب مِنَ الغَمَـــامِ يذكُّرُ بالشَّهادة فِي الخِتـــام
لِقائم ديننا السَّامِي المَقام بـه رُوموا العبادة للسَّـــلام
تَرَونَ الله في دار المَقـــام ويُتْحِفُكم مَقاما ذا تَمـــام
ويمْنَحكم كَلاما ذا نِغـــام لَذيذا يَسرْي في كلِّ العِظام[3]

وفي القصيدة الثانية:

فَهوَ عظيمُ النَّفْع مُبْـرِ الآلام تَزْهو بـه النفس أنيسُ المُضَام
لمَأْكَل الناس سريعُ الهِضام منْ بـهِ مُحْيي رَميمُ العِظَـــام
يَجلي قُلوبا عنْها يُرمَ الغَمام فِي مَـــرِّه مِـــنّا يَقِلُّ المَنام

---

[1] - العالم بولحيا، مخطوطة محفوظة بخزانة عائلة أولاد محمود .أولف

[2] -- عبد الكريم البلبالي ، مخطوطة محفوظة بخزانة الحاج محمد مدوبي ، بني تامر.

[3] - المرجع نفسه.

يَنْفِي شَجَى قَدْ يَنْتَشي من تَخْام فَدره ما يَعْتَرِيـــهِ انْفِصَـــام
وفيه للْشَّارِبِ كلَّ مـــــا رام ولهم خيرٌ من اللهِ كثيرُ النِّعام
دوا الكَهل مَعْ بَادِي الهَـــرام فَنَفْعُه عمَّ وحَاز التَّمَـــام[1]

ولقد ذكر البلبالي منافع جمة منها أنه يذكر بالشهادة ورؤية الله في دار المقام...وهو مبرئ الآلام ، وأنه مقو للعظام وأنه نافع للتّخمة ، ونافع للحد من الكهولة والشيخوخة، ومعظم هذه الأشياء لم يقرّها الطب الحديث.

ولقد أفرد بولحية بابا أسماه: " باب منافع من استعمل الأتاي المليح" يقول فيه على بحر الرجز :

مُصَـفَيّا لصـــورةِ الإنســان يزدك بهجةً عنِ الأقْـــران
يزيدُ في العقل مُزايِّل لِلعِـــلَل فاشربه يا أَخِي ودَعْ عنْك المَلَل
يزيدُ في الباءِ وفي النّـــشاط للعادةِ وللعبادةِ باحْتيـــاط
ويَهْضِم الطعـــام إن شربتـــه بُعيد ساعة لما أكلتـــه
وفيه أقْوى الهَضْم عِندَ الامْتِلاء وأعظمُ الشِّفاء عند الابْـتـلاء
وفيه تنشيطُ النُّفـوس يا فتـــى لِما أردتَ بالتّجريب قد أتـــى[2]

أما من ناحية حكمه فهو حلال عند البلبالي الذي يقول:

فَهْو حَـلالُ قَدْ بدا للأنام فمَلَك العقل وسَبـَا الغُـــلام
وهْوَ حَلالُ مُشْتَهَى للأنام فَضْلُ رِزق من الله كثيرُ الهشام
مُذكِّر للقولِ عِنْد الخِتـــام مَا أعظم الجُوْدَ مِن هذا القَسام
وهْوَ للعبَّاد سِـــــر يُرام قَدْ مَلَكَ الشَّيخَ وأسْرى الغُلام[3]

أمّا **بولحية** فمن خلال تخصيصه لباب الفروض والمندوبات والسنن والمكروهات، يرى بأنه مباح لأن هذا التقسيمات فقهية ولا تكون إلا في الأشياء المباحة، ولقد صرح بذلك في المقدمة يقول:

وليَشْهد كلُّ حاضرٍ وغائب باستحلاله لكلِّ المَفاخِـــــــر

---

[1] - عبد الكريم البلبالي ، مخطوطة محفوظة بخزانة الحاج محمد مدوبي ، بني تامر.

[2] - العالم بولحيا، مخطوطة محفوظة بخزانة عائلة أولاد محمود .أولف.

[3] - عبد الكريم البلبالي ، مخطوطة محفوظة بخزانة الحاج محمد مدوبي ، بني تامر.

لَسْتُ بذي نحو ولا عروض ولا بذي فِقْهٍ ولا فـــــــروض
وبعدُ فالعون من الله الكريم في نظمِ أبياتٍ لِشُربنا النَّعـــيم
فقلتُ طالبا مِنَ الوهـَّـــــاب العونَ والتَّوفيقَ في الأسْبـــابِ
وغيرِها مِن كلِّ ما يـــَـــراه يليقُ بالحال فلا يَخْفـــــــاه
لأنَّه سُبْحانه قد أنعَـــــمَ علينا بالحَلالِ حَيْـثُ حرَّمـا[1]

02- **إقامة الشاي في توات طقس وفن:

أما طريقة صنعه فهو شراب يمارس في طقوس جماعية حيث يحضر أمام الملأ فمن العيب تحضيره في المطبخ ، بل توضع الصينية والكؤوس والمجمر وسط جلسة مخصصة لذالك ، وتفتح علبة الشاي أمام الحضور تعمدا لتظهر علامة الشاي أهي من النوع الجيد أم لا وهذا يكسب المضيف نوعا من الاحترام والمكانة الاجتماعية المميزة ، ناهيك عن شكل الصينية وطاقمها(الكؤوس ،السكرية[2]..)

والمجتمع التواتي يحب الشاي الأسود الذي يحضر في الصنع بإخضاع الأوراق الخضراء للتخمير ، فتصبح سوداء[3].

يقول عن طريقة تحضيره البلبالي : إن القضية تبدأ أولا من شراء الورق، ثم ما يضاف إليه من عنبر وشيبة[4] ،ومدة طبخ وما إلى ذلك يقول على بحر الوافر:

عَليك بورقِه الحَسَن البُـــرام[5] روائِحُه كمِسْك مـــِــــــن أرام
يُوافقه عنابِر مثل خَـــــــام ونعناع يُماثل في القَـــــوام
وطيّبه بحطبٍ ذي فِحـــــــام ولا تَعْجل في شُربِه كالبِهـــام

---

[1]- العالم بولحيا، مخطوطة محفوظة بخزانة عائلة أولاد محمود .أولف

[2] - السكرية: علبة معدنية خاصة بالسكر

[3] - ينظر.عفاف معكرون أعشاب الطبيعة صحة وجمال . تدقيق طبي. نبيل جرجي الخوري ط1(1427-2006م ص:33،34)

[4] - الشيبة: اسم تواتي لنبات الأفسنتين وعند بعض الأطباء يسمى الشيح الرومي، وفي الجزائر يسمى شجرة مريم ، وفي فاس يسمى شيبة العجوز.وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام عن المواد المضافة للشاي .

[5]- لعله يقصد المبرم جيدا.

وجنّبْهُ خَسِيسا ذا مَـــــلام وتكْثِير الكَلام وذا الفِطـــام

وحاذِر شُربَـــه عند الضَّرام وأفْضَل شُرْبِهْ فوق اللِّحَـــام

تأنَّى عَلَيه واخْتِم في التَّمـــام بِحمدِ الله تَحْض بالمَـــــرام

عَلَيه الله فاحْمَده بالـــــدَّوام ولازِمْ ذِكْرَه طُـــولَ المَقام [1]

لقد ذكر الشاعر نصائح وتوجيهات خاصة بآداب تحضير الشاي ومجلسه كالنظافة والاشتغال بالذكر..

إن إقامة الشاي(تحضيره) موهبة من الله ، والموهبة لا تكتسب، إنما تزداد وتتحسّن مع الممارسة والمداومة[2]، فتنوع أوراق الشاي النوعية)[3]، وعدم وجود مقادير محددة لتسليط النار وكذا الزمن المستغرق، إضافة إلى مقادير النعناع عوامل تسهم في جودة المشروب؛ حيث يأتي عطر النعناع فيضيف طراوته ونكهته لمرارة الأتاي وحلاوة السكر.

ومن عادة أهل توات أن يشربوا ثلاثة كؤوس من الشاي، فالأول يكون قوي التركيز وبدون نعناع عند عشاق الشاي الحقيقيين، أو أولئك الذين يقتَنون الأنواع الجيدة، والثاني متوسط يحتاج إلى كمية قليلة من النعناع والأخير ضعيفا لا يستغنى عن النعناع أو غيره من المواد المضافة، وقد يضاف الرابع ويخصص للأطفال .

وتتراجع هذه العادة (البراريد الثلاثة) [4]بسبب ارتفاع الشاي والسكر، وانشغال الناس .

---

[1] - عبد الكريم البلبالي ، مخطوجة محفوظة بخزانة الحاج محمد مدوبي ، بني تامر.

[2] - الكثير من الأشخاص من أهل الشمال سكنوا توات فأصبحوا كأهلها في إقامة الشاي.

[3] – قيل أن فيه أكثر من 60 نوع.

[4] - يطبخ إبريق ثم يشرب ويليه الثاني ثم ثالث.

03-**مشاهد وأخبار

لقد عشق أهل توات الشاي وأصبحوا يشربونه في كل وقت؛ فالوجبة الغذائية صارت ناقصة بدونه، هكذا هو المعتقد التواتي لكن الدراسات الحديثة ترى عكس ذلك؛ ومن ذلك:

- $"من سلوكياتنا الغذائية الخاطئة" [1] لنهلة عبد الهادي

تقول الكاتبة **نهلة عبد الهادي** :

إنّ بعض الناس اعتادوا شرب الشاي بعد تناولهم للطعام مباشرة، وهذه عادة سيئة بلا شك ، لأن الشاي يحتوي على مواد معينة تؤدي إلى حدوث الإمساك، وتحول دون إفراز العصارات الهضمية المختلفة فيسوء الهضم؛ أي أن هضم الطعام لا يتم بصورة كاملة، ليس هذا فحسب ؛ بل حتى الجسم لا يتمكن من امتصاص الأغذية جيِّدا، خاصة عنصر الحديد، حيث تتفاعل مادة (حمض التانيك) الموجودة في الشاي مع الحديد الموجود بالطعام وتحوله إلى نوع من أملاح الحديد لا يذوب في الماء ، ومن ثم لا يتم امتصاصه مع الأمعاء ويتخلص منه الجسم مع البراز، ويؤدي ذلك في النهاية إلى الإصابة بأنيميا نقص الحديد[2].

لكن هناك من يرى العكس حيث اكْتُشِف مؤخرا في جامعة طوكيو أن العلماء اكتشفوا أن تناول كوب من الشاي بعد الوجبات الدسمة الثقيلة يساعد في تقليل الآثار المؤذية للطعام الدسم على الجسم[3].

وأن دلّ هذا الاكتشاف على شيء فإنما يدل على أن التواتيين كانوا على هدى ولم يحيدوا عن الصواب حيث يرون أنه شراب عزيز جدير بالختم، قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ [4]

---

[1] – المقال ليس خاصا بمنطقة توات لكنه ينطبق عليها لأن من عادة أهل المنطقة شرب الأتاي بعد كل وجبة.

[2] -ينظر: نهلة محمد عبد الهادي ،"من سلوكياتنا الغذائية الخاطئة " ، مجلة الخفجي ، الكويت ، رمضان 1428هـ / أكتوبر 2008م، السنة السابعة والثلاثون ، العدد العاشر.

[3] -نجم الدين محمود مسعود، " الشاي...ضيافة وثقافة" ص:06.

[4] - سورة المطففين، الآية: 26

-$[تحضير الشاي عند الطوارق بالجزائر] لمارسو كاسط (marcou gast) قراءة في المضمون.

- * الطوارق بالجزائر بعضهم عرب رحل ينتقلون من مكان إلى آخر بحثا عن الماء والكلأ لرعي الأنعام لاسيما الإبل، ولهم عادات وتقاليد تتشابه إلى حد ما مع سكان توات، ومنذ القديم لامسنا تواصل بينهما بيعا وشراء ومصاهرة، وفي عصرنا هذا تجد منهم بعض الأسر سكنت مدينة أدرار وحتى قصورها.
- *ولا أدل على ذلك من التشابه الكبير في طريقة تحضير أو إقامة الأتاي، وسنقوم بعرض أهم ما جاء في هذه الدراسة في نقاط:
- * تعد هذه الدراسة من أهم الأبحاث التي أنجزت حول التغذية في الجنوب الجزائري، وربما على مستوى المغرب الكبير[1].
- * يشرب الشاي في الصباح عند الاستيقاظ من النوم ،وقبل الغذاء أو بعده ومرة أخيرة عند غروب الشمس. ويقيم البعض جلسة شاي في وقت العصر وأخرى بعد طعام العشاء. وبالإضافة إلى ذلك يقدم الشراب للضيف كلما قدم ويشرب المضيف رفقته.
- * لاشك أن الطريقة التي يمارس بها طقس الشاي حاليا في الصحراء الوسطى قد ورثت صبغة القدسية التي اقترنت بها في الشرق الأقصى منذ عهود قديمة، ومما ساعد على ذلك وجود عوامل منها؛ طبيعة البيئة، وغلاء المشروب ، والقيمة التي تعطى له والخشوع الذي تتميز به جلسة الشاي.
- * بعد تناول الكأس الثالث ، تبدأ المناقشات الجادة والمواضيع المطروحة للنقاش.
- * عادة ما تسند مهمة تحضير الأتاي لرب العائلة، أو المسؤول، أو لأحد الضيوف، أو لصديق ماهر؛ فيتربع في زاوية حتى يكون بعيدا عن الرياح والغبار وحركة المرور، فيضع الماء المغلي في بقراج فوق جمرات ، ويحضر صينية تحتوي على برادين اثنين وكؤوس ، وعلبة صغيرة خاصة بالسكر، وعلبة حديدية أو كيس قماش تحفظ فيها أوراق الشاي الأخضر، وحين يوشك الماء على الغليان ينقل فوق مجمر صغير قرب الضيوف، ثم يأخذ كمية مقدارها حوالي عشرين (20) غرام لأشخاص يتراوح عددهم بين ثلاثة وستة)، أو أكثر حسب عدد الضيوف، ثم يصب قليلا من الماء المغلي على الأوراق الموضوعة داخل البراد، ثم يُحَرَّك

[1] - ينظر: عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي،ص:162.

لحظة قبل طرحه أو الاحتفاظ به ليضاف إلى البراد الثالث أو الرابع، وبعدها يوضع البراد المملوء بالماء المغلي فوق الجمرات لمدة خمس (05) دقائق إلى أن يغلي ويتغير لون العصير، آنذاك يفرغ محتوى البراد الأول في البراد الثاني الفارغ ، ثم يعد إضافة الماء للبراد الأول ويضعه فوق الجمرات، اما البراد الثاني فيضيف له حفنة من السكر إذا لم يكن قد أضافها من قبل أن يصب فيه الشاي.وهنا تبدأ مرحلة في غاية الروعة والمتعة؛ حيث يمسك المقيم[1] البراد الثاني بيده اليمنى ويصب المشروب من علو يتراوح بين ثلاثين وأربعين (30-40) سنتمترا في كأس أول ، ثم ثان ، ثم ثالث أو رابع، وهي عملية تهدف إلى إذابة السكر داخل المشروب، ثم يعاد إفراغ محتوى الكؤوس داخل البراد الثاني، وتكرر العملية إلى أن تخف شدة حرارة المشروب ،حينئذ يملأ المقيم الكؤوس ويقدمها للضيوف أو المدعوين بعد تذوق المشروب والتأكد من حسن طعمه. وبعد مدة وبينما هم يشربون ويحتفظون بكؤوسهم، يعود المقيم للبراد الذي تركه يغلي فيفرغه في البراد الثاني مثل فعل في المرّة الأولى، ومما لاشك فيه هو أن المشروب الذي يقدم في المرة الأولى يكون أكثر قوة ثم تتراجع القوة قليلا مع الثاني وأكثر مع الثالث.

- * يضاف إلى مشروب الأتاي أوراق من أحد النباتات العطرية لاسيما النعناع.
- قد يمتنع أحد أو بعض الضيوف عن شراب الكأس الأول (لا أشرب الأول) مثلا فيعلن عن هذا في البداية ليضع المقيم ذلك في الحسبان.
- * كثيرا ما يحضر كأس رابع للأطفال لأن الشايين يكون ضعيفا جدا ولا يضر بصغار السن.لكن تحضير كأس خامس أو سادس؛ معناه أنه يدعو الحاضرين إلى مغادرة المكان وهذا نادر[2].
- * ومن حيث كيفية تناول وصنع الشاي (تحضيره) فيبدو أنها تحتل المكانة الرفيعة بعد نوع الورق، وفي هذا يقول الحكيم الصيني« كاتوزوا أوكاكاكورا»:« ليس أقسى على الفؤاد ولا طعنة في الأحشاء من ثلاثة أمور: إفساد الشباب بالتربية المنحلة، وإفساد اللوحات بنظر جهلاء الفن، وإعداد الشاي بطريقة بلهاء تذهب نكهته»[3] ، ولذلك تجد الشاي يختلف في

---

[1] - المقيم: الشخص الذي يحضر الشاي.

[2] - ينظر: عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص: 162-166.

[3] - نجم الدين محمود مسعود، " الشاي...ضيافة وثقافة" ص:07.

نكهته ومريديه من منطقة إلى أخرى؛ ففي بعض البلدان يصبون الماء المغلي على أوراق الشاي وبعد مدة قليلة يشربونه ، وفي بلدان أخري يقومون بطبخ الأوراق مع الماء ثم يضيفون لها بعض الأعشاب المعطرة كما رأينا ذلك في توات.

04-***المواد التي يضيفها أهل توات للشاي

**- السّكر:

السكر من المواد التي يضيفونها التواتيون في الأتاي فلا يشرب الأصحاء كأس شاي بلا سكر[1]، ولقد ذكره ابن القيم الجوزية في الطب النبوي وقال فيه مايلي:

ذكر السُّكر في السُّنة الصّحيحة في الحوض « ماؤه أحلى من السّكر »

ويضيف قائلاً: السكر حادث لم يتكلم فيه متقدمو الأطباء ، ولا كانوا يعرفونه ، ولا يصفونه في الأشربة ، وإنما يدخلونه في الأدوية[2].

وأصل السّكر نبات يسمى قصب السّكر من فصيلة النجيلية (gramineae) وهو نبات يرتفع أكثر من 2،5م ، ساقه عود واحدة ذات عقل ليس لهل أفرع، أوراقه شريطية طويلة منشارية الحواف، يوجد بدول المناخ المعتدل مثل مصر، كوبا ، المكسيك، رائحته خفيفة ، طعمه حلو، حار رطب[3] ينفع من السعال ، ويجلوا الرطوبة والمثانة، وقصبة الرئة ، وهو أشد تليينا من السكر، وفيه معونة على القيء، ويدر البول ، وينفع من خشونة الصدر والحلق . وأجوده الأبيض الشفاف ،وإذا طبخ ونزعت رغوته ، سكن العطش والسعال، وهو يضر المعدة التي تتولد فيها الصفراء لاستحالته إليها ، ودفع ضرره بماء الليمون ، أو الرَّمان [4].

---

[1] - هناك بعض الأشخاص المرضى بداء السكري منعهم الطبيب منه.

[2] – ينظر: شمس الدين ابن عبد الله بن قيم الجوزية (691-751هـ) ، الطب النبوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط:1، 1422هـ-2001م ، ص 200.

[3] - عبد الباسط محمد السّيد ، الموسوعة الأم للعلاج... 530.

[4] – ينظر: المرجعين نفسهما .

لقد أثارت قضية السّكر قضية في المجتمع الذي ظهر فيه فظهرت فتاوى الفقهاء الذين اختلفوا في حكمه، فمنهم من حرّمه لأنه جاء من الغرب[1]، ومنهم من أحَلَّه[2]، وبعضهم راح يدافع عنه كحمدون بن الحاج السّلمي (ت1232هـ /1817م) في قصيدة مطلعها:

أسادتنا أهل العلا في المواكـــــبِ ومَنْ زحموا بدر الدّجى بالمَناكِـــــب
وسعد التُّقى في حبِّهم واضِح الطلى وطالعهم في أفقهم غير غـــــارب
أُسائلكم سؤّال مُسْتَرشـــــــد فإن أجــبتم فقد وفـــيتم حق واجـــب
لقد حـــدّثونا أنّ سكّـــرَ قـــالب بصافي الدم المسفوح يصفو لشارب
وفي تونس ومن قبل هذا تحقـــــقوا به إذ أتاهم ذاك من كل جانـــب[3]

***-النّعناع

النعناع نبات من فصيلة الشفويا ، يزرع في الحقول ويستعمل كثيرا في منطقة توات،يتميز برائحة عطرية لطيفة، وأوراقه بيضاوية متقابلة ومسننة الحافة أزهارها متجمعة في نورات صغيرة بنفسجية، وهو عشب معمر ذو سيقان مضلعة زاحفة وأفرع قائمة.

أنــواعه: له أنواع كثيرة تفوق الثلاثين نوعا[4] وما يهمنا هنا هو الأنواع المستخدمة في أدرار(توات) واستعمالاتها:

*نعناع بستاني (mentha viridis): يزرع في أحواض ويحظى برعاية خاصة ، ويستعمل لتعطير الشاي ، وإزالة التعب، كما يعطى للأطفال الصغار لطرد الغازات، وتهدئة الأعصاب.

---

[1] -قيل أن بعض المسلمين ممّن سافر لبلد النصارى ، أخبر أنهم يجعلون الدّم في السّكّر عند طبخه للتصفية، فكثر الكلام بين الطلبة في حكمه بالتحريم لنجاسة الدّم الذي خالطه.

[2] – من الذين ألفوا وقالوا بحلاله نجد : محمد عبد السلام الناصري " المستصفى في حلية السكر المصفى"، حمدون بن الحاج السلمي " دفاع عن سكر القالب" ، سليمان الحوات" تغيير المنكر من زعم حرمة السكر" ، محمد العربي الظهروني " تحفة السالك في بيان الحكم في سكر القالب" ينظر، عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص175-206 .

[3] – للاطلاع على القصيدة كاملة ينظر: حمدون بن الحاج السلمي، الديوان العام ، تحقيق ، أحمد العراقي ، منشورات كلية الآداب ، فاس، 1995 ، 01/88-90.

[4] -ينظر: مرزاية بلامة عائشة،" النعناع"، مجلة النخلة ، أدرار، العدد السادس مارس 2010، ص: 46.

*نعنـــــاع فلفلـــــي (mentha piperita) :يزرع كثيرا على حافية الساقية أو بالقرب منها،غير محبذ لتعطير الشاي نظرا لقوة عطريته، يستعمل ضد السعال ويسمى أيضا (نعناع لويزة).

*نعناع كرشة أومَرِّيوَة (mentha rotundifolia) : يزرع عادة بالقرب من منبع حوض الماء(الماجن) وعلى الساقية ويستعمل مشروبه للكحة وضد السعال كما يستعمل كتابل لتعطير الحساء المحلي (زنبو) ، وفي التمر المحشو (تمر البطانة)[1].

الاستخدام الطبي : يستخدم كطارد للغازات ، ومنبه عطري و يستخدم أيضا في بعض أنواع معاجين الأسنان ، وعلاج الاضطرابات المَعَديّة والمعوية ، وإدرار السوائل ، وبخاصة الصفراء ، ومضاد للتشنج ، ويستعمل في تدليك العضلات المنهكة فيمنحها الراحة[2].

ومما قيل في النعناع هذه القصيدة لعبد الوهاب أدراق يقول في مطلعها على بحر الطويل:

ألا هل من الأعشاب نبت يوافق موافقة النعناع بل ويطـــابق
فكم من خصال حازها وفوائدا وكم من مزايا لا يفي بها ناطق
يسارع بالتسليم عرفا على الذي يمر به في روضة ويسابق[3]

** الشّيبة

الشّيبة نبات يسمى بأسماء عدة؛ في كتب الأعشاب يسمى أفسنتين وعند بعض الأطباء يسمى الشيح الرومي، والدمية والدمسيسة [4] وففي الجزائر يسمى شجرة مريم ، وفي فاس يسمى شيبة العجوز [5]، وعندنا في توات يسمى الشيبة[6].

---

[1] -ينظر : المرجع نفسه، ص:47 .

[2] - عبد الباسط محمد السيد ، الموسوعة الام للعلاج...ص: 412.

[3] - عبد الأحد السبتي ، من الشاي إلى الأتاي ص: 289.

[4] - هذه الأسماء أوردها الشيخ عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري في كتابه كشف الرموز ونقلها صاحبا كتاب من الشاي إلى الأتاي ، ص291.

5 –ينظر عبد الباسط السيد، الموسوعة الأم للعلاج...ص .164

[6] – قد يكون هذا الاسم مختصرا من اسم المغاربة(شيبة العجوز).

وهي عشبة من الفصيلة المركبة(compositate) ارتفاعها1.25م ساقها عمودية مكسوة بشعيرات حرارية، وأوراقها مجنّحة تنبت بالأراضي الجافة والمنحدرات المشمسة تتميز برائحة عطرية، طعمها مر ،حار يابس تستخدم لعلاج أراض الكبد، والقولون[1].

الاستخدام الطبي:

من الخارج : تعالج آلام المعدّة الشديدة والإسهال المصحوب بمغص ويفيد في تسكين آلام المرارة، وعلاج الإمساك العصبي واضطرابات الكبد البسيطة ، كما يعالج الرمد ...

ومن الداخل: يشرب المستحلب للمعالجة الخارجية السابقة الذكر ، كما يساعد في تقوية الهضم وأجهزته ويطرد الغازات المعوية ويقوي الذاكرة ويقلل النسيان[2].

**العنبر

قيل أن أصل العنبر من دابة عظيمة من دواب البحر وقيل غير ذلك، وتسمى هذه الدابة بالعنب؛ ولقد أورد الشعراني[3] في كتابه كشف الغمة عن جميع الأمة في مبحث الأطعمة عن جابر رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ وكنا ثلاثمائة نرصد عنبرا لقريش ، فأقمنا بالساحل نصف شهر، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخيط، فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر، ودهنا من ودكها[4]. وقيل إنّ العنبر شيء يتكون في قعور البحار، فربما بلغ منه هذا السمك المتقدم فيقتله فيطفو ، وله ناس يرصدونه من الزنج ويشقون عن بطنه فيخرجون منه العنبر[5].

ولقد ذكر الباحثان (عبد الباسط محمد السيد و عبد التواب عبد الله حسين) أربعة أعشاب تسمى بالعنبر وتشترك في رائحتها العطرية الطّيِّبة وهي :

---

1 - ينظر:عبد الباسط السيد، الموسوعة الأم للعلاج...ص 174.

2 - عبد الباسط السيد، الموسوعة الأم للعلاج..ص 174

3 – هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني، ولد بمصرفي (797هـ/1493م) ، فقيه شافعي من علماء المتصوفين توفى في القاهرة (973هـ /1565م) ، من مؤلفاته: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، وأدب القضاة، كشف الغمة عن جميع الأمة... ينظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ،04/180-181.

4 – ينظر: عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص294.

5 – المرجع نفسه ص 294.

*__العنبر__(الأشهب – الأزرق– الفستقي) من الفصيلة الفريبونية ، وهي أشجار صغيرة ، قشورها قطع تبلغ من 05–10سم ، وسمكها 1.5مم، لونها أبيض مائل للرمادي، عليه بقع صغيرة سوداء، تزرع بجزر الباهما، والمكسيك، تتميز بقشورها القاسية ورائحتها العطرية ، وطعمها ، المر، حارة، ويابسة، تستخدم كعقار مقوي للمعدة، ومضاد للإسهال ، ولأمراض الدماغ من صداع ، وشقيقة، ونزلات ، وأمراض الأذن، والأنف، والجهاز التنفسي[1].

*__عنبر غالي__(زر حبشي– دم العاشق) وهي عشبة ارتفاعها من 5–20سم ، أوراقها بيضوية الشكل ، أزهارها زرقاء مستديرة ونادرا يكون لونها أبيض ،تنبت بالمروج والأراضي الرطبة، تتميز بمذاقها الشديد للمرارة ، ورائحة عطرية ، حارة ، يابسة ، تستخدم من الخارج كمقوية للمعدة وكفاتحة للشهية ولعلاج الرّبو والسّعال ،كما أنها مدرة للبن المرضعات، والعصارات الهاضمة[2].

* __العنبر السائل__ (الميعة الشرقية)من الفصيلة المشتركة ، وهي أشجار مدرة لسائل الميعة ، حيث تختزنه قشورها في جيوب، تنبت في أسيا الصغرى تتميز بأنها حارة ، ويابسة ، وطعمها مر ، وبرائحة طيبة ، تبقى قوتها عشر سنين، تستخدم طبيا كعقار مضاد للسّعال ، وأمراض الصدر، وآلام الروماتيزم ، ويدخل في في تركيب صبغة الجاوي، ومن محذوراته أنّ الحومل تمنع من استخدامه وهو يسبب الصداع ؛ لأنه حار يزيد الأبخرة في الدماغ[3].

*__الفتنة__ (عنبر) من الفصيلة القرنية ، وهي شجيرة شائكة كثيرة التفرع ، تحمل أوراقا صفراء مركبة ريشية مزدوجة ، وأزهارا صفراء زكية الرائحة والثمار قرون غير متفتحة وتزرع في الهند الغربية، وجنوب فرنسا ومصر وسوريا والجزائر والمغرب تتميز بأنها فواحة طيبة الرائحة، حارة يابسة، تبهج النفس ، وهي المصدر الرئيسي للعطر الفرنسي[4].

ويقال إن العنبر من أذكى الطيب وأرفعه ؛وفي ذلك يقول الشاعر:

والمسك والعنبر خير طيب أخـذتـــا بالثـــمن الرّغيـــب[5]

وقيل فيها أيضا:

---

[1] - عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج ص268.

[2] - المرجع نفسه، ص349

[3] - المرجع نفسه ص .396

[4] المرجع نفسه ،ص: 113

5 – ينظر، عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص: 294.

رضابك أحلى من السّكر وعرفك أذكى من العنبـــــر

وقدُّك أرشق من بانـــــة تثنت فأزرت على السمهر

أيا قمرا وجهه جنَّـــــــةٌ ظمئت إلى ريقك الكوثر[1]

وما أحسن قول من قال فيه:

ناولتني كأس أتاي معنبـــرة صفراء فيها انجلت للنّفس آمال

كأنّها وجنةُ المعشوق ذا وجل علا بها عنْبرٌ كأنَّه خـــــــــال[2]

العنبر يكسب الشاي طيبا وحسنا زائدا على طيبه وحسنه.حيث يقول:

ومذهبنا أن لا يضاف لغيره سوى العنبر الشحري فهو تمام[3]

***-المردقوش

المردقوش من الفصيلة الشفوية(labiatate) يسمى المردوش ،والمردكوش (اللغة الفارسية) ، ومعناه أذان الفأر، ويسمى أيضا السرمق، وعبقر، صنفه بعض علماء النبات ضمن جنس الأحباق ، وصنفه البعض الآخر ضمن جنس الصعاتر[4].

وهو عشب طري من أنواع الرياحين التي تزرع في البيوت وغيرها، ساقه مربعة، أوراقه بسيطة متقابلة، خضراء داكنة، تشبه آذان الفر، أزهاره بيضاء إلى الحمرة ، يخلف بزرا كالريحان ، عطري طيب الرائحة، طعمه مر ، حار، يابس، ينمو في حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي معظم البلاد العربية.

الاستخدام الطبي: العقار مقوي ومنبه، ومدر للسوائل ، يساعد على الهضم ، ويحلل أوجاع الصدر، ويطرد البرد والربو والسعال، ويمنع ضيق التنفس ، ويزيل تصلب الشرايين ، والتدليك بزيته يمنح الجاد طراوة، للجسم النشاط، وللعضلات المكدودة الراحة، وينشط الدورة الدموية، وينشط لإفراز الموصلات الكهربائية، فيتحسن آداء الجهاز العصبي[5].

حقيقة أن الأجداد لم يضيفوا هذه المواد عبثا، وإنما كان لهم مقصد أكده الطب الحديث.

---

[1] - ينظر، عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي ص: 294.

[2] - ينظر ،المرجع نفسه، ص: 294.

[3] المرجع نفسه ص: 294.

[4] - عبد الأحد السبتي ، من الشاي إلى الأتاي...ص293

[5] - -ينظر: عبد الباسط السيد، الموسوعة الأم للعلاج...ص: 442.

05)-** معجم أواني الشّاي في توات

الأتاي: يقصد به الشراب العشبي (النباتي) ، الذي يحضّر بنقع الأعشاب بالماء المغلي.

الاول : يقصد به كأس الشاي الذي بطبخ أولا ويوزع على الحضور لشريه، ويكون قوي التركيز.

البابور: كلمة من أصل إسباني وتعني حرفيا «البخار» وهي تسمية مغربية للسموفر، وهوآلة معدنية من أصل روسي تستعمل لتوفير الماء الساخن باستمرار، أما عن أوصافه فهو إناء قديم يعد من أعرق وأقدم لوازم طبخ الشاي ، مركب متعدد الوظائف إذ يجمع بين المجمر في الأسفل (لاحتوائه على الجمر) ، ولا يتوفر عليه سوى الميسورين وعِليّة القوم.

البرّاد : إبريق الشاي.

البقرج أو البقراج: كلمة من أصل تركي، تطلق على الأداة التي توضع فوق النار لتسخين الماء، وقد يكون أصل الكلمة عربي أخذه الأتراك من كلمة [البغر] التي تعني قوة الماء ، والشرب بلا ري ، الدفعة الشديدة من المطر، ينظر ابن منظور ، اللسان ،464/01. وفي المغرب تسمى المقراج بالميم وهي كلمة كانت تطلق في طنجة على إبريق القهوة ، وقد تكون الكلمة مأخوذة من الكلمة العربية [المقرى] الذي يعني الإناء العظيم ، وفي بعض المناطق لاسيما في توات يسمى الغلاي لأنه مخصص لغلي الماء .

التشليلة: تعني كمية الماء القليلة التي استعملت في غسل أوراق الشاي في البداية.

ثلاثه: معناه شرب ثلاثة كؤوس من الشاي من ثلاثة براريد(أول وثان).

جوج (اثنين) :معناه شرب كأسين من الشاي من برادين(أول وثان).

الخلاط : الكأس الكبير الذي يستعمل لتبريد الشاي.

الرابوز (النافخ) : منفاخ يستعمل لتقوية النار في المجمر.

الربيعة (السكرية): علبة معدنية خاصة بالسكر.

الزنبيل: علبة معدنية مخصصة لحفظ أوراق الشاي

العنبرية : وعاء معدني لحفظ العنبر.

الصّينية : كلمة تطلق على الآنية التي يوضع فيها لوازم الشاي، وهي منسوبة إلى بلاد الصّين.

الطبيقة: آنية تقدم فيها الكاكاو أو أنواع الحلويات التي ترفق مع الشاي.

الفوطة : منديل لتنظيف الكيسان من الغبار.

المبخرة : ماعون معدني صغير يستعمل لإحراق البخور خلال جلسة الشاي.

المجمر : ماعون معدني يوضع فيه الجمر لتسخين الماء.

المعيلقة: ملعقة تستعمل لإزالة النعناع من البراد.

الكاس: يقصد به الكوب المملوء بالشاي والمعَد للشرب.

الكيسان : تسمية محلية تعني الكؤوس المخصصة لشرب الشاي وهي صغيرة وأحسنها كأس ثرقال(كأس صغير مضلع)، وسرسبو.

الما والزغاريت: كلمة تعني أن مشوب الشاي ضعيف التركيز ولا يشربه سوى الأطفال.

الموز: كلمة تطلق على الشاي بدون سكر، أو به كمية قليلة من السكر.

مما سبق نخلص إلى أن للشاي حضورا في الشعر العربي الحديث فيسمى في المشرق الشّاي ، والشّاهي ، أو الجام، وفي المغرب يسمونه الأتاي ، وهو عشب من شجرة تنبت في الصين ...وقد استخدم قديما كدواء ضد الخمر، وضد النوم لأنه ينشط الأعضاء، ولم يعرفه العرب إلا حديثا مع وصول الاستعمار الغربي للمنطقة.

ولقد كانت لقضية استعماله أثر كبير عند الأدباء الذين ما فتئوا يعبرون عن أرائهم ومعتقداتهم ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوة حجج مستغلين في ذلك فتاوى الفقهاء الذين انقسموا في البداية بين محلل ومحرم له.

ولقد ذكر الشعراء في قصائدهم مواضيع تبرز قيمته وأهميته، فذكر محمد المبارك انه بغية القوم أما أفندي جاد الله فيقول أن في الشاي آيات واضحة كالشمس وقت الظهيرة وأن النفوس تتشوق لشربه وحقائقه جلت عن الوصف، وهو مقترن بالجماعة والأنس والضيافة،

و من حيث منافعه فقد أسهب الشعراء فيها فألف عمر الأنسي قصيدة خصصها لذكر المنافع من جملتها أنه منشط للقلب، والجهاز العصبي ،مدر للبول ، ميسر للهضم، مذهب للصداع، ويستعمل على شكل قطرة للعين....كما تطرقوا إلى آدابه ومجالسه التي تتسم بالهدوء، والإفادة إلى حد إقصاء البعض من مجالسه كالصبيان والمعتوهين ... ويعني هذا أن طقس الأتاي وإقامته كرس مظهر من مظاهر التراتب الاجتماعي، لأن تحضير الشاي استلزم أوصافا محددة، مثل الوقار والاتزان والأناقة. ومن الناحية الثقافية أصبح فن إقامته واحتسائه مجلبا للسياح والعشاق الذين أدمنوا على تعاطيه إلى درجة أنهم لا يبغون عنه بديلا ،وشكل الشاي الصيني الإطار الذي توسع فيه الاقتصاد النقدي من حيث البيع والشراء، واقترن أيضا بالهدية فتهدى أوراقه، و كذلك يكون بدعوة المحبوب أو الضيف لارتشاف مشروب الشاي.

الفرع الثاني:

محمد البكري بن عبد الرحمان وشعره في الشاي

أولا : **محمد البكري بن عبد الرحمان (حياته وآثاره)** :

قبل التطرق لحياة الشاعر علينا أن نعرف البيئة و الظروف التي كانت تسودها.

01- **بيئة الشاعر**:

إن العصر الذي سبق عصر شاعرنا هو العصر الثاني عشر الهجري (12هـ) وكان عصرا ذهبيا ، لاسيما من الناحية الأدبية واللغوية والعلمية ؛ نظرا لما ظهر فيه من علماء أفذاذ بالرغم من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها المنطقة :

ا . الظروف الاجتماعية والسياسية:

كان يغلب على منطقة توات وأهاليها طابعا عرفيا تقليديا مستمدا من الدين الإسلامي الحنيف ؛ المفعم بالخصال الحميدة والموسوم باليسر والوضوح وعدم التكلف ، ويقول الرحالة الألماني **جيرهارد رولف:**"أنهم قوم مسالمون يحبون الغرباء"[1] وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على حبهم للسلم والتعايش .

وأما القائد الفرنسي **ديبورتر** ذكر في تقرير أكثر من مرة تمسك أهل توات بدينهم وكرمهم مع الغرباء، وبالمسالمة مع جيرانهم [2] فهذا يعني أنهم مسالمون مع من هاجر إليهم ومع جيرانهم؛ ومرد ذلك إلى أنهم أهل ثقافة وعلم قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﷽ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[3]

أما من الناحية السياسية فقد ظهرت الفتنة التي راح ضحيتها العديد من التواتيين والتي خلفت آثارا سلبية بين الأشقاء الأعداء . فلقد انقسمت القبائل التواتية إلى فرقتين عرفتا بـ (يحمد

---

[1] ـ ينظر: فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط (لمحمد بن بابا حيدة)، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 4-2007 ،ص:23.

[2] ـ المرجع نفسه، ص:23 .

[3] - سورة الزمر، الآية: 09

وسفيان) نسبة إلى الحرب التي كانت بين أحمد(الرسول) ﷺ ، وأبي سفيان رضي الله عنه . قبل إسلامه ،واستمرت هذه الفتنة حتى دخول الفرنسيين إلى أعلى الصحراء 1317 م.[1]

ب . **الظروف الاقتصادية:**

من يعرف توات يدرك بأن الأجداد (سكان ما قبل القرن13هـ) قد تغلبوا على الظررف المناخية الصعبة و لم يستسلموا فاستخرجوا المياه العذبة من باطن الأرض سميت بالفقاقير، بطريقة صعبة وشاقة وبوسائل بدائية وسقوا بها الأرض والزرع والحيوان فبذلك ضمنوا لأنفسهم متطلبات الحياة ، فزرعوا النخيل فأكلوا من ثمارها واستظلوا بظلها واستدفأوا من حطبها بالرغم من جدب أرض توات ومناخها الصعب ،ومارسوا أنشطة متنوعة كالتجارة وبعض الصناعات التقليدية القليلة.

ولقد كان للموقع الجغرافي الاستراتجي دورا كبيرا في هذا المجال ؛ إذ كانت مركز عبور للقوافل المتجهة من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان ، فكانت السلع التواتية في مجملها التمور ، والملابس المطرزة ، والأسلحة وغيرها ، كما نشطت تجارة الذهب التي سيطر عليها اليهود ؛ فتمنطيط وحدها كما نقلت الأخبار تحتوي على أكثر من 360 صائغا[2].

كما اشتهرت توات ببعض الصّناعات كصناعة الجلود من سروج وأحذية وصناعة النسيج .

ج. **الظروف الثقافية والعلمية والأدبية:**

مما لاشك فيه أن الحضارة الإسلامية قد تركت أثرها في منطقة توات التي كان سكانها متعطشين للعلم والمعرفة عبر مراحل عديدة من الزمان، ففي الوقت الذي كان فيه العالم العربي يعرف نهضة أدبية وعلمية على يد البارودي وشوقي، فإن **توات** كانت تزخر بتواجد العلماء في مختلف الاختصاصات والذي أسهم في بعث وإحياء الحركة الثقافية والعلمية في الإقليم، يقول الدكتور أحمد جعفري : «...ويعتبر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي العصر الذهبي في تاريخ المنطقة بالنظر للعدد الهائل من العلماء الذين نبغوا فيه» [3]،ويعزى ذلك إلى عدة عوامل منها:

---

[1] ـ ينظر: فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، ص:35 و36.

[2] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص:38.

[3] ـ أحمد أبّا الصافي جعفري. محمد بن أبّ المزمري، ، دار الكتاب العربي، ط:01،2004 م.ص:32.

1. توفر سُبل العيش بالمنطقة للكسب والتكسب وكذا تواجد الأمن والاطمئنان في المنطقة[1].

2 . توافد عدد كبير من العلماء والصالحين إليها من كافة الأقطار والمناطق كالمغرب وغيرها فأسهموا في نهضة البلاد وبثوا روح الثقافة فيها[2].

3 . الإقليم كان بعيدا عن الشمال ولم يخضع للسلطة العثمانية بصفة مباشرة.

4 . الموقع الاستراتجي الهام حيث كانت طريقا للقوافل مما سمح بتبادل الأفكار وتوفر مادة العلم من صمغ وورق...

5 . عكف الكثير من مشايخ توات المشهود لهم بالكفاءة على دراسة آداب اللغة العربية وأصول الدين[3].

6 . خصال الرّجل التواتي وحبّه للعلم وتطلّعه للمعرفة وإيمانه بأن العلم أفضل سلاح لمواجهة الأعداء.

7 . سفر كثير من رجال توات إلى المدن المغربية (خاصة) لتلقي العلم.

8 . العلاقات العلمية بين توات والبلدان العربية المجاورة كتونس ومصر والمغرب وشنقيط وبلاد السودان الغربي.

فمن الذين كتبوا في التاريخ نذكر الشيخ سيد الطيب بن الحاج عبد الرحيم التمنطيطي المشهور بمحمد بن بابا حيدا.وهو صاحب كتاب "القول البسيط في أخبار تمنطيط".

كما نجد التواتيين قد اهتموا كثيرا بالأدب في شقيه الشعري ، والنثري . فقد استخدموه في مختلف المناسبات وفي شتى الأغراض إلا أن هذا التراث الكبير ضاع منه الكثير بسبب عوامل منها الاستعمار الفرنسي ، وكذا عوامل الدهر ، وعدم الاهتمام ، وما بقي منه مازال حبيس المكتبات الأثرية والخزائن.

ومما زاد الحركة الأدبية والثقافية توقدا بتمنطيط بصفة خاصة هو بناء الزاوية البكرية الأم بالقرب منها، وذلك في بداية القرن الثاني عشر الهجري(12هـ)[4] ، حيث أنتجت شيوخا

---

[1]– وجود الطعام والأمن سببان كافيان قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ سورة قريش، الآيتان: 3 ، 4.

[2] ـ عبد الحميد بكري، النبذة، ص:42.

[3] ـ ينظر: فرج محمود فرج.إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.ص:106.

[4] ـ ينظر: المرجع نفسه،ص:106.

وأعلاما من بينهم الشاعر الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان فمن هو هذا الشاعر؟ وما هي جهوده و إبداعاته ؟

02 . حياة الشاعر :

❖ . نسبه ومولده:

هو محمد البكري بن عبد الرحمان بن الطيب بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد وقيل بن معروف[1] بن أحمد بن يوسف التينيلاني[2] وقد تجد البعض يسميه سيد البكري بن محمد عبد الرحمان بن محمد الطيب أي يفرد اسمه بإضافة (سيد) أو يُثَنِّيه بـ(محمد) لكل اسم، وهذا معروف في المنطقة، ويرتفع نسب والده إلى الشيخ سيد أحمد المليانى، ونسب أمه إلى الإمام إدريس بن عبد الله الكامل.[3]

ولد محمد البكري سنة ألف ومائتين واثنتين وستين هـ(1261هـ) ـ (1845م) بزاوية سيدي البكري[4] ، و سمي البكري تبركا بأحد أجداده الذي سمي على اسم عالِم مصري كان قد التقاه والده أثناء طوافه بحثا عن العلم فسمى ابنه عليه.[5] حفظ القرآن الكريم على يد والده وهو طفل صغير ، ثم انتقل إلى مدرسة شيخه سيدي الحسين بن سعيد، وهو خاله فأخذ عنه الفقه واللغة والآداب والتفسير والحديث[6]، وتربى الشيخ البكري في كنف عالم مشهور في ذلك العصر فنما وترعرع[1] .

.

---

[1] ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، المباحث الفكرية على شرح الأرجوزة البكرية. بدون طبعة.مطابع عمار قرفي باتنة الجزائر.ص:07.

[2] – تينيلان: قرية صغيرة تقع شمال مدينة أدرار وتبعد عنها بحوالي ثلاثة كيلومترات. وهي مدينة معروفة بالعلم والعلماء من خلال أعلامها . ولقد أفرد صاحب الرحلة العلية عنوانا خاصا يذكر فيه الأعيان من علماء تنيلان مثل عمر بن عبدالقادر التنلاني المعروف بالشيخ عمر الأكبر والشيخ عمر بن عبدالرحمان ص 35-53.

[3] ـ ينظر: مخطوط ترجمة محمد البكري، خزانة كوسام.

[4] – زاوية سيد البكري قرية تبعد عن مدينة أدرار بحوالي عشر كيلومتر(10كم) جنوب شرق أدرار.

[5] ـ ينظر: الشيخ باي بلعالم.المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية.ص:08.

[6] ـ ينظر: عبد الحميد بكري. النبذة في تاريخ توات ....ص:86. والأستاذ الحاج أحمد الصديق.التاريخ الثقافي لإقليم توات...ص:108.

ثم انتقل إلى بلدة كالي بأولاد سعيد بتيميمون ، وقام هناك على تدريس الصبيان القرآن الكريم، والصلاة بالناس إماما ، وذلك بطلب من شيخ المنطقة سيدي مولاي عبد العالي الشهير بـ(مولاي عبد الحاكم) وكان ينوي الذهاب إلى الزيتونة بتونس ولكن تعذر عليه الأمر[2] ،وبعد التحاق شيخه وخاله سيدي الحسين بن سعيد بالرفيق الأعلى عاد على أدراجه إلى زاوية سيدي البكري ليقوم مقام شيخه ، ولازال بها حتى وفته المنية بمسقط رأسه طلوع فجر الأربعاء أوائل جمادى الأولى عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف 1339هـ . 1921م.[3]

ذريته : خلف وراء رحمه الله ثمانية (8) ست بنات(عائشة ، فاطمة ، زينب ، رقية ، مريم ، خديجة) وولَدين (أحمد مات صغيرا ، محمد مات بعد سنة من زواجه ولم يخلف)[4].

ب . **مكانته العلمية:** لقد جمع الشيخ بين الإمامة والتدريس والإفتاء وفض النزاعات، فكان يكتب المراسلات للخاصة والعامة ومما ساعده في ذلك ثقافته الواسعة وعلمه باللغة فضلا عن أنه يمتاز بخط جميل وذكاء متوقد وحضور بداهة، قال عنه الشيخ علي القريشي[5]:« من كان معه ورقة فيها كلام الشيخ محمد البكري فليحتفظ بها، فقد يأتي زمان لا تجدون كلامه حتى في القاموس ». وقال عنه الشيخ الحاج عبد الرحمان السكوتي القبلاوي المولود بساهل بأولف(1285هـ . 1332هـ) : « إنّ سِرَّ هذا الرجل في قلمه »[6].

---

[1] – ينظر: عبد القادر بقادر" بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمان"، مجلة مقاليد.جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة، العدد الأول ص:161

[2] ـ بحسب رواية الأستاذ عبد القادر بن الوليد.كوسام أدرار في 2012/09/12.

[3] ـ بحسب رواية السيد الحاج عبد الله بن عبد السلام بكراوي. وهو أحد أحفاد الشيخ البكري بن عبد الرحمان.زاوية سيد البكري أدرار في 201/10/11

4 – ينظر: محمد سالم بن عبد الكريم . شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل.دار الكتاب العربي 2006.ص35 .

[5] ـ وهو أحد أعيان البلد في أولاد إبراهيم.

[6] ـ روايتان عن الحاج محمد بكراوي صاحب الخزانة البكرية بزاوية سيدي البكري.أدرار في 2012/10/11

وقال عنه الشيخ باي :« كان عالما متضلعا في الفقه واللغة والنحو وعلم العروض وعلم المواريث كان بحرا لا يجارى ...يقال أنه إذا سُئل عن مسألة يقول للسائل تريد الجواب نظما أو نثراً »[1] فهذه شهادة له من أعلام المنطقة الذين عاصروه أو قرؤوا له.

03- آثاره (مؤلفاته):

لقد تنوعت موهبة سيدي البكري بن عبد الرحمن بين الشعر والنثر فقد كتب أشعارا في معظم الأغراض وعلى مختلف الأوزان والبحور الشعرية، كما له منظومات في النحو والفقه والتوحيد وفي علم الفرائض (الميراث) وغير ذلك، كما له عدة رسائل نثرية منها الإخوانية واللغوية. منها[2]:

-منظومة ذات فصول سماها المعيار في ذم الاستقصاء للنظار[3].

- مكاتبة منه لبعض الأحبة تشتمل على نصائح وإرشادات كمكاتبته لججاج الغشمشم [4]، وله مكاتبات أخرى.

- أرجوزة طويلة تشتمل على ثلاثة فنون؛ التوحيد والفقه والتصوف، ولكل فن من هذه الفنون فصل، مطلعها:

يَقُولُ مَنْ بِاسْمِ الإله يبتَـــــــدي ... وبالمحامدِ لَهُ فِي الأَبَـــــد

محمدُ نَجْلُ عُبيد الرَّحْمَـــــــان ... لَقَبُه البَكْري مَـــولى الأوزان

مُصَلِيّاً عَلى الشَّفِيع فِي العُـصاةِ ... وَآلِهِ وصَحْبِه الغُرِّ الـــــهُداةِ

ويعدُ فالقَصْدُ بِهذا النَّظْـــــمِ ... أُوَلِيّات من فُنُون العِلْـــــمِ

أرجُوزة قد شَمُلتْ من العُلُـــوم ... ثلاثةً مِن خَير أَنْواعِ الفُهُـــوم

أولُها التَّوحيدُ ثُمَّ الفِقْـــــــهُ ... ثُـــمَّ التَّصوفُ شريفُ الوجهِ[5]

---

[1] – الشيخ محمد باي بلعالم . الرّحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات.مطبعة دار هومة 2005. 162/1 .

[2] – محمد سالم بن عبد الكريم .شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل للمؤلف الشيخ محمد البكري بن محمد بن عبد الرحمان، تحقيق وتحليل. دار الكتاب العربي 2006. ص44،45،.

[3] -ينظر: محمد البكري بن عبد الرحمان، مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط

[4] – ينظر: المخطوط نفسه . ومحمد باي بلعالم . الرحلة 196/1.

[5] – ينظر: المخطوط نفسه .ومحمد باي بلعالم . الرحلة 163/1.

– أرجوزة التضرع إلى الله والدعاء والاعتقاد السليم، والاعتراف بالعجز والضعف وعدم الحيلة وهي تشتمل له على خمسة وستين (65) بيتا يقول في مطلعها :

الحمدُ لله الغني ذي النِّعَـــمِ الرَّزاقِ الفَتّاحِ دافِعِ النِّقَـمِ

ثُمّ صلاةُ الله والسَّـــــلامُ على الذِي مِن جُودِه الإِسْلاَمِ

وآلِهِ وصَحْبِهِ الأَجْـــواد والتَّابِعِينَ قَادَتِي الأَسْيَـــاد

وبعدُ فالبَكْري إذا ما اضْطَـرا وأجْحَفَتْ حَاجَتُه مُضْطَـرا

لَيْس لَهُ مِنْ حِيلَةٍ إِلّا الدّعـا وقَرْعُ بَابِ اللهِ خَيرِ مَنْ دَعا[1]

– ما يفوق ثلاثين قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[2]؛ يقول من البحر الكامل قصيدة تتكون من اثنين وعشرين بيتا هذا مطلعها:

مَهْما دَها دَاه فُؤادَك فَافْزَعـا لِمَدِيحِ خَيرِ العَالَمين نِجَـارا

روحِ الأنَام عَلى التّمَامِ فَسيحِها جَاها كانَ صبيحُها أنْـورا

بمحمَّدٍ سُمِّي قَبْلَ ظُهُـورِهِ فِي طوره الجِسْمِي كَانَ مَنارا

ويقول من الكامل المجزوء تتكون من واحد وستين بيتا هذا مطلعها :

يا ذا الفَضائِلِ والعُـلا يَا ذا الصِّـفَاتِ السَّامِيَّهْ

يَا مُرْسِلا بِالإِهْـتِدا والرِّفْقِ والرَّحْمانِيَـهْ

إِنِّي مَدَحْتُك سيّـدي أَرْجُو بِذَلِك أَمَانِيَـهْ

أَرْجو بِذَلِك جَنَّـةَ فيها غُصُونٌ دَانِيَـهْ

ومن البحر السريع يقول:

يَانُورَ قَلْبِي يَا سَنَا بَصَـري يَا مُصْطَفَى مَنْ أَصْفِيا مُضَر

يا شَرْحَ صَدْرِي يَا مُزيلَ الأَسى يا ضوءَ سِرِّي كَضِيَا قَمَـرِ

---

[1] – ينظر: محمد البكري بن عبد الرحمان، مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط ومحمد باي بلعالم. الرحلة 199/1 .

2– لقد كان الشاعر محمد البكري شديد الحب للرسول صلى الله عليه سلم ولآل البيت. كيف لا وهو الذي تربى على الأخلاق الفاضلة وحب العلم وأهله، وتجلى ذلك بشكل واضح وجلي في تلك الأشعار والمدائح النبوية الشريفة فلا غرابة إن كانت تلك المدائح سمة غالبة في ديوانه . وقد تجلت شاعرية الرجل في هذا الفن(المدح) بشكل كبير.

يا رحمةَ اللهِ الّتِي عَمّـــــنا زَعْربُها يا زِينَةَ النَّظَـــــــــرِ

يا نورَ سَمْعي يا شِفاءَ الفُؤادِ يا زِينـــةَ الكُونِ بِلا نُكْـــــرِ

– له مخطوطة في ذم الدنيا في كونها دوني دانية فانية خالية ...[1].

– له سؤال منظوم يقال عنه أنه لم يحظ بجوابه حتى الآن، يقول في مطلعه :

سَلامِي يُناجِي سيِّدا وابنَ سيِّـدٍ وَمَن هو فِي كل الفضائِلِ مَقْصدِ

فَقِيهُ ذَكِيٌّ لا يَمِلُّ جَلِيسُـــــهُ وسَائلُه إنْ قَلَّ غَيره مِنَ النِّـــدِ

وَمَنْ حَجَّ حَجّةَ الفَريضَةِ شيخنا فذلك عبد الله يالَهُ مِنْ عَتِيـــد[2]

– له منظومة على البادسية قرظه بها عندما قرأها ، يقول في مطلعها على بحر الطويل:

سَمَا لابنِ باديس فخارٌ بِنَظْمِـــهِ يَواقِيت في سمط أجلّ من الشَّمْسِ

فَكَانَ قَصيدةً هُنَاك فَرِيـــــدَةً لَدينا خَرِيدَةً تَجَافَتْ عَنِ البُخْـــسِ

فَما العَسْجَدُ الإبْرِيزُ إلّا خَرِيدُها جَواهِرُها تَزْهوا إلى الجِنِّ والإنْـــسِ

– له منظومتان خالية من الحروف المعجمة؛ الأولى من أربعة وعشرين(24) بيتا يقول في مطلعها على بحر الطويل:

سَمَا لِرَسُولِ الله مَدْحَ مُكَـــــرمٍ وسِرُّ عُلُوه الأَودّ المُسَـــــوَّدا

وسَاعَدَ مَادِحا عُلُو مُحَمّـــــــدٍ وَصَارَ إمَامَه وصارَ مُسَـــــوَّدا

هُوَ المُرْسَلُ المَسْعُود كَمْ هَدَّأَ ورها وكَمْ أَطْعَمَ الكَوْم الرَّسُولَ وَكَمْ هَدا[3]

وفي الثانية وهي قصيدة تشتمل على إحدى وأربعين (41) بيتا خالية من الحروف المعجمة يقول في مطلعها على بحر الكامل:

مَدْحى عُلُوِّ مُحَمَّدا المَعْصُوما هَصْر[4] المَلُوم وحَاسِدا مَسْمُوما

وَصَحى لَهُ حَلكى وَحَال سَواده سُعْدا وَسِرَّ سُرُورَه المَهْمُومـــا

---

1 – المخطوطة موجودة في خزانة محمد باي بلعالم . أولف.

2 – ينظر: محمد البكري بن عبد الرحمان، مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط ص82.

3 – ينظر: المخطوط نفسه. ومحمد باي بلعالم . الرحلة، 170/1.

4 ـ الهصر:عطف الشيء الرطب كالغصن ونحوه. وفي الحديث:كان إذا ركع هصر ظهره أي ثناه إلى الأرض.(ابن منظور.لسان العرب.09 /67).

لِمَ لَا وَأَحْمدُ سِرُّ كُلِّ حَامِـــــدٍ وسَمومُ سامِ علَاه غُمُومـــا[1]

– قصائد في مدح آل البيت وبعض الشيوخ كمولاي عبد القادر الجيلاني والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي....

– نبذة في علم الميراث مختصرة وواضحة.

– كتاب بذل الجود في بذل المجهود في بيان فضل الجود من الموجود؛ رتبه الشيخ عل مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة في أحد عشر (11) وجها[2].

– نبذة وجيزة عن كيفية ابتداء الدول جميعها ووسطها وآخرها على شكل أبواب[3].

– رسالة في عجائب القلب وآياته ،من أربعة وجوه[4].

– قصائد أخرى في الوسائل المستعملة فيه كالصّنية يقول في مطلعها:

طبلةُ كَالمَهَاتِي تَزْرِي الصَّوَانِي مَالَهَا فِي الصَّوَانِي مِنْ أَمْثَالِ

زَيَّنَ اللهُ شكلَها مِثْلَ ما زَيَّـــنَ جو السماء بِنُور العَـــــوال[5]

– قصائد يرد بها على أقرانه وأعدائه وحساده؛ ومن هذه القصائد ما رد به على الشيخ محمد محمود التركوزي الشنقيطي[6] في جواب منظوم في إحدى وثلاثين بيتا (31) بيتا مطلعه على بحر الطويل:

---

1 – ينظر: محمد البكري بن عبد الرحمان، مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط . ومحمد باي بلعالم . الرحلة 170/01.

2 – ينظر: محمد البكري بن عبد الرحمان، مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط. ص255.

3 – ينظر: المخطوط نفسه .ومحمد باي بلعالم . الرحلة 185/1.

4 – ينظر: المخطوط نفسه ص (161–164).

5 ينظر: المخطوط نفسه ص 106.

6 – الشنقيطي قدّم للشيخ محمد البكري سؤالا منظوما أسماه (اختبار كل عارف من أنباء المعارف).مطلع القصيدة:

أسائلكم أهلَ المعارفِ من عــلُ إلى السّفلِ والنَّحريرُ ينسى ويذهـلُ

فعمَّ السؤالُ العربَ والعجمَ كلَّهُـم وخصَّ النَّصارى ذا السؤالُ المفضلُ

عن اسمين مَشْهورين شرقا ومغربا أتى بهما الخِنْدِيد الأَخْطَلُ دُومَـل

أبُو مَالك القسَّ النـــزارىُ نِسْبَـــةً رَبِيبُ النَّصارى الوَاهِبُ المُتَبَتِّـــل

أيا سيدا قَدْ سَادَ مَنْ سَادَ إذ غَـدا بإلقائِهِ العَويصَ للذهنِ يَصْقــل
ويشحذُ عَصَبَ عَزْمِ الاعْلامِ لفظُهُ كما كانت الأشياخُ من قبل تَفْعَلُ
فَعَمْ وَخُصْ بالسؤال طَماطِمــا ذوي لكْنَةٍ وَهُو بِذلك أَجْهَــــلُ
فَإنْ رَفَعُوا دِيوانَ الأَخْطَلِ سابِقــا بطبعٍ فَما الإعْجام بالعُرْبِ تَعْــدلُ
أَلا لَيْتَكُمْ قَصَّرْتُمْ بِسُؤَالِكُــــمْ عَلى العُرْبِ إذ هُم أَجَلُّ وأعْقَــلُ
وأبصرُ بالأَلْغَازِ إن حُمّ لَيْلُهــا فَكَمْ بِعُقُولِ الْعُرْبِ انحَلَّ مُشْكِلُ[1]

-له منظومة نحوية من أربعة وأربعين بيتا (44) يقول في مطلعها على بحر الرجز:

الحمد للهِ الّذي قَد أعْرَبــا باللَّفْظ عن معنى شريفٍ اغْرَبا
وأنْزلَ الحِكْمَةَ فِي الإعْــرابِ على لسان العربِ والأَعْــرابِ
وصَلِّ يارب على أفْصَحِ مَن نَطَقَ بالضَّادِ وجادَ بِالمِنَــنْ
مُحَمَّدٌ أفْضَلُ خَــلق اللهِ والآلِ مَنْ لَمْ يَغْفُلُوا بِــلاهِي
وبعدُ فالألفيةُ الشَّرِيفَــهْ في النَّحْو لابْنِ مالك ظَرِيفَــهْ[2]

- له منظومة في تحقيق بعض المسائل النحوية على طريق الحواشي تزيد عن أربعة وأربعين بيتا (44) يقول فيها :

وقُولُهُ قَبْلُ وفِي القَولِ تَسْلم واسمٌ وفعلٌ ثمَّ حرْف الكَلِم
فذاكَ مِنْ بَابِ انْقِسَام الكُلّ لِجهْدٍ ياته بِحُكْمِ الجُــلِّ

- منظومة في أوصاف الخيل من حوالي 34 بيتا نظمها من أجل زوجته، يقول في مطلعها:

فَإنْ تَسْألِي عَنِّي وما كانَ سَانِحا بِفِكْري فأُلقِي السَّمْعَ يَاربِّ والخبا
تَرِينِي يا أمَّ البَنينَ مُحَدِّثــا بِغيرِ قراع الدّارِ عين الكتائبــا

---

[1] - ينظر: المخطوط نفسه. وأيضا في الرحلة العلية 165/1. وأحمد جعفري " الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان(1339هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي" مجلة الفضاء المغاربي، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، العدد الثالث، السنة الرابعة، شعبان1426 هـ/سبتمبر 2005.

[2] - ينظر: المخطوط نفسه.

ويختمها بقوله:

فَإِنْ تَعْذِلِي أَمَّ البَنِين وتَعْتَبِـــــي محمدًا البَكْري يُوماً إِذا كَبَـــــا

فَإِنَّ الخُطُوبَ سُحْبُ صَيفِ سَتَنْجَلي وَيَعْقُب يُسْرَ اللهِ مُمْتَهِنَ الصَّعْبا[1]

– شرحا مطولا للقصيدة في مخطوط، وفي نسختين؛ جاءت النسخة الأولى في تسع صفحات، والثانية تتكون من ست عشرة صفحة[2] لاحتوائها شرحا مطولا أضافه البكري لزيادة في توضيح ما قصر فهمه وأشكل بيانه[3]. افتتح الشيخ هذا الشرح بقوله: "الحمد لله الذي خلق في الخيول الخيولاء، وخول بخيرها

خاصة الفضلاء وفخمها واختارها للنبلاء، وزين اقتناء الجياد زينة القلائد في الأجياد"[4].

– وله منظومة في أحوال الإشارة[5]تشتمل على أربعة وعشرين بيتا (24) يقول فيها:

---

[1] – ينظر: محمد البكري بن عبد الرحمان، مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط . وإدريس بن خوية .مقال. (نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي حقل "المحمود في الخيل" من خلال كتاب "أوصاف الخيل " للعلامة البكري بن سيدي عبد الرحمان التنيلاني (ت1339هـ)– أنموذجا) ألقي في الملتقى الوطني الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500–2000 يم مي 20/19 أفريل 2010 كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية جامعة أدرار.

[2] – ينظر: مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط . وشفاء القلب العليل، ص59–63.

[3] – ومن مزايا هذا الشرح حسب ما يراه إدريس بن خوية :

– تفرده في موضوعه وخصوصا في ذلك العصر. –استعماله الأساليب البلاغية نظما وشرحا.–اختياره للأسلوب البسيط والألفاظ السهلة أثناء الشرح.

– اختصاره في الشرح والابتعاد عن الإطناب.–جمعه بين النظم والشرح في آن واحد.–استعماله للإعراب من حين إلى حين.

– يعتبر النظم من أنفس ما جاد به التراث اللغوي العربي. –تنبئ هذه المنظومة على مكانة وعبقرية المؤلِّف ومستواه اللغوي والأدبي الذي وُصف من قبل من طرف علماء أجلاء أيّما وصف. ينظر إدريس بن خوية. مقال (نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي حقل "المحمود في الخيل" من خلال كتاب "أوصاف الخيل " للعلامة البكري بن سيدي عبد الرحمان التنلاني (ت1339هـ)– أنموذجا) .

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص63.

[5] – ينظر: مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط . د.أحمد جعفري،" المخطوطات اللغوية وأعلامها في الخزائن والمكتبات التواتية من القرن 10هـ إلى نهاية القرن 14هـ– دراسة ببليوغرافيا

وَذَاكَ عِنْدِي رَجُلٌ وَرَجُلٌ وَرَجُلٌ وَرَجُلَان مِثْـــــــلُ
وَرجُلَان رَجُلَانِ وَرِجَـــال معْ رِجَال فَافْهَمَنّ ذا المَقَال
مَع رجالٍ وكذاك امْـــرَأةٍ فامْرأَة تَتْلُوا وَتَتْلُوا امْـــــرَأَة
وامْرَأَتَان امْرأتان امرأتان مَع نِسَاء مَع نِساء الشَّنْئان[1]

– قصيدة من مقلوب الطويل تتكون من أكثر من خمسين بيتا هذا مطلعها:

أَمِنْ ذِكْرى سُلِيمى تَارقٌ فِي اللَّيَالِي وَدَمْعك بِالدِّمَاءِ فِي امْتِزَاجٍ كالغَزَالِ
أَبْرُقُ مِنْ نَواحِي قُرى نَجْدٍ قَدْ أَلا فَمالك في اصْفِرار بِلُونِكَ كَالأَصَالِ

– العديد من القصائد في مختلف المواضيع كذم فرنسا والاستعمار، وماحل بتوات بعد دخوله..

– له مرثية للشيخ سليمان بن علي مطلعها:

سِيدِي سُلِيمانُ نَجْلُ عَلِي وَفَسِيلُ ابْنُ حِرْزِهِمْ فِي الطَّرِيقَة
فُقْتَ مَجْداً وَسُؤْدَداً وَكَمَالاً وَسُلُوكاً شَرِيعَةً وَحَقِيقَـــــــةً
قَدْ حَلَلْتَ تَوَاتَ كَالبَدْرِ يَسْرِي تَهْزِم الظلمات منهم الشريفـــة[2]

– مرثية أخرى رثى من خلالها محمد الغوث من 31 بيتا مطلعها:

لقد هاجت بلابلُ حزنَ قلبي وأورت نارَها ولها اضطرام
وسح الدمع منسجما مشابا دماءً والأماق بها كـــلام[3]

– قصيدة رثاء وتوسل إلى الله تعالى بعد سقوط توات مطلعها:

رَبِّ إِنَّ فَرانس الكُفرِ جَاروا فِي تَوات وَجازَفُوا بِفَساد
خَتَلُوا قَتَلُوا وَصَالُوا ونالُـوا وَأَضَلُّوا وَخَاطَرُوا بِعِنَـــاد
خَوَّفُوا أُمّة تُوَحِّدُ رَبّـــاً واحداً أحداً بِلا أَضْداد[4]

في الموضوعات والأعلام"، بحث مقدم في الملتقى الدولي حول إسهامات علماء المغاربة في خدمة اللغة العربية وترقيتها–جامعة وهران، أيام 28/27/26 أكتوبر 2009.

[1] – ينظر: مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط. الرحلة، 173/1.

[2] – ينظر: المخطوط نفسه .وأحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ . ط1 :2009. 68/02.

[3] - ينظر: مخطوط القصيدة من المجموع في الخزانة البكرية بتمنطيط

[4] – ينظر المخطوط نفسه.

ثانيا: الخصائص الفنية في قصيدة الشاي لمحمد البكري

تتميز قصيدة الشاي لمحمد البكري بخصائص نبدأها بذكر موضوعاتها آخذين بمبدأ تخصيص المخصص ، وكذلك الشكل العام ثم الأسلوب واللغة والموسيقى.

01- الموضوعات المتناولة(المضمون)

الشاي مشروب له إرث شعبي لدى كثير من الشعوب، ليس فقط في موائد الأكل، وإنما أيضا في دواوين الشعراء والأدباء، الذين أفرد بعضهم قصائد شعرية وزجلا ومتونا لم تترك صغيرة ولا كبيرة عنه إلا وأبرزتها، وهذه جولة في أهم الموضوعات التي تناولها الشاعر محمد البكري بن عبد الرحمان في قصائد الشاي .

****الطريقة التي ينبغي لمحضر الشاي أن يسلكها وكيفية تهيئته في أواني من كؤوس مزخرفة وأباريق لامعة محلقة على صينية وتقديمه للناس.**

للشاي طقوس في كيفية تحضيره وأول ما نبدأ به تجهيز الصينية الجميلة ذات الأباريق اللامعة والكؤوس الزجاجية الصغيرة ثم توضع أمام الحضور .ثم يوضع الماء العذب الصافي في بقراج (غلاي) ليطبخ و يعلو بخاره . وبعد ذلك يعين صاحب الدار محترف يتولى صنع الأتاي؛ فيبدأ بوضع أوراق الشاي الدقيقة [1] في إبريق ويصب عليه الماء المغلي بكمية تتماشى مع عدد الأفراد المعنيين[2]، ثم نتركه لدقائق معدودات حتى تفوح منه رائحته المميزة وأيضا تختفي الطبقة البيضاء من أعلى المنقوع .عندئذ نقول أنه تم نضجه فيصب في إبريق آخر ويضاف إليه السكر والنعناع أو العنبر أو الشيبة ...ثم يبرد بكيفية رائعة تجعل من الناظر مندهشا؛ فيرفع البراد إلى أعلى ويصب في كأس كبير وهكذا حتى يمتزج السكر ويبرد الشاي وتظهر الرغوة بقوة في أعلى الكأس وهذا على مرأى من الجلوس لأنه من العيب أن يحضر الشاي في المطبخ، يقول محمد البكري على بحر الرجز:

---

[1] – للشاي أنواع تستعمل في الجزائر منه الأحمر ويستعمل بوضع الأوراق في الإبريق ويصب عليها الماء المغلي وبعد مدة قليلة يصب في الكؤوس ويشرب. أما الشاي الأسود فيحتاج إلى طبخ حتى يتحول لونه داكن وهذا عند أهل توات وهناك من يشربونه خفيفا فلا يطبخونه جيدا.

2 – ينبغي التحرز من أن يلقى أولا قليل من الماء المغلي على الشاي لأجل غسله (التشليلة) قبل أن يصب عليه ماء النقع لأنه يذهب جزءا من عطر الأوراق .إلا إذا كان رديئا

وَإِنْ أَرَدْتَ صُنْعَةَ الشَّـــــرَابِ فَاعْمَدْ إِلَى اَلْعَذْبِ وَخُذْ صَـــــوَابَ
وَاجْعَلْهُ فِي اَلْبَقْرَجِ وَاطْبَخْهُ إِلَى أَنْ يَقْذِفَ اَلْأَنْبُوبُ مَاءً بُـــــــولَا
أَوْ يَذْهَبَ اَلثُّلْثُ مِنَ اَلْمَيَّـــــاهِ وَذَاكَ أَحْسَنُ شَرَابِ اَلشَّاهـــــي[1]

ويضيف قائلا:

وَاعْمَدْ إِلَى اَلسُّكَرِ أَعْنِي الثَّلْجِي وَكُنْ لَهُ فِي اَلْأَمْرِ ذَا تَرَجِّـــــي
وَاجْعَلْهُ بِالتَّأْنِي فَوْقَ اَلشَّاهِـــــي بِهِمَّةٍ وَالْهَ عَنِ الْمَلَاهِـــــي
وَإِنْ يَكُ الْوَرَقُ نَزْراً قَدِّمَـــا مَاءً عَلَى اَلسُّكَرِ حِدْتَ عَنْ عَمَى
وَاتْرُكْهُ حَيْثُمَا يُنِيلُ اَلْـــــوَرَقُ قُوتَهُ الماءَ وَذَاكَ الْأَلْيَـــقُ
ثُمَّ اجْعَلِ السُّكَرَ فِيهِ وَاحْـــذَرَا مِنْ صَبِّكَ الشَّاهِي سَرِيعاً وَاحْظِرَا
حَتَّى تُحَقِّقَ امْتِزَاجَ اَلْكـــلِّ فَصُبَّهُ فِي اَلْكَأْسِ صَبّاً يُمْـــــلِ
وَهَكَذَا تَفْعَلُ فِي الثَّـــلَاثِ وَكُنْ لِمَا ذَكَرْتُ ذَا ارْتِيَـــــــاثِ
وَكَبِّرْنَ ذَا اليَمِينِ أَوْ ذَا الْفَضْلِ بِالسَّبْقِ وَاحْذَرْ مِنْ سَبِيلِ اَلْجَهْلِ[2]

يشير الشاعر إلى إضافة السكر لأن المجتمع التواتي لا يشرب الشاي بدونه ، ولم يكتف بذلك فحسب بل تطرق إلى وصف السكر الجيد بالأبيض وكيفية وضعه،دون نسيان لتكبير (ذكر المولى عز وجلّ).

- **توجيهات تربوية**

إِنَّ اَلنَّظَافَةَ مِنَ الإِسْـــــــلَامِ مَرْوِيَةٌ عَنْ سَيِّدِ اَلْأَنَـــــــــامِ
فَيَنْبَغِي نَظَافَةَ اَلْأَوَانِـــــــي مِنْ وَسَخٍ فَهْيَ مِنَ الإِحْسَـــــانِ
وَمِنْ تَمَامِ الجُودِ وَالإِكْـــــرامِ لِضَيْفِكَ اَلْملمِّ بِالإِلْمَـــــــامِ[3]

فيجب على من يريد صناعة الشاي أن يكون أنيقا(حسن المظهر)، ومن الواجبات التي يمليها بيت الشاي على الضيف أن يخلع الحذاء والجلوس بوضع ساكن إلى أن يقوم المضيف بتحضير الشاي أمامه ومن ثَمَّ يصب في الكؤوس ويقدم للمدعوين ليستمتعوا بمذاق مشروب الشاي.

[1] - محمد البكري ، محمد البكري ، مخطوط قصيدة الشاي.في خزانة تمنطيط، وزاوية سيد البكري.
[2] - مخطوط القصيدة نفسه.
[3] - مخطوط القصيدة نفسه.

* **تغطية براد الشاي** حتى لا تخرج الروائح العطرية منه عدم تعريضه للهواء حتى يطبخ بهدوء. حتى يتمكن الشارب من إدراك الفوائد الخاصة بالشاي (فيه سر وطبع ومزية ودواء)

* وعلى شارب الشاي حمد الله وشكره على العطاء ،وعدم الكفر بالنعمة وتمني الخير للناس، حتى يتمكنوا من الحصول عليه باليسر.

فَاحْمَدِ اللهَ وَاشْكُرْنَهُ عَلَى مَـــــــــا لكَ أَوْصَلَ مِنْ شَرَابٍ عَطـاءَ

وَدَعِ الكُفْرَ لِلْعَطَاءِ فَكُفْـرُ الـــــــــمَرْءِ نِعْمَتَهِ تَكُونُ بَـــــــــلَاءَ[1]

- ****مجابهة الافتخار واحتقار الآخرين**، وعدم الإنصات لقول بعض اللئام الذين يتمنون غلاء الشاي ليبقى حكرا عليهم، ولقد ضرب لهم مثلا بأهل سبأ على بحر الخفيف.

وَدَعِ الفَخْرَ وَصْفَ قَوم لِئـــامٍ فَاخَرُوا بِشَرَابِهم فُقَـــــــــــرَاءَ

ثُمَّ لَمَّا أَتَاحَـــــــــــهُ الله ودّوا لَو يَعِزَّ بَيْنَ الأنامِ غَـــــــــلاءَ

كِي يُميزَ يُسْرَهُم وَنَسُوا اللَّـــــــــــه وَمَا قَصَدُوا بِذَلِكْ رِضَـــــــاءَ

وَقَفُوا مُتْرَفِي سَبَا حَيْثُ سَالـــــوُا بُعْدَ أَسْفَارِهِمْ لِذَاكَ اعْتِـــــــدَاءَ

فَلِذَلِكَ مُزِّقُوا كُلَّ تَمْزِيـــــــــــــــقٍ وَحُلُّوا البَوَار بَعْدُ صَـــلَاءَ[2]

-** **نعي من يعترض وجود الشاي** وذم من يذم نعمة الشاي لذاتها لأجل العوارض الذي تعرض له من مخالطة السفهاء والأنذال. ووصفه بالمتخلف الذي لا يواكب الأحداث والقصير الفهم عن ما ينفعه وما يضره . ومن رزقه الله الفهم يزن الأشياء بهدي وبصيرة.

مَنْ أَشَاحَ عَنِ الْأَتَاي بِدَهْـرٍ قَدْ أَرَادَ الْإِلَهُ فِيهِ وُجُـــــودَهْ

فَهُوَ لَمْ يَفْهَمِ الزَّمَانَ الأَخِيـر لَا وَلَا أَهْلَهُ وَلَا مَوْعـــــــودَهْ

إِذْ طَبَائِعُ أَهْلِهُ فِي كَثَافَـــــه قَبْلُ كَانَتْ ضَئِيْلَةً مَفـــــودَهْ

---

[1] - محمد البكري ، مخطوط قصيدة نصيحة لصانع الشاي، محفوظ في خزانة تمنطيط ،وزاوية سيد البكري.

2 - مخطوط القصيدة نفسه.

أنه يستخدم طبيا؛ فهو« مضاد للتأكسد ومنشط للقلب، والجهاز العصبي ،مدر للبول ، ميسر للهضم، مذهب للصداع، ويستعمل على شكل قطرة للعين»[1].

- **وصف عشبة الشاي ذو الجودة العالية بأن أوراقها رقيقة ودقيقة.

وَاعْمَدْ إِلَى الوَرَقِ أَعْنِي اَلْأَخْضَرَا فِي لَوْنِهِ ذَا النَّسْمَةِ اَلْمُزْهَـــــرَا

وَاجْعَلهُ فِي اَلْبَرَّادِ وَاغْمُرْهُ بِمَـــ ءَانِ وَصُبَّهُ سَرِيعاً حَيْثُمَـــــا[2]

- ** ذكر بعض الأعلام الذين كانوا يحضون الناس على شرب الشاي كالسنوسي والمدغري الذي يقول على بحر الطويل:

حَبَّذَا حَبَّذَا السَّنُوسِيُّ إِذْ حَضَّـــــــــــــضَ عَنْ رُؤْيَةِ الْفُؤَادِ عَمُودَه

هَكَذَا هَكَذَا الْمُرَبِّي لَدَيْنَـــــــــــا يُبْصِرُ الْجِبِلَاتِ بَدْءا وَعَـــوْدَهْ

لِيُعَامِلُ بِالمُطَابِقِ إِيَّـــــــــــــا هَا فَيُورَقُ مِنْ مُرِيدهُ عُـــوَدَهْ

وكَذَا الْمُردغري يَا حَبَّـــــــــــذَاهُ مِنْ إِمَامٍ تَمَجَّدَ فِي الْعُبُـــودَهْ[3]

يوجد أنواع كثيرة من الشاي الأخضر ، قد تختلف نكهتها ولكن خصائصها متشابهة.

- **بيان حكمة الشاي ومنافعه الكثيرة التي أوردها تقريبا في أغلب قصائده نذكر منها تنشيط الجسم، وحفظ المروءة لمتعاطي الشاي، وأنه دافع للمضار ، يقول محمد البكري في ذلك علي بحر الطويل :

مِنْهَا صَفَاءُ اَلْقَلْبِ وَاَلدِّمَـــاغِ وَالْحِفْظُ والإِفْصَاحُ بِالْبَـــــلَاغِ

وَالشَّرْحُ لِلصَّدْرِ وَهَضْمُ الأَطْعِمَهْ وَخِفَّةُ اَلسَّعْيِ وَفَتْحُ اَلْأَصْمِخَـــهْ

وَاَلْعَقْلُ وَالْفِكْرُ الْمُصِيبُ وَالنَّشَاطْ لِكُلِّ مَا رُمْتَ مِنْ اَلْقَصْدِ الْمَنَاطْ

وَالنَّسْخُ وَالْإِنْشَاءُ لِلْأَشْعَـــــارِ وَالنَّثْرِ وَالْقِيَامُ فِي الأَسْحَـــــارِ

وَقُوَّةُ اَلْبَاءَةِ وَالْعِبَـــــــادَهْ وَغُنْيَةُ الأَجْسَامِ عَنْ عِبَـــــادَهْ

وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ بَيْنَ النَـــــاسِ وَبَهْجَةُ الوُجُوهِ كَالنِّبْـــــرَاسِ

وَحُمْرَةُ الْخُدُودِ وَالطَّلَاقَـــــهْ وَالْحُسْنُ وَالْبَهَاءُ وَالرَّشَاقَـــــهْ

---

[1] - عبد الباسط محمد السيد .الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات الطبية.دار ألفا للنشروالتوزيع.ط:5. 2013م. ص:580.

[2] - محمد البكري ، مخطوط قصيدة الشاي.في خزانة تمنطيط، وزاوية سيد البكري.

[3] - المخطوط نفسه.

وَالْخَتْمُ بِالْحُسْنَى عَلَى مَا قَدْ رَوَى حَبْرٌ إِلَى صِدْقِ الْمَقُولِ قَدْ أَوَى[1]

غير أن **جمال الدين القاسمي** يرى في هذه الأقوال مبالغة في كلامه عن الصينيين الذين يرون أنه دواء عام مقو للمعدة والقلب ، مثير للحرارة مزيل لأوجاع الرأس مبرئ من النزلة وأمراض الكبد والطحال والقولنج ..[2].

- **ذم البخيل وحمد الكرم فالبخيل يظن انه مضيع للمال فلا يقتنيه.

عَلَامَةُ البَخِيلِ أَنْ يَذُمَّـــــــــا أَتَايَنَا لِلْحَاضِرين ذَمَّـــــــــا

يَزْعُمُهُ مُضَيِّعاً لِلْمَـــــــــالِ بِغِيرِ حُجَّةٍ مِنَ المَقَـــــــــالِ

وَيَصْطَفِي مَا شَاءَ مِنْ كَلَامِـــهِ وَيَمْنَعُ الأَنَامَ مِنْ سَلَامِـــــــهِ[3]

- **دحض القائلين بأن لو كان الشاي مفيد ونافع لتكلم عنه الرعيل الأول وأن الأرزاق بيد الله يقول.

يَا مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ مُضَيِّـــــــعُ لِلْمَالِ قَوْلَكَ لَدَيْنَا أَبْشَـــــــعُ

فَقَدْ نَسِيتَ قِسْمَةَ اَلـــــــرَّزَّاقِ فِي اَلْأَزَلِ الأَرْزَاقُ بِالْأَرْفَـــــاقِ

فَذَا مُوسَّعٌ عَلَيْهِ الـــــــرِّزْقُ وَذَا مُضَيَّقٌ عَلَيْهِ اَلرِّفْـــــــقُ

فَلَا يَزِيدُ الْحِـــرْصُ فِـي اَلْأَرْزَاقِ وَالزُّهْدُ لَيْسَ سَبَبَ الْإِمْـــــلَاقِ

كَـمْ عَاقِـــلٍ ذِي حِيَّـلٍ مُفْتَقِـــرِ وَأَحْمَقٍ ذِي نَشَبٍ مُنْتَشِـــــــرِ

لَـوْ كَـانَ بِالْعَقـلِ غِنَى اَلْأَنَـــامِ لَمَا أَصَابَهُ أَخُو مَنَـــــــامِ[4]

- ** **آداب مجلس الشاي** كلها تنبع من قيم الإسلام السمحة وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على حبهم للشاي وتعظيمهم إياه وتجنيب مجالسه السفيه والمعتوه وكل من لايعقل لأنه قد يصدر منه تصرف يغضب الحضور وفي هذا يقول شيخنا:

وَجَنِّبِ اَلْمَجْلِسَ مَنْ لَايَعْقِـــلُ فَإِنَّهُ ذُو عَبَثٍ يُسْتَجْهَـــــلُ

يُشَوِّشُ اَلْحَالَ عَلَى اَلْأَضْيَافِ وَرُبَّمَا عَرْبَدَ بِالأَتْـــــــلَافِ

---

1 - محمد البكري ، مخطوط القصيدة العنبرية، محفوظ في خزانة زاوية سيد البكري، وكوسام

2 – جمال الدين القاسمي . رسالة في الشاي والقهوة والدخان.ص: 10.

3 - محمد البكري ، مخطوط قصيدة ذم من يذم الشاي محفوظ في خزانة تمنطيط وزاوية سيد البكري .

4 - محمد البكري، مخطوط القصيدة العنبرية، محفوظ في خزانة زاوية سيد البكري، وكوسام

مَنْ يَحْضرْنَهُ فَهْوَ نَهْوٌ حَـقًّا وَبَغِضُوهُ الشَّارِبُونَ حَنَـــــقا

مَنْ أَحْسَنَ اَلْأَدَبَ أَدْرَكَ اَلْعُلَا ومَن يُسِئْهُ جَا بِأَقْبَحِ الحُـــلا[1]

ويضيف قائلا:

أَدَبُهُ خُلُوُّهُ مِنَ الدُّخَـــــــانْ وَلَغَط وَمِنْ خِصَامِ وَشَنَـــــآنْ

وَفَاسِقٍ وَأَحْمَقٍ وَمَجْنُـــــــونْ وَمُتَكَبِّرٍ عَبوسٍ مَغْبُـــــونْ

وَذِي اعْتِزَالْ وَعَدُوِّ الدِّيـــــنِ وَكُلِّ مَا قُبِّحَ فِي اَلْمُبِيـــــنِ

وَغَيْرِ ذِي التَّمْيِيزِ مِنْ صِبْيَـانِ وَمُنْتِنِ الرِّيحِ مِنَ الإِنْسَـــــانِ

وَاخْتَرْ لَهُ الضِدَّ مِنَ الإِخْـــوَانِ أَهْلِ الثَّنَا وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَـــانِ

وَقَدِّمِ الْأَكْبَرَ وَالْأَتْقَى ابْتِـــــدَا يَاحَادِقَ الْفِعْلِ وَكُنْ مُجْتَهِـدَا[2]

- ****عصر إكتشافه والمكان** الذي ظهرفيه.

ظَهَرَ فِي اَلصِّـــينِ لِبَعْـــضِ وُزَرَا مُلُوكِهِ بِسَبْسَبٍ فَانْجَبَـــــــــرَا

وَاسْتَعْمَلُوهُ لِوَهِيـــجِ اَلْجَـــــوْفِ فَبَرَءُوا مِنْه بِعِبِّ خَـــــــوْفِ[3]

وَذَاكَ يَا ذَا اللُّبِّ فِي اَلْحَادِي عَشَرْ مِنْ بَعْدِ اَلْالْفِ نِعْمَةً عَلَى اَلْبَشَـرْ

- شراب الشاي شراب النخبة(الأولياء والأصفياء) في عصر اكتشافه لأنه كان قبيلا نادرا غاليا، فالعامة من الناس لا يستطيعون الحصول عليه ، يقول شيخنا:

فَهُوَ شَرَابُ الأوليـــــــــا وَاَلْحُكَمَا وَالْعُظَمَا وَ الأتقيـــــا

وَالشَّهَوَاتُ غَيْرُهُ تَخَـــــــافُ وَهُوَ مَدَا اَلزَّمَانِ لَا يَخَـــــافُ

****ممنوعاته** حسب الشيخ محمد البكري قليلة ويذكر منها شرب الشاي عندما تكون المعدة خاوية لأنه يسبب ضررا يقول:

شَرَابُهُ يا صاحبي عَلَى خَلَا المَعـدّه مَضَرّةٌ وَلَيْسَ فِيْهِ فَائِـــــدَه[4]

ويقول أيضا:

---

[1] -محمد البكري ، مخطوط قصيدة الشاي محفوظ في خزانة تمنطيط وزاوية سيد البكري .

[2] - محمد البكري ، مخطوط القصيدة العنبرية، محفوظة في خزانة زاوية سيد البكري وكوسام.

[3] -مخطوط القصيدة نفسه.

[4] -محمد البكري ، مخطوطة قصيدة مدح عشبة الشاي محفوظة في خزانة تمنطيط وزاوية سيد البكري .

إِيَّاكَ وَالدُّخَانَ فِي مَجْلِسِـــهِ مِنَ الوَقِيدِ وَاحْذَرَنَّ مِنْ مَسِّـــهِ[1]

يبدو أن الشيخ أحب الشاي حتى أنه لم يحذر من الإكثار من شرابه. «الإكثار من الشاي يجلب الإمساك، وقلة النوم، والصداع، وفقدان الشهية، وبعض الاضطربات العصبية والهضمية»[2].

- ****محسنات شراب الشاي** بأن يضاف النعناع أو العنبر أو الشيبة ...يقول محمد البكري ما يلي:

وَزَمْزِمِ اَلشَّرَابَ بِالْعَنَابِـــــــــــرِ مِنْ التَّفَافِيحِ أَوِ الْأَزَاهِـــــــــــرِ
أَوْ النَّعَانِعَ أَوِ الشَّيْبَـــــــــــةِ إِن لَمْ تَسْتَطِعْ أَعْلَى فَأَدْنَاهَا ثَمَـــــنْ
فَالْعَذْبَ اجْعَلْ فِي اَلثَّلَاثِ مَـرَّاتْ وَغَيرُه فِي ثَالِثَاتِ اَلْمَـــــــــــرَّاتْ[3]

و في القصيدة العنبرية قائلا:

1. **المَزْجُ بِالْعَنْبَرِ أَوْ بِالزَّهْـــــــــرِ أَوِ اللَّوِيزَةِ شِفَاءٌ يُبْـــــــري**
2. **أَوْ نَعْنَعٍ أَوْ شَيْبَـــةِ الشِّتَـــــــاءِ لِأَنَّهَا فِي اَلفَصْلِ بُـــــرْءُ دَاءِ**
3. **وَإِنْ عَطَفْتَ مَرْدَقُـــــوشَ الزَّاهِي عَلَى العَنَابِرِ فَذَاكَ البَاهِـــي**[4]

****التفكه والاستعانة بشيء من الهزل الحلال** ؛ بهدف تقديم نصائح وإبراز منافع الشاي في أسلوب بسيط ظريف منظوم يسير الحفظ والاستحضار له إيقاع داخلي، وموسيقى تجذب المتلقي إليها جدا في نفسه من خلال وصفه للشاي بعد طبخه، وتحسينه بمواد أخرى كالعنبر والنعانع ... مدح عشبة الشاي ردعا للبخلا وتحذيرا للكربا.

****وصف عشبة الشاي ذات النوع الجيد:** وفي هذا يقول محمد البكري:

عَلَيْكَ بِالزَّبَرْجَدِ فِي اللـــوْنِ الطَّيِّبِ اَلْعُرْفِ الفَخِيمِ الحُسْـــن
وَاخْتَرْ لَهُ طُوبَى سُكَّرٍ فَـإِنْ لَمْ تَجِدْنَ فَالكُلُّ بِالنَّفْعِ قَمِنْ[5]

---

[1] -محمد البكري ، مخطوط قصيدة الشاي محفوظ في خزانة تمنطيط وزاوية سيد البكري .

[2] – عبد الباسط محمد السيد. الموسوعة الأم ...ص: 579.

[3] -محمد البكري ، مخطوط قصيدة الشاي محفوظة في خزانة تمنطيط وزاوية سيد البكري .

[4] -محمد البكري ، مخطوط القصيدة العنبرية محفوظة في خزانة زاوية سيد البكري .

[5] – المخطوط نفسه.

ويقول في قصيدة أخرى :

وَاعْمَدْ إِلَى الوَرَقِ أَعْنِي الأَخْضَرَا فِي لَوْنِهِ ذَا النِّسْمَةِ المُزَهَّـــــــرَا[1]

2- الجانب الشكلي:

من تأمل في شكل قصائد الشاي يجدها لا تخرج عن النمط العربي القديم؛ أي الأوزان الخليلية للقصيدة العربية بصفة عامة والقصيدة الجزائرية بصفة خاصة؛ يقول الدكتور **صالـح خرفي** « وتتجاوز القصيدة في الجزائر الأسلوب الخطابي صيغة وتعبيرا إلى العناصر التركيبية للخطبة، من مقدمة ، وموضوع أو مواضيع وخاتمة، وكثيرا ما تكون الخاتمة دعاء أو سلاما أو آية قرآنية »[2]

وبناء قصائد الشاي متين يعتمد الإيقاع المتكرر(الرتابة) عن طريق الاستعانة بالبحر الرجز غالبا وهو من البحور الصافية وتفعيلتها تجعل الموسيقى أكثر رتابة عكس البحور الأخرى. ويمكن أن نقسم كل قصيدة إلى مقدمة وعرض ثم خاتمة.

المقدمة : قد تكون مقدمات حمدية حيث يبتدئ بالحمدلة كما في القصيدة العنبرية على بحر الرجز:

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلـــى عِبَادِهِ بِالشَّاهِي جَلَّ وَعَـــــــلَا
وَصَوْبُ هَاطِلٍ صَـــلَاةُ اَللهِ عَلَى النَّبِي المُصْطَفَـــــــى الأَوَّاهِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ اَلْأَزْهَـــــــــارِ عَدَدَ دَوْرِ اَلْفَلَكِ الـــــــدَّوَّارِ
وَبَعْدُ فَالقَصْدُ نِظَامٌ مُخْتَصَـــرْ فِي عَشْبَةِ الشَّاهِي لِصَاحِبِ بَصَرْ

وفي قصيدة أخرى :

الحَمْدُ لِلهِ الّذِي لَا تُحْصَـــى نِعَمُهُ بِالعَدِّ أَو بِالإِحْصَـــــــــــا
ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَا أَبَـــــدا عَلَى النّبِي وآلِهِ ذَوِي الْهُـــــــدَى
وَبَعْدُ فَالأتَايُ مِنْ نِعَمِـــــــهِ سُبْحَانَهُ الْعُظْمَى وَمِنْ كَرَمِـــــــهِ
أَحَلّهُ اَلرَّحْمَانُ لِلْأَنَـــــــامِ فَمَا عَلَى الشَّارِبِ مِنْ مَـــــــلَامِ

---

[1] -محمد البكري ، مخطوط قصيدة الشاي، في خزانة تمنطيط، وزاوية سيد البكري.

[2] – صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، (دط) ،(دت)، ص343

أو بالصلاة على النبي ﷺ فهو شديد الحب له ولآل البيت رضي الله عنهم أجمعين. كيف لا وهو الذي تربى على الخلق الكريم، وهذه السمة بارزة في تلك أشعاره لا سيما قصائد المديح النبوي التي غلبت في ديوانه وفيها تجلت شاعرية الرجل جلاء بارزا[1].

أما في قصائد الشاي فقد استعمل هذه الافتتاحية في مطلع قصيدة" التفكه " على بحر الطويل:

صَلِّ يَارَبَّنَا وَسَلم عَلَى مَـــــــنْ مِنْ سَنَاهُ أَشِعَّة الأَنْـــــــــوَارِ

رَبَنَا قَدْ أَبَحْتَنَا طَيبَـــــــــــاتٍ وَالأَتَايَ الكَرِيمَ ذَا الأَسْـــــرَارِ

ثمَّ عَادَلْتَهُ بسُكَّر أبْيَـــــــضْ وَنَدْرِيزٍ[2] مُزَايِل لشَـــــــــــرارِ

ثمَّ رَوْنَقْتَهُ بفُوحَة نَعْنَـــــــــا عٍ وَشَيْبَةِ جَونَةَ الأَعْطَـــــار

وقد تجد الشاعر في بعض قصائده يدخل في الموضوع مباشرة دون مقدمات كما هو في هذه القصيدة على سبيل المثال لا الحصر يمدح فيها عشبة الشاي قائلا من الكامل هذا مطلعها :

– أَيَا عَشْبَةَ الأَتَايِ لَو يَعْلَمُ الـــوَرَى مَقَامَكِ فِي العَلْيَا لَرُوطلَتْ بِالتَّبْـــرِ

– وَلَوْ يَعْلَمُ الحُذَّاقُ مَا فِيكِ سافَرُوا إِلَى الصِّينِ فِي اِنْتِقَاكِ مِنْ ذَلِكَ البـرِّ

– وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ فِيكِ فَنـاَهِـــلُ كَرِيمٌ ظَرِيفُ الشَّكْلِ يَسْقِيكِ لِلْغِيـــرِ

وفي قصيدة النصيحة على بحر الخفيف:

أيها الخِلُّ إِنْ صَنَعْتَ أَتَايـــــاً وَتَأَنَّقَتَ فَاحْذَرَنَّ هَـــــوَاءَ

صُنْهُ مِنْهُ بِأَغْطِيَاتٍ صَفِيقـــاتْ نَقِيَّاتٍ تَكُنْ لِذَاكَ دِفَـــــاءَ

وَيَنَلْكَ الأَتَايَ مَا فِيهِ مِنْ سِـــــرٍ وَطَبْعٍ وَمَـــــــزِيَةٍ وَدَوَاءَ

وفي قصيدة الشاي في آخر الزمان على بحر الخفيف:

مَنْ أَشَاحَ عَنِ الأَتَايِ بِدَهْـرٍ قَدْ أَرَادَ الْإِلَهُ فِيهِ وُجُـــــودَهْ

فَهُوَ لَمْ يَفْهَمِ الزَّمَانَ الأَخِيـر لَا وَلَا أَهْلَهُ وَلَا مَوْعـــــــودَهْ

إِذْ طَبَائِعُ أَهْلِهُ فِي كَثَافَـــــه قَبْلُ كَانَتْ ضئِيْلَةً مَفْقُـــــودَهْ

---

[1] -ينظر: عبد القادر بقادر ، بناء القصيدة الشعرية ، ص: 133.

[2] -ندريز : لعله يقصد بها الشاي الذي جاء به الإنكليز من المدينة لندن.

الوسط والعرض: هو جوهر البناء ففيه يستطيع الشاعر استعراض عضلاته، وإطلاق العنان لخياله ليجسد أفكاره، وأيضا تعداد الفضائل والخصال لممدوحه إن كان الغرض مدحا.يقول في هذه الأبيات من قصيدة الشاي على بحر الرجز:

وَبَعْدُ فَالأتَايُ مِنْ نِعَمِـــــــــهِ سُبْحَانَهُ الْعُظْمَى وَمِنْ كَرَمِـــــــــهِ
أَحَلّهُ اَلرَّحْمَانُ لِلْأنَـــــــــامِ فَمَا عَلَى الشَّارِبِ مِنْ مَـــــــــلَامِ
فَهُوَ شَرَابُ الأوليا والأصفيا وَاَلْحُكَمَا وَالْعُظَمَا وَ الأتقيـــــــــا
وَاَلشَّهَوَاتُ غَيْرُهُ تَخَـــــــــافُ وَهُوَ مَدَا اَلزَّمَانِ لَا يَخَـــــــــافُ
فَفِيهِ تَنْشِيطُ اَلنُّفُوسِ يَا فَتَـــى لِمَا يخرج من أَرَدْتَ بِالتّجَرُبِ أَتَـــى

أما **الخاتمة** فهي غالبا ما تكون للتوسل بجاه المصطفى ﷺ إلى أو للثناء على الله الذي وفقه على إنهاء هذا العمل ،وهذه الخاتمة تكاد تكون أساسية لمجمل القصائد التواتية . وتجده كذلك يذكر اسمه في الخاتمة ،كما جاء في خاتمة هذه قصيدة الشاي على بحر الرجز:

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَـــــــامِ عَدَّ الْحَصَا وَالرَّمْلِ وَالْآكَـــــامِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى بَدْرِ التَّمَامْ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْكِـــــــرَامْ
نَظَمَهَا نَجْلُ عُبِيدَ الرَّحْمَـــــانْ اَلْبَكْرِيُّ الَّذِي إِلَيْـــــــهِ أَوَّامْ
أَقَالَ رَبَّ اَلْعَالَمِينَ عَثْرَتَـــــهْ يَوْمَ اللِّقَاإِذْ يَمْتَحِنَ خُبْرَتَـــــهْ

و فد تجده يدخل في الموضوع مباشرة بلا مقدمات، كما في قصيدة "عشبة الشاي" على سبيل المثال لا الحصر يقول على بحر الطويل:

يَا عَشْبَةَ الأَتَايِ لَو يَعْلَمُ الـــــوَرَى مَقَامَكِ فِي العَلْيَا لَرُوطلَتْ بِالتَّبْـــرِ
وَلَوْ يَعْلَمُ الحُذَّاقُ مَا فِيكِ سـافَرُوا إِلَى الصِّينِ فِي اِنْتِقَاكِ مِنْ ذَلِكَ الْبَـــرِّ

03- الوزن والموسيقى: للموسيقى أهمية كبيرة في الشّعر وإذا فُقدت، فُقد ذوقُه وإيقاعُه « فالشعر في حقيقته يكتسب صفته تلك بوسائل فنية متعددة أهمها اثنتان لا يعتبر أي كلام شعرا بدون توافرهما معا فيه،هما الموسيقى والصورة »[1] .

[1] - يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا(دراسة فنية تحليلية). دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،الجزائر ط:1، 1407هـ - 1987م، ،ص:293.

ويقول محمد ناصر: « الموسيقى عنصر أساسي في العمل الشعري إذ يعتمد عليها كثيرا لطبع هذا العمل بالفنية والجمالية التي تساعد على التأثير في المستمع والمتلقي »[1]

فليس الشّعر كلاما مقفى بل لابد أن يتلاحم المبنى مع المعنى تلاحما فنيا، يجعل الوزن في خدمة المعنى، فالأوزان أو البحور تحدد الموسيقى الخارجية الناجمة عن تتابع تفعيلات البيت. أما الداخلية. فتتمثل في الإيقاع والجرس الموسيقي؛ والإيقاع يكون ناجما عن عدة أشياء كتكرار كلمات معينة أو متشابهة،أو حرف أو حروف معينة متحدة أو متقاربة المخرج. وقد يكون الإيقاع تقابل كلمات متضادة. أما الجرس الموسيقي فهو وقع الحروف والكلمات على الأذن كحروف الهمس مثلا أو غيرها من الصفات الصوتية.[2]

فمن حيث الموسيقى الخارجية فقد نجد الشاعر قد نظم معظم قصائد الشاي على إيقاع البحور الشعرية الخليلية كالرجز، والخفيف، والكامل، والطويل ومعنى ذلك أنه استخدم ما يقارب نصف (¼) تلك البحور، وإذا ما قرنت بالحور المستعملة من طرف الشعراء الجزائريين في العصر الحديث نجد النسبة ترتفع إلى النصف (½)[3] .

وقد غلب على شعره في قصائد الشاي بحر الرجز بنسبة خمسين بالمائة (50%) ثم البحر الخفيف بنسبة ثلاثين بالمائة (30%) ، ويرجع ذلك لأن هذا البحر يصلح لهذا الغرض الشعري.

الرقم	البحر	عدد الاستعمالات	النسبة المؤية
01	الرجز	04	%40
02	الخفيف	03	%30
03	الكامل	02	%20
04	الطويل	01	%10

[1] – محمد ناصر. أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925/1976)-. المطبعة العربية غرداية الجزائر 1992م. 343/2.

[2] . يحي الشيخ صالح. شعر الثورة عند مفدي زكريا(دراسة فنية تحليلية). دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،الجزائر ط:1، 1407هـ . 1987م، ص:294-295.

[3] –يرى الدكتور محمد ناصر أن ثمانية بحور هي التي كانت تستحوذ على اهتمامات الشعراء العموديين وهي: الكامل ، الخفيف، الرمل ، البسيط ، الطويل ، المتقارب ، الوافر، الرجز.ينظر محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث ص 180-181.

إن غلبة الرجز على قصائد الشاي يبرز لنا تأثره بمنهج الفقهاء الذين كانت لهم منظومات في النحو والصرف وغيرها،« يسمون الرجز حمار الشعر «أو حمار الشعراء» وهو يصلح لنظم المتون العلمية لسهولته ، وكثرة دخول الزحفات عليه »([1]) وهو يتميز بتكرار تفعيلة واحدة هي مستفعلن تجعل الموسيقى أكثر رتابة، وتأتي كما يلي:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن[2]

ويأتي في الدرجة الثانية البحر الخفيف بتفعيلاته الرصينة والبسيطة والمتسارعة والممتدة بين الأسباب و الأوتاد والتي تضفي على القصيدة شيئا من التفكه والطرافة؛ فمثلا: قصيدة(التفكه) تزخر بموسيقى وإيقاع وهذا بسبب الموسيقى الخارجية الخاضعة للوزن والقافية فكان الوزن مناسبا لغرض القصيدة،وتفعيلاته هي :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن([3])

---

[1] -موسى الأحمد نويوات، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، دار البصائر للنش والتوزيع حسين داي ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009، ص.323

[2] – لبحر الرجز أربعة أعاريض وخمسة أضرب هي

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن

ينظر :محمد بوزواوي، تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك ، درسة في نشاة العروض وتطوره، دار هيمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2002 دت، ص 74.

[3] - للبحر الخفيف ثلاث أعاريض وخمسة أضرب هي:

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

فاعلاتن مستفع لن فاعلن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فعولن

ينظر: المرجع نفسه ص75-76.

ومن حيث القافية فالشعراء التواتيون كغيرهم من الشعراء العرب التزموا بوحدة القافية داخل القصيدة بأكملها في كثير من الأحيان ، وتقفية البيت في أقل الأحيان . يقول ابن جني : « ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع وفي السجع كمثل ذلك نعم وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها والعناية بها أمسّ والحشد عليها أوفى وأهم»[1]، كما إن الشاعر قد ينوع في روي القصيدة الواحدة ، وهذا مظهر من مظاهر التجديد ؛لأنه يخالف القدامى . كما هو الحال في قصيدة الأتاي :

الحَمْدُ لِلهِ الّذِي لَا تُحْصَـــى نِعَمُهُ بِالعَدِّ أَو بِالإحْصَـــــــــــا

ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَا أَبَـــــــــدا عَلَى النّبِي وآلِهِ ذَوِي الْهُـــــــدَى

وَبَعْدُ فَالأتَايُ مِنْ نِعَمِـــــــــهِ سُبْحَانَهُ الْعُظْمَى وَمِنْ كَرَمِـــــــــهِ

أَحَلّهُ الرَّحْمَانُ لِلْأنَـــــــــامِ فَمَا عَلَى الشَّارِبِ مِنْ مَـــــــــلَامِ

فنلاحظ على القصيدة عدم التقييد بالروي الواحد.

04- اللغة والأسلوب:

إذا كانت اللغة هي أداة التعبير والتواصل فإن بواسطتها أيضا يمكن أن تتشكل الصورة الفنية و الأسلوب الذي تختلف قوة معانيه من شاعر لآخر، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا بتوخي معاني النحو.يقول **فورار أمحمد بن لخضر** « اللغة مادة الأدب ، يستعملها الشاعر استعمالا خاصا ، وبها ينقل إلى الناس خبرة جديدة منفعلة بالحياة ، ولغة الشعر تتباين من فن أو موضوع إلى آخر»[2].

المعجم الشعري:

يحتل القرآن الكريم مكانة خاصة في نفسية الشاعر العربي المسلم ؛ فمنذ مجيء الإسلام ونزول القرآن الذي أعجز البلغاء والشعراء وأهل البيان ، طفقوا ينسجون على منواله وينهلون من ألفاظه ما يعينهم على تنمية قاموسهم اللغوي وترقيت أساليبهم الأدبية؛ إذ يرون فيه المصدر الأول الذي يعتمد عليه من أجل تطوير مسيرتهم الشعرية .

---

[1] – أبو الفتح عثمان بن جني . الخصائص . تحقيق علي نجار ..ط4 الهيئة العامة المصرية للكتاب 1999م. 85/01.

[2] -فورار أمحمد بن لخضر ، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة 2009، دط، ص: 200.

إنّ الشاعر محمد البكري تراثي بالأصل؛ فمعظم الألفاظ التي يأتي بها ألفاظ مستمدة من القرآن أو الحديث يوظفها في أثره الأدبي لرسم صورة أو التعبير عن فكرة وهذا ما يطلق عليه الاقتباس .

الاقتباس يعرفه صفي الدين الحلي : « هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة أو آية من آيات الكتاب العزيز، وهو ثلاثة أقسام محمود ومقبول، مباح ، مبذول ، ومرذول »[1] أما من غير القرآن فنسميه تلميحا . كل اقتباس هو تلميح وليس العكس .

ويقول محمد عباس عن الاقتباس: « عرفا بلاغيا جار على ألسنة الخطباء والشعراء وعلى أقلام الكتاب والأدباء ، ولكن طريقة الاستعانة به تختلف من شخص إلى آخر».[2]

ومن أمثلة الاقتباس القرآني ما نجده في هذا البيت:

وَقَفُوا مُتْرَفِي سَبَا حَيْثُ سَالـــوُا بُعْدَ أَسْفَارِهِمْ لِذَاكَ اعْتِـدَاءَ

وهو اقتباس ؛قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩ ﴾ سورة سبأ: 15-19.

وكذا في البيت الآتي من قصيدة الشاي:

فَاقْرَأْ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمْ وَالْمُحْصَنَاتُ تَحْضَ بِالْعِلْمِ الْكَرِيمْ

وهو اقتباس من القرآن وتحديدا :الآية الأولى من سورة الانشراح.﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾

---

[1] صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع . تحقيق ديوان المطبوعات الجامعية ص 326.

[2] – محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا. ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر.ص:33.

وفي قوله:

رَبَنَا قَدْ أَبَحْتَنَا طَيبَـــــــــــاتٍ وَالأَتَايَ الكَرِيمَ ذَا الأَسْـــــــــرَارِ

طيبات اقتباس من قوله جل وعلا :﴿ قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ سورة البقرة الآية 172 .

في عملية إحصائية لمعجم قصيدة التفكه بالأتاي المكون من أسماء وأفعال وحروف وجدنا أن الأسماء تحتل حصة الأسد سبعين بالمئة(70) %. أما الأفعال فتشكل 4/1الأسماء بينما الحروف تشكل 2/1الاسماء؛وهذا دليل على أن الشاعر في حالة الوصف ؛ مما يستلزم ذكر الأسماء وصفاتها بدقة .

وجاءت قيمة اللفظة في القصيدة مرتبطة بالسياق الذي وردت فيه وتظهر في هذه القصيدة وحدات معجمية خاصة تحمل شحنة دلالية . هذه الوحدات هي: الأنوار،النوار الأنهار، الأبصار أوطار، الأعطار، المعطار... يمكن جعلها في حقل دلالي واحد.

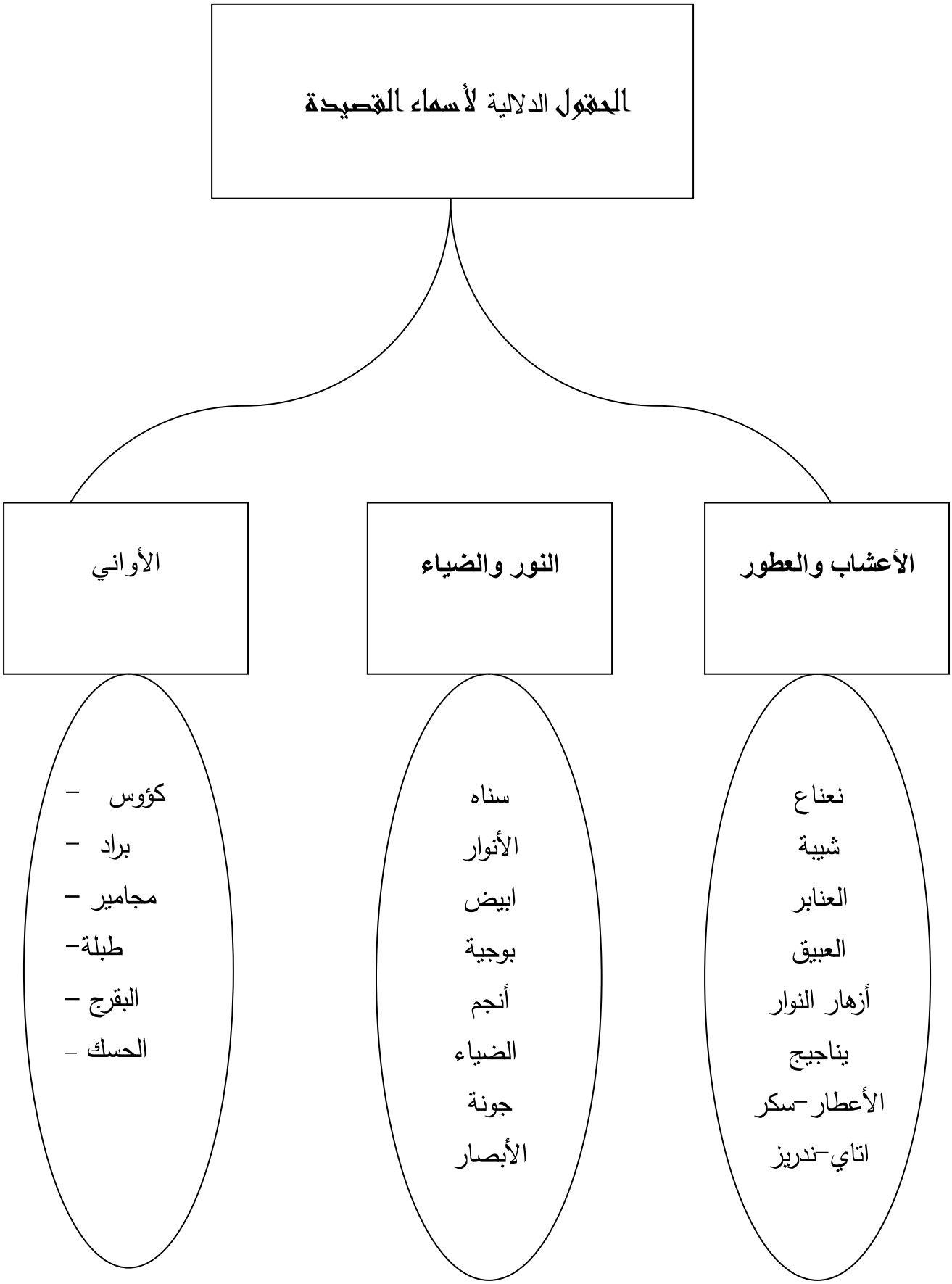
الحقول الدلالية لأسماء القصيدة
الأعشاب والعطور
النور والضياء
الأواني
نعناع
شيبة
العنابر
العبيق
أزهار النوار
يناجيج
الأعطار –سكر
اتاي–ندريز
سناه
الأنوار
ابيض
بوجية
أنجم
الضياء
جونة
الأبصار
كؤوس –
براد –
مجامير –
طبلة–
البقرج –
الحسك –

البساطة والسهولة : سمتان بارزتان في قصائد الشاي لأن الشيخ محمد البكري لا يخاطب الخاصة فحسب ؛ بل العامة أيضا والشاي يوحد بين الأفراد والأجناس كما في مطلع قصيدة عشبة الشاي كمثال لا الحصر، وهي على وزن بحر الطويل.

أَيَا عَشْبَةَ الأَتَايِ لَو يَعْلَمُ الـــوَرَى مَقَامَكِ فِي العَلْيَا لَرُوطلَتْ بِالتَّبْـــــــرِ
وَلَوْ يَعْلَمُ الحُذَّاقُ مَا فِيكِ سَــافَرُوا إِلَى الصِّينِ فِي اِنْتِقَاكِ مِنْ ذَلِكَ الْبَـــرِّ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ فِيكِ فَنــاَهِــلُ كَرِيمٌ ظَرِيفُ الشَّكْلِ يَسْقِيكِ لِلْغِيـــــــرِ

الصورة:

إنّ النّقد الحديث يعتبر الصورة من أهم العناصر التي يكتسب بها العمل الشعري صفته الفنية ، وأن عبقرية الشاعر تقاس بمدى قدرته على التصوير الدقيق المعبر. ولأن الفنّ توأم الجمال زعم بعضهم أن« الفنان الحق هو الذي يصور القبح تصويرا جميلا »[1]وهذا الكلام لا يمكن قبولَه في مجتمعاتنا التي تشبعت بتعاليم الإسلام فهل يمكن تصوير الخنازير على أنها جميلة؟ أو يرغّب في أصوات الحمير؟ فالنصوص الشرعية تحرمها وتستهجنها. غير أن المحدثين يرون أنّ للخيال والصورة مكانة عالية في الإبداع الأدبي وتعَدّونُ الصورة الفنيه بالنسبة إلى العمل الفني مجاله الحيوي الذي ينمو فيه. فهي أولاً تصهر الكلمات التي تبدو خارج النص متناقضة أو متباعدة، وتجعلها وحدة بنائية متكاملة ذات مناخ منسجم، وأبعاد متناغمة. وبما أن الصورة ترتكز على الخيال، فهي تجمع بين أشياء لا تُجمع في الواقع، وتوحّد بين أشياء متناقضة، وتقرب بين أشياء متباعدة. وهي ثانياً تقوم على إخصاب اللغة عن طريق تلقيح الكلمات،وصهرها ضمن السياق[2].

فالخيال هو الذي يعطى للصورة عمقا ويخرجها من مجال التصوير إلى التقرير والمباشرة لأنه. يجمع بين أفكار الشاعر والصورة الحسية الموجودة على أرض الواقع ، ولعل هذا ما يعبر عنه عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: « ... مع أن الشعر يكفي فيه التخييل ،

---

[1] – محمد مرتاض . مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم (محاولة تنظيرية وتطبيقية) .ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية. بن عكنون.الجزائر4-1998م.

[2] . عبد القادر بقادر . بناء القصيدة عند الشيخ سيد البكري، ص: 137.

والذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل »[1] لهذا يمكن القول أن الصورة خاضعة للفردية والذاتية وحدود الطاقة الإبداعية.

إن قصائد الشاي تكاد تكون خالية من الصورة بخلاف شعراء المشرق كالنجفي مثلا: وهذا قد يرجع إلى أن الشاعر استخدم الأسلوب المباشر الذي يهدف إلى بلوغ الحقيقة من أقرب طريق فاعتمد السرد ، وأبعد الزخارف اللغوية والصور البيانية إلا بالقدر الذي يجلي المعنى ويوضحه .

قد وجدنا عند الشاعر محمد البكر ي بعضا منها فعلى سبيل المثال : شبه كؤوس الشاي بأنجم الجوزاء؛ فاستعمل التشبيه فأتى بالمشبه والمشبه به، وحرف التشبيه في قوله :

وَكُؤُوسٍ كَأَنَّهَا أَنْجُمُ الجَـــــوْ زاء في ضَوْئِهَا عَلَى الأَسْوَارِ

وفي قوله:

فَكَأنّ الكؤوس من فَوق طَبْلَـــــهْ لَمَعَتْ بالنّقْوش في الأدْوَارِ

وهو في تصوير عشبة الشاي أكثر براعة، حينما شبهها بإنسانة تحس وترق يقول :

صَهباءُ لَا صَهْبَاءُ بَلْ بَهَنَانَـــــةٌ بَلْ عَشْبَةٌ مِنْ جُوده سُبْحَانـــهْ

رَقَّتْ فَدُقَّتْ فَارْتَقَتْ أصْنَافُـــــهَا يَقْظَانَةٌ أخَوَاتُهَا وَسْنَانَـــــه

دَبَّتْ كَمَا دَبَّتْ سُلَافَةُ صُرْخُـــــد في أُمّ رَأسي لَمْ تَزَلْ طَنْطَانَـــه

فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهَا فِي وَصْلِنَـــــا زَوْجَان مِنْ خَلْقِ المَوْلَى سُبْحَانَه

استطاع الشاعر أن يمزج بين روحه وعشبة الشاي ، حتى كأنهما زوجان لا يستغني الواحد عن الثاني ، وذلك بعد شربه لها ، وهو ما يعبر عن الارتباط وشدة حبه لهذه العشبة .ولعله تأثر بالتعبير القرآني عن العلاقة بين الزوجين في سورة البقرة ؛قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴾

الاستعارة: في قوله :"هندمت وتشكلت ثم حفت ببراد يجود بالأنهار"شبه الكاتب الكؤوس بإنسانة نظمت نفسها واستعدت لحفل.فحذف المشبه به وأداة التشبيه وأتى بلوازمه وهي الهندام .

[1] ـ ينظر: عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا. د.ط– د.ت– ص:235.

النص لم يخل من خصوصية الفقهاء حيث نلاحظ إلحاح الشاعر على أنه يريد التفكه بشيء من الحلال، وتقديم نصائح وتوجيهات للغير، وأن مجلسه طبعه الأدب واللطافة والفائدة ، وقد اشتملت النصوص على مصطلحات فقهية مألوفة (النعيم ، المصلى ، الحلال ، المنكر ..) .

وخلاصة القول أنّ الشاعر محمد البكري عرض في قصائده كل ما له علاقة بالشاي من قيمة وأهمية وزمكانية وآداب ومنافع وممنوعات... ولم يخرج أو يشذ على القاعدة ؛ فكان من الشعراء العموديين؛ لكنه لم يتخلص من المسحة الدينية والأسلوب الفقهي؛ فاستخدم لغة جافة تقوم على ما تقدمه الكلمة من معنى معجمي ودلالة موسيقية، إضافة إلى أن الشاعر ارتكز على صور بيانية موروثة مبتذلة أحيانا، فاقدة لعنصر الخيال نابعة من تجربته وتصوره للواقع وإيمانه بالرسالة والأمانة الملقاة على عاتقه باعتباره إمام ومصلح اجتماعي،لا من خيال خصب متوهج.

قسم التحقيق

- وصف نسخ مخطوطات القصائد
- عملي في التحقيـــــــــــق
- تحقيق قصائد الشـــــــــاي

❖ وصف نسخ مخطوطات القصائد

من خلال زيارتي لمعظم خزائن المخطوطات التواتية تبين لي أن قصائد الشاي ليست مفردة في كتاب ، وحاولت جاهدا جمعها من مصادرها، وقد بلغ عدد القصائد التي عثرت عليها وتناولت موضوع الشاي عشرة قصائد، اختلفت مصادرها ونساخها؛ فمنها ما كتبه الشيخ بنفسه ومنها ما كتبه نساخ آخرون، وللعلم فإن هناك قصائد تناولت أواني الشاي كالبقراج أو الصينية موضوعا استثنيتها من الدراسة بالرغم من صلتها بموضوع الشاي[1]، وأخذت بقصائد الشاي كموضوع للدراسة.

وبالرغم من أن هذه القصائد أي قصائد الشاي تناولت الأتاي موضوعا إلا أنها تباينت طولا ونظما بحسب المناسبة أو المقام، وهي جهد يضاف إلى الكم الهائل من القصائد الشعرية والرسائل النثرية التي خلفها الشيخ محمد البكري.

إن قصائد الشاي التي تمكنت من جمعها ليس لكل قصيدة منها نسخٌ متعددة ؛ بل نسخة فريدة لمعظمها [2]، مما اضطرني إلى تصنيفها بحسب الناسخ وتوفر النسخ؛ فما كتبه المؤلف بيده جعلته أولا ، ثم تأتي النسخ الأخرى وهكذا.

---

[1] - لمحمد البكري قصيدة على البقراج مطلعها :

أيا أيُّها البقرج لَما أتَيْتنا بِليلِ الأسا بَشَّرْتَنا بوصال

وقصيدة أخرى في الصّنية يقول في مطلعها:

طبلةُ كالمَهاتي تزري الصّواني مالها في الصّواني من أمثالِ

زيَّنَ اللهُ شكلها مثل ما زيـّـــــــنَ جو السَّماءِ بنور العـــــوالِ

[2] - القصيدة العنبرية لها نسختان. ولقد أوردها الشيخ مطبوعة مع ثلاثة قصائد أخرى في نفس الموضوع هي : قصيدة "نصيحة لصانع الشاي " ،"حكمة الشاي" ،" حفظ المروءة"، وأخيرا "القصيدة العنبرية" ، وقصائد أخرى مختلفة .ينظر: محمد باي بلعالم في كتاب " الرحلة العلية إلى منطقة توات " 189/1-191،

النسخة (أ) :

هذه النسخة عثرت على صورة منها عند حفيد المؤلف السيد بكراوي الحاج عبد الله بن الحاج عبد السلام بزاوية سيد البكري مسقط رأس الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان وهي بخط يد المؤلف[1].

إن قصائد(الشاي) في هذه النسخة ليست مجموعة بل موزعة على أماكن وصفحات مختلفة في ذلك المجموع الذي ألّفه الشيخ محمد البكري وخَطَّه بيده[2].

مقياس الورقة 17/22سم ، مقياس النص 10/17سم، متوسط عدد الأسطر في كل وجه حوالي : 21 سطرا؛ بمعدل 14 كلمة في السطر الواحد، أما الخط فهو خط مغربي واضح بحجم رقيق ولون أسود وقد يستعمل الغليظ أثناء ذكر الأعلام وأيضا في نهاية الموضوع أو بداية موضوع آخر وبلون أحمر، الكتابة على الأسطر الأفقية، وقد يكتب على الشكل المائل في صفحة أو أكثر[3]، وقد يصحح بعض الكلمات في الهامش يمينا ويسارا، وحتى في الأسفل واضعا خطا أو سهما فوق الكلمة الخاطئة، وقد يشطب سطرا أو بيتا بأكمله ويشير إلى موضع الإضافة أو التصحيح كما في قصيدة (الشاي)، وعند الانتهاء من

---

[1] – أصل النسخة موجود في الخزانة البكرية بتمنطيط ، لم أتمكن من الحصول عليه ولكنني رأيت بعضا من أوراقه عند الأستاذ عبد الحميد بكري الذي أخبرني بأن أحدهم أخذه ليصوره ولم يرجعه.

[2] - يحتوي المجموع على جل ما كتبه الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان– من شعر ونثر– بخط يده؛ فهو إذن عبارة عن مؤلفاته أو آثاره التي بلغت حوالي 400 صفحة، ويتضمن :علم الفرائض، والتوحيد، والتصوف، والفقه، واللغة، ومدح النبي وآله، ومدح الأشراف .... المخطوط محفوظ في الخزانة البكرية لصاحبها الحاج عبد الله بكراوي بقصر زاوية سيد البكري وهو بخط المؤلف،وأيضا في خزانة كوسام فضلا عن خزانة تنمطيط، ومن هذا المجموع انتقيت قصائد الشاي التي نحن بصدد تحقيقها ثم دراستها.

[3] - وقد يكتب على الشكل المائل وذلك في أثناء التهميش أو شرح قضية ما ولعلّه بذلك يميز المتن الأصلي عن غيره كالصفحة التي أراد فيها أن يشرح أ ويعلق على قصيدة : (حكمة الأتاي)، وكذلك عند انتهائه من الكلمة الأخيرة في السّطر الأخير من الورقة يكتب التعقيبة التي تأتي بعدها من الورقة الموالية

القصيدة يكتب كلاما منثورا على شكل مثلث قاعدته إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل بخط غليظ.

وقصائد الشاي التي تحويها النسخة (أ) ثمانية (8) ليس لها عنوان ، لكنه يبدأ بذكر المناسبة، أو المحتوى والبحر أحيانا وجدتها ضمن المجموع العام الذي كتبه الشيخ محمد البكري وهي:

✍- قصيدة: " نصيحة لصانع الشاي" تحتوي على خمسة عشر(15) بيتا من بحر الخفيف وتأتي في أول صفحة سبع وعشرين(27) بدأها « ولكاتبه أيضا فيما يلحق بصنعة الأتاي...» مطلعها:

أَيُّهَا الخِلُّ إِنْ صَنَعْتَ أَتَايَاً وَتَأَنَّقتَ فَاحْذَرَنَّ هَــوَاءَ

وتنتهي بـــــــ: **فَانْوِ خَيراً بِهِ وَمَنْ يَنْوِ خَيراً بِالشَّرَابِ يَجِدْهُ فِيهِ وَلَاءَ**

✍- قصيدة : "حفظ المروءة" تحتوي على تسعة 9 أبيات ، وتأتي في أول صفحة ثماني وعشرين(28) بدأها « ولكاتبه أيضا في شأن ما تحفظه المروءة ... » من البحر الكامل مطلعها:

مَا أَحْسَنَ الشَّاهِي شَرَابًا بَسْطَةً لَوْلَا انْفِصَامُ الإِنْسِ مِنْ أَوْصَافِهِ

وتنتهي بـــــ: **فَإِذَا دَعَانِي صَاحِبُ النَّادِي إِلَى ذَاكَ البِسَاطِ أَتَيْتُ فِي أَعْرَافِـــــهِ**

✍- **قصيدة:**" حكمة الشاي" تحتوي على ثمانية عشر(18) بيتا ، وتأتي في نصف الصفحة مائتين والتاسعة والثمانين بعد المائتين(289) من المجموع ، وهي من بحر الخفيف بدأها « ولكاتبه سدده الله في بيان حكمة الشاي الحادث في آخر الزمان» مطلعها:

مَنْ أَشَاحَ عَنِ الأَتَايِ بِدَهْرٍ قَدْ أَرَادَ الإِلَهُ فِيهِ وُجُـــــودَهْ

وتنتهي بـــــــ: **قَالَهُ الْبَكْرِيُّ ابْنُ عَبْدٍ لرَحما نِ وَقَاهُ الإِلَهُ شَرَّ الْكُمُودَهْ**

✍- **قصيدة** : " التّفكّه بالشاي" تحتوي على سبعة عشر(17) بيتا ، بدأها بقوله « ولكاتبه تفكها واستعانة بشيء من الهزل الحلال ... » ، وتأتي في الصفحة الرابعة والستين بعد المئة (164) من بحر الخفيف مطلعها:

صَلِّ يَارَبَّنَا وَسَلم عَلَى مَنْ مِنْ سَنَاهُ أَشَّعَّت الأَنْـــوَارُ

وتنتهي بـــــ: **وَعَلَى مَا أَتَحْتَ عَبْدَكَ بَكْري من قَرِيض مُرَونَق الأَشْطَارِ**

صَلّ يَارَبَّنَا وَسَلّمْ عَلَى مَنْ من سَنَاهُ أَشَّعَّةَ الأَنْـــــوَارُ

✍ – **قصيدة** : "عشبة الشّـــاي " تحتوي على ثمانية (8) أبيات ، وتأتي في أول صفحة ثلاثمائة وست وسبعين(376)، بدأها بقوله: « ولكاتبه أيضا في عشبة الشاي ردعا للبخلا وتحذيرا للكربا » من البحر الطويل مطلعها:

أَيَا عَشْبَةَ الأَتَايِ لَو يَعْلَمُ الوَرَى مَقَامَكِ فِي العَلْيَا لَرُطّلَتْ بِالتِّبْرِ

وتنتهي بـــ : **وَلَكِنَّهُمْ شَكَواْ فَغُلَّتْ يَدَاهُـــمْ إِلَى عُنْقٍ بُخْلاً فَتَعْساً لِذِي شَـــرِ**

✍– **مقطوعة:**" ورقة عشبة الشاي " تحتوي على أربعة(4) أبيات ، وتأتي وسط صفحة مائتين وتسع وسبعين(279) بدأها «ولكاتبه أيضا في عشبة من ورق الشاي » مطلعها:

صَهباءُ لَا صَهْبَاءُ بَلْ بَهَنَانَةٌ بَلْ عَشْبَةٌ مِنْ جُوده سُبْحَانـــهْ

وتنتهي بـــــــ : **فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهَا فِي وَصْلِنَا زَوْجَان مِنْ خَلْقِ المَوْلَى سُبْحَانَه**

✍– **قصيدة** :" ذم من يذم الشاي" تحتوي على (9) أبيات ، وتأتي أول صفحة ثلاثمائة وخمس وسبعين(375) بدأها« ولكاتبه أيضا في ذم من يذم نعمة الشاي ... » من بحر الرجز مطلعها:

عَلَامَةُ البَخِيلِ أَنْ يَذُمَّا أَتَايَنـــــا لِلْحَاضِرِين ذَمَاّ

وتنتهي بـــــــ : **وَصَلِّ يَارَبِّ وَسَلِّم أَبَدا عَلَى النَّبِي المُصْطَفَى مُحَمَّدَا**

✍– **قصيدة** :" الشاي ":تحتوي على مائة وبيتين (102) وتأتي في آخر صفحة مائة وخمس وستين(165) بدأها« ولكاتبه فيه أي في الأتاي أيضا والله المستعان » من بحر الرجز مطلعها:

الحَمْدُ لِلهِ الّذِي لَا تُحْصَى نِعَمُهُ بِالعَدِّ أَو بِالإِحْصَـا

وتنتهي بـــــــ: **أَقَالَ رَبُّ اَلْعَالَمِينَ عَثْرَتَهْ يَوْمَ اللِّقَا إِذْ يَمْتَحِنُ خُبْرَتَهْ**

✍– **القصيدة العنبرية:** نسخها " حروز"[1] في ثماني (8) صفحات، وذكر في نهايتها أنها منقولة من نسخة المؤلف الأصلية، وهي مقسمة إلى خمسة عشر(15) فصلا مطلعها :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِالشَّاهِي جَـــلَّ وَعَلَا

وتنتهي بـــ: **سَامَحَهُ وَوَالِدِيهِ الْغَفَّارْ بِصَوْبِ سَحْبِ عَفْوِهِ بِالْمَدْرَارْ**

[1] -حروز من تلامذة الشيخ بالكبير بحسب رواية الحاج عبد الله بكراوي حفيذ المؤلف.

النسخة (ب) :

النسخة (ب) محفوظة في خزانة كوسام وهي بخط يد الحاج الطيب بن عبد الله شاري في أربع عشرة صفحة (14)، مقياس الورقة 19/26.5سم مقياس النص 14/22سم. عدد الأسطر في كل وجه حوالي : 16 سطرا، بمعدل تسع كلمات (09) في السطر الواحد، الخط هو خط مغربي واضح بحجم غليظ ولون أسود .

ذكر ناسخها في أولها أنها للشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان حيث قال: « القصيدة العنبرية للعارف بالله سيدي محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني التواتي في التعريف بعشبة الشاهي ومنافعها » [1]، وذكر في نهايتها اسم ناسخها (شاري الطيب) سنة 1416هـ-1995م، وتحتوي على قصيدة واحدة هي القصيدة العنبرية المقسمة إلى أربعة عشر(14) فصلا بعد مقدمة وتنتهي بخاتمة .

وتختلف هذه النسخة عن النسخة السابقة في أن خطها مغربي غليظ مقروء ويبدو أن ناسخها لم يتحرّ الدقة في نَقْلِها أو نَقَلَها من نسخة غير واضحة. وأيضا أن فصلا ساقط منها هو : "فصل في مدارات حضور الضد في المجلس" وفيه ثلاثة (03) أبيات، رمزت لهذه النسخة (ب)،وعلى ضوء ذلك جعلت النسخة (أ) النسخة الأم .

[1] – مخطوط القصيدة العنبرية . خزانة كوسام ص:1

القصيدة الأولى من النسخة (أ) وهي بخط المؤلف، وبحسب ترتيبها في المجموع.

القصيدة الأخيرة من النسخة (أ) بخط يد المؤلف، كما رتبت في المجموع.

الصفحة الأولى للقصيدة العنبرية من النسخة (أ) الوجه (أ)، الخزانة البكرية بزاوية سيد البكري.

خاتمة

الصفحة الأخيرة للقصيدة العنبرية من النسخة (أ)،الوجه (ب)،الخزانة البكرية بزاوية سيد البكري.

قصيدة[الشاي مزايل للهم] من خزانة الحاج محمد بكراوي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

القصيدة العنبرية للعارف بالله سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التتلائي الشوانيفي التعريف بعشيرة الشابي وما قدمناه

الحمد لله الذي منّ علينا

بعباده بالشابي جل وعلا

وهو بفاضل صلاة الله

على النبي المصطفى الأوّاه

وآله وصحبه الأخيار

عدد دور الفلك الدوّار

وبعد فالقصد بنظام مختصر

في علم عشيرة الشابي لصاحب بمصر

سألني من أرى إسعافه

فرضا مني أمل ودّ واستعطافه

فصلته في النظم فصلا فصلا

عقودا نفائسا حسابا يتلى

والله أستعين في تفصيله

وفضله أسأل في تكميله

1

الصفحة الأولى للقصيدة العنبرية من النسخة (ب) ، الوجه (أ) خزانة كوسام.

وما نظمت عقده قد كملا
أحمد ربي داخرا وأولا
مصليا على الشفيع في العصاة
وآله وصحبه أغر السعداة
قد قاله محمد البكري
عبد الرحمن أبوه يتلذذ
سامحه ووالديه الغفار
بصوب سحب عفوه بالمدرار
انتهت بحمد الله وحسن عونه
والصلاة والسلام على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
على يد ناقلها الطبيب
بن عبد الله البلباني
كوسام
14

الصفحة الأخيرة للقصيدة العنبرية من النسخة (ب) ، الوجه (ب) خزانة كوسام .

❖عملي في التحقـــــــــــــــــيق.

- كتبت القصائد وفق القواعد الإملائية الحديثة.
- قابلت بين النسخ وأثبت مواضع الاختلاف.
- تتبعت الأعلام الواردة في القصائد وترجمت للبعض منها.
- خرَّجت النصوص التي اقتبس منها المؤلف.
- شرحت الألفاظ الغامضة.
- أعطيت للقصائد عناوين عدا القصيدة العنبرية[1].
- رتبت القصائد التي لها حرف الروي ترتيبا ألف بائيا، ثم أعقبتها بالقصائد الأخرى.
- وضعت الإضافات بين معقوفتين[ ].
- وضعت علامات الترقيم.

[1] - اسم القصيدة العنبرية وجدته في نسخة كوسام ، وبهذا الاسم اشتهرت في الأوساط الشعبية.

تحقيق القصائد

ـ- ولكاتبه[1] أيضا فيما يلحق بصنعة الشاي، فيما أغفلنا ذكره فيما سبق لأنه نصيحة ، والنصيحة واجبة وذلك من بحر الخفيف، والله المستعان وعليه التكلان.

[نصيحة لصانع الشَّاي][2]

1. أَيُّهَا الخِلُّ إِنْ صَنَعْتَ أَتَايـــاً [3] وَتَأَنَّقْتَ[4] فَاحْذَرَنَّ هَـــــــوَاءَ
2. صُنْهُ مِنْهُ بِأَغْطِيَاتٍ صَفِيقـــاتْ[5] نَقِيَّاتٍ تَكُنْ لِذَاكَ دِفَـــــــاءَ
3. وَيَنَلْكَ الأَتَايَ مَا فِيهِ مِنْ سِـــــــــرٍ وَطَبْعٍ وَمَـــــــزِيَةٍ وَدَوَاءَ[6]
4. ثُمَّ إِنْ أَعْوَزَتْكَ[7] أَغْطِيَةٌ فَاجْعَـــــــلْ بَرَّادَكَ فَوْقَ كَأْسٍ غِطَـــــاءَ
5. مُفْعِماً بِطَبِيخِ مَائِكَ وَاحْـــــــذَرْ جَعْلَهُ في وَقِيدِ جَمْرٍ اصْطِـــلَاءَ[8]

---

[1] - هكذا بُدأت في النسخة (أ)

[2] – هذا العنوان من إضافتي .

[3] – الأتاي هو الشاي كما يحب أهل المغرب العربي تسميته به، ويُسمى بجملة أسماء مثل تا، وتيا، وتين وقال بعضهم الجاي، وهو عشب يزرع بأرض الصين وورقه ونباته كالقصب . ينظر: جمال الدين القاسمي، رسالة في الشاي والقهوة والدخان ، دط، 1322هـ، ص3.

[4] . **تأنّقت** : من الأنق والأنقُ معناه حسن المنظر وإعجابه إياك. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 249/1 ومعنى البيت ينصرف إلى : يأيها الصديق إذا أردت صنع الشاي واستعددت له فاحذر من الهواء.

[5] .– صفيقات من صفيق، وثوب صفيق : متين وجيد النسج، ابن منظور، لسان العرب ، 375/5.

[6] - وجاءت كلمة دواء منصوبة للالتزام بالقافية والتبعية تقتضي الجر.

[7] . **أعوزني** هذا الأمر وأعجزني إذا اشتد عليك وعسُر. وهذا شيء مُعْوِز : عزيز لا يوجد. ينظر: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،(دط) (2000) ، ص439.

[8] . اصطلاء : افتعال من الفعل (صلا). واصطلى بها استدفأ. ينظر: ابن منظور . لسان العرب،د ط، 389/5. وفي التنزيل: قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ ﴾ سورة النمل ، الآية:07. والمعنى المقصود من البيت لا تجعل البراد فوق نار حامية وقوية ؛وإنما اجعله البراد فوق نار قليلة للحصول على مشروب جيد.

6. مِنْهُ يَأتِي الثَّوِيُّ[1] وَمَا قَبْلُ يَكْفِـــي فِي الصِّنَاعَةِ إن أردت شِفَـــاءَ
7. كَمْ أنَاسٍ بِذَاكَ أَوْدَوْا [2] وَمَنْ رَا مَ مُجَاوَزَة الأواسط بـــــــاءَ[3]
8. فَاحْمَدِ اللهَ وَاشْكُرَنْهُ عَلَى مَـــا لكَ أوْصَلَ مِنْ شَـــرَابٍ عَطـاءَ
9. وَدَعِ الكُفْرَ لِلْعَطَاءِ فَكُفْـرُ الـــــــــمَرْءِ نِعْمَتَهُ تَكُونُ بَـــــلَاءَ[4]
10. وَدَعِ الفَخْرَ وَصْفَ قَوْمٍ لِئـــامٍ فَاخَرُوا بِشَرَابِهِم فُقَـــــرَاءَ[5]
11. ثُمَّ لَمَّا أَتَاحَـــــــــهُ الله ودّوا لَو يَعِزَّ بَيْنَ الأنامِ غَـــلاءَ[6]
12. كِي يُميزَ يُسْرَهُم وَنَسُوا اللَّـــــــــه وَمَا قَصَدُوا بِذَلِكْ رِضَـــــاءَ
13. وَقَفُوا مُتْرَفِي سَبَا[7] حَيْثُ سَالـــوا بُعْدَ أسْفَارِهِمْ لِذَاكَ اعْتـــدَاءَ

---

[1] . الثَّوِيُّ : على وزن فعيل من الفعل (**ثوا**)؛ وهو الضّيف، ابن منظور ،لسان العرب، 725/1. قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة القصص، الآية 45. أي مقيم .ومعنى البيت ينصرف إلى أن الضيف أو المقيم يأتي لأنه يشم رائحة الشاي.

[2] . **أَوْدَوْا** : بلغ منهم المجهود والمشقة، ابن منظور، لسان العرب، 269/01.

[3] . **باء** : قال الفراء: باء بوزن باع : إذا تكبر ، كأنه مقلوب (بأى)، كما قالوا أرى ورأى . ابن منظور .لسان العرب ، 544/1. والمقصود هو خير الأمور أوسطها في التحضير والصناعة .

[4] – يدعو الشاعر الناس إلى عدم الكفر بنعمة الشّاي التي منها الله عليهم لأن الكفر بالنعم يذهب الرزق الرزق ويجلب البلاء وشكرها يزيدها بقاء ونماء.

[5] -في هذا البيت يحذر الشاعر الميسورين الذين تمكنوا من الحصول على الشاي بأن لا يتفاخروا على الفقراء الذين لم يتمكنوا من اقتناء الأتاي؛ لأن في بداية ظهوره كان مقتصرا على الأغنياء .

[6] -في بداية ظهور الشاي كان قليلا وغاليا وكان من نصيب الأغنياء لكن لما كثر وأصبح في متناول البسطاء حسدوهم الأغنياء و تمنوا أن يعود عزيزا وغاليا كما كان في أول ظهوره.

[7] . مترفي سبا : هم أهل سبإ (سبأ: مدينة تعرف بمأرب من صنعاء) الذين ظلموا أنفسهم عندما طلبوا بُعدَ السّفر والقصة مذكورة في القرآن الحكيم. وثبت عن العرب قولهم " سبا بدون همز إذا بنوه . وليس بتخفيف عن "سبإ" لأن صورة تحقيقه ليست على ذلك ، وإنما هو بدل وذلك لكثرته في كلامهم ، قال : *من صادرٍ أو وارِد أيدي سبا*". ابن منظور. لسان العرب . 458/4.

14. **فَلِذَلِكَ مُزِّقُوا كُلَّ تَمْزِيـــــــــــقٍ وَحُلُّوا البَوَار[1] بَعْدُ صَـــلَاءَ[2]**

15. **فَانْوِ خَيراً بِهِ وَمَنْ يَنْوِ خَيـــــــــراً بِالشَّرَابِ يَجِدْهُ فِيـــهِ وَلَاءَ[3]**

انتهت القصيدة بحمد الله

وصلى الله على

سيدنا محمد

وآله[4]

---

[1] . **البوار**: الأرض الخراب التي لم تزرع . ابن منظور. لسان العرب .538/1. قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة إبراهيم، الآية 28 .ومعنى البيت هو أنهم خسروا خسرانا مبينا لأنهم ما حمدوا النعمة وطلبوا البعد.

وكأن الشاعر هنا يعطي مثالا حيا مخلدا في القرآن بأهل سبأ الذين من عليهم الله بنعمه الكثيرة قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة سبأ: 15-16

، وما يربط قضية أهل الشّاي الميسورين بقوم سبأ هو أن الله منَّ عليهما بالخير لكنهما تمنّيا زواله على النّاس لذلك كان العقاب شديدا.

[2] . **بعدُ صلاء** : وصليت النار أي قاسيت حرّها. إصلوها : قاسوا حرها وهي الصَّلا والصِّلاء مثل الأيا والإياء للضياء إذا كسرت مددت وإذا فتحت قصرت. قال أمرؤ القيس :

وقاتل كلب الحي عن نار أهله ليربض فيها والصِّلا متكنف

وفي البيت تقديم وتأخير. وتقدير الكلام "وحلوا البوار صلاء بعدُ". ابن منظور. لسان العرب 388/5-389.

[3] . **ولاء** : مُعين ونصير ومساعد . ابن منظور. لسان العرب 410/9" ويجوز أن يكون معناه عضّدني عضّدني بالمعروف ونصرني وقواني ، من قولك بنو فلان ولاء على بنو فلان أي هم يعينونهم " ، والشاعر يشير في هذا البيت إلى أن المرء عليه أن ينو الخير ويطلبه في كل شيء ومن قصد الخير في شرب الأتاي يجد فيه منافع كثيرة .

[4] - هكذا ختمت القصيدة في النسخة الأصلية.

– ولكاتبه[1] سدده الله في بيان حكمة الأتاي الحادث في آخر الزمان[2] [بحر الخفيف] وهي:

[حكمة الشّاي][3]

1. **مَنْ أَشَاحَ [4]عَنِ الأَتَايِ بِدَهْـرٍ قَــدْ أَرَادَ الإِلَهُ فِيهِ وُجُـــــودَهْ**
2. **فَهُوَ لَمْ يَفْــهَمِ الزَّمَانَ الأَخِيـر لَا وَلَا أَهْلَهُ وَلَا مَوْعـــــــودَهْ**
3. **إِذْ طَبَائِعُ أَهْلِهُ فِي كَثَافَـــــه قَبْلُ كَانَتْ ضئِيْلَةً مَفْقُـــــودَهْ**
4. **وَلَدَتْهُم عَجُوزُ دُنْيَاهُـــــمُ الآ نَ فَهُم ثُخْــنُ بِنْيَةٍ وَجُهُـودهْ[5]**
5. **حَوَّجَتْهُم كَثَــافَةُ الطَّبْعِ قَسـرا الأَتَاي لِكِي يَنَــالُوا سُعُـــودَهْ[6]**
6. **وَرَقَائِقَ مِنْ لَطَائِـــــفِ رُوحٍ وَدَقَــائِقَ زُيِّنَتْ معـــــدوده[7]**
7. **فَتُمَدُّ بِمَرّهَا الشَّبْحَ أَيْضـــــاً[8] فَيَصـحَّ بِعشْبَـــــةٍ مَحْمُـــــودَهْ**
8. **فَلِذَاكَ لَهَا أَشَارَ أَخُـــــو المُـكـــــــنَةِ وَالاهْتِدَا مِنَ اهْلِ السُّيُـودَهْ**
9. **حَيْثُ أَدْرَجَهُ بِوِرْدٍ لَيـــــــلاَ يُحْرَمُوهُ مَجْدَهُ هُنَـا وَصُعُـودَهْ[1]**

---

[1] - هكذا كانت بداية القصيدة (حكمة الشّاي) كما في النسخة (أ).

[2] - هذا الكلام موجود في النسخة الأصلية بخط المؤلف.

[3] – هذا العنوان من إضافتي.

[4] . **(أشح الرجل)** كفرِح، يأشح إذا غضب ، ومنه الأشحان، الغضبان) وزنا ومعنى. ينظر: محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق الدكتور حسين نصار ومراجعة الدكتور جميل سعد وعبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت (1369هـ-1969م)، 294/6. والمعنى ينصرف إلى أن من ولى وجهه كالغاضب من الشاي كأنه يغضب من الله عز وجل الذي أوجده.

[5] . هؤلاء القوم (أهل زمان الشاعر) وُلدوا ضعافا من أم عجوز كناية عن الدّنيا، وهم بالضرورة يحتاجون إلى مقومات أخرى يشدون بها من أزرهم .فكان الشاي ضرورة لملء ذالك الفراغ .

[6] – يضيف الشاعر في هذا البيت أن احتياجهم للشاي كان رغما عنهم، وذلك بحسب كثافة طبعهم لأن الجانب المادي غلب الجانب الروحي، والطبيعة البشرية تحتاج إلى مشروبات ترتاح لها النفس.

[7] - الرقائق اللطيفة والدقائق يعني بها شعيرات الشّاي .

[8] – الشبح معناه الشخص ، ابن منظور، لسان العرب، 14/5. والمعنى المراد من البيت هو أن شعيرات شعيرات الأتاي مرة الطعم تمد الشخص بمشروب كالدواء فيتعافى ويصبح صحيحا بحمد الله.

10. وَتَكَفَّلَ لِلْمـزِيدِ بِخُلـــــــفٍ مِنْ إِلَهٍ يُوَمِّلُ الْعَبْدُ جُـــــودَهْ[2]
11. حَبَّذَا حَبَّذَا السَّنُوسِيُّ[3] إِذْ حَضَّـــــــضَ عَنْ رُؤْيَةِ الْفُؤَادِ عَمـُودَه[4]
12. هَكَذَا هَكَذَا الْمُرَبِّي لَدَيْنَـــــــا يُبْصِرُ الْجِبِـلَّاتِ بَدْءا وَعَـــوْدَهْ
13. لِيُعَامِلُ بِالمُطَابِقِ إِيَّـــــــا هَا فَيُورقُ مِنْ مُرِيده عُـــوَدَهْ[5]
14. وكَذَا المُدْغري(6) يَا حَبَّـــذَاهُ مِنْ إِمَامٍ تَمَجَّدَ فِي الْعُبُـــودَهْ
15. وَتَوَاطَأَ فِيهِ أَهْلُ الصَّفَا مِـــنْ زُمْرَةِ الحَـقِّ لَا يَرَوْنَ جُحُـودَهْ[7]

---

[1] – لعل الشاعر يشير في هذا البيت والبيت قبله إلى سيد من أهل الصلاح مكنّه الله فكان يخصص ذكرا وقت شراب الشاي حتى يدحض قول القائلين بأن الشّاي مضيعة للوقت والمال ، والله سبحانه هو المعطي والمانع .

[2] – لعل الشاعر يشير ويطمئن الكرماء من الذين يقدمون الشاي للناس أن الله سيخلف عطاءهم فهو الجواد الكريم،

[3] – هو محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي: ولد عام 1844 م (في الزاوية البيضاء) بمدينة البيضاء في ليبيا. أبوه هو محمد بن علي السنوسي المعروف بالسنوسي الكبير، في زعامتة (1859 م – 1902 م) وصلت السنوسية إلى ذروة قوتها وانتشارها؛ حيث نقل مركز السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة (1895). كان يحض مريديه على شرب الأتاي .توفي يوم الأحد 24 صفر 1320 هـ الموافق 2 يونيو 1902 م. ينظر ترجمته في كتاب أعلام ليبيا للطاهر الزاوي.

[4] -ويبدو أن الشاعر أستذكر السنوسي الذي كان يحض على شرب الأتاي الذي يساعد صاحبه على رؤية الصالحين.

[5] -لقد تأثر الشاعر بالصوفية حتى أنه يقول بأن المربي لديهم يبصر أمورا عظيمة حدثت أو ستحدث فيعامل تلامذته طبقا للرؤية التي رآها ويطلب إليهم الاستعداد لعواقبها .

[6] – هو محمد بن العربي المدغري المعروف بالفقيه، وبشيخ الإسلام، ولد بالقصر الجديد بمدغرة الرشيدية حوالي سنة 1297هـ/1880م، من والده مولاي العربي العلوي كانت بداياته الأولى لطلب العلم بمدينة تافيلالت وكان من العباد الزهاد، واشتهر بالاستقامة والنزاهة و يقال عنه أنه لم يترك أيّ مؤلّف أو أثر مكتوب يمكن أن يلقي الضوء على انطباعاته ومواقفه . كعالم و فقيه وقاض . من الأحداث التي عاشها المغرب والعالم في تلك الفترة. توفي مساء يوم الخميس ثالث وعشرين محرم 1384هـ 1964 م . ينظر ترجمته في"موسوعة أعلام المغرب" لمحمد حجي 13/09 .

[7] – لعله يريد القول أن الأخيار والصالحين كالمدغري وغيره من أهل الحق كلهم أجمعوا على حلية شرابه

16. **يَتَنَاوَلُهُ الجَـــمِيعُ لِحَـــــقٍ لَا لِشَهْوَةِ أَنْفُسٍ مَسْـــــدُودَهْ[1]**

17. **قَصَدُوا بِالشَّرَابِ تَقْوِيَـــةَ الْجُنْـــــــدِ المُرَهَّنِ[2]لَا الْجُسُومِ الكَئُـودَهْ[3]**

18. **قَالَهُ الْبَكْرِيُّ ابْنُ عَبْدٍ لرَحْمـــــا نِ وَقَاهُ الإِلَهُ شَرَّ الكُمــُودَهْ[4]**

انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

تسليم[5]

✍- ولكاتبه[6] أيضا تفكها واستعانة بشيء من الهزل الحلال على الجد وإن كان ذلك على الجد وإن كان ذلك الهزل لمن تأمل فيه جدا في نفسه إن كان له استدلال بالصنعة على ما فيها والله خلقكم وما تعلمون ، فليتأمل ذلك المنصف اللبيب وما علي إذا لم تفهم البقر. فقد صدرت منا في عشبة الأتاي قصائد مؤداها الحق لأرباب القلوب وقد جعلناها من وجه السياسة فخا نفش ضبها سليم لطبع من ذوي الغفلات إلى بعض الموافقات إما ترك بخل وهو أدوا الأدواء وإما إرشاد إلى ما فيه من المنافع العائدة على الأشباح والأرواح أو الجافي عن مخالطة ذوي المخالفات والتذكير بنعم الله تعالى منها هذه [من البحر الخفيف]:

---

[1] -ويؤكد الشاعر أن هؤلاء يشربون الأتاي لا لغرض الشهوة وإنما لمنافعه وهي حق لا باطل.

[2] - الجند المرهن: الجنود الدائمين، والثابتين، والملزمين بأداء مهمة ما، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،04/677-678

[3] – الكؤودة : الكؤود : المرتقى الصعب ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،07/570 والمراد من معنى البيت أن الشاي يقدم للجند المرابطين لتقويتهم لأنه منبه عرف بأنه منبه منشط ، وأيضا مجلبة للراحة السعادة وانشراح الصدر في نظر الشاعر، وليس لأولئك الذين لهم أجسام بلا عقول

[4] -الكمودة : من الكمد بمعنى الحزن الشديد .

[5] - هكذا انتهت القصيدة (حكمة الشّاي) كما في النسخة (أ).

[6] - هكذا كانت بداية القصيدة (التفكه بالشّاي) كما في النسخة (أ).

[التّفكّه بالشّاي][1]

1. صَلِّ يَارَبَّنَا وَسَلم عَلَى مَـــــــنْ مِنْ سَنَاهُ أَشِعَّةُ الأَنْـــــــــوَارِ
2. رَبَنَا قَدْ أَبَحْتَنَا طَيبَـــــــــــاتٍ وَالأَتَايَ الكَرِيمَ ذَا الأَسْـــــــــرَارِ
3. ثمَّ عَادَلْتَهُ بسُكَّر أَبْيَـــــــــضْ وَنَدْرِيزٍ[2] مُزَايِل لشَـــــــــــرارِ
4. ثمَّ رَوْنَقْتَهُ[3] بفُوحَة نَعْنَـــــــــا عٍ وَشَيْبَةِ[4] جُونَةِ الأَعْطَـــــار[5]
5. كَالعَنَابِرِ(6) في التَّفَافِيح [7]إذْ مَـا عَبَقَتْ[8] بعَبيقِهَا المعْطَـــــــارِ

---

[1] – هذا العنوان من إضافتي.

[2] – لعله يريد كلمة (وندريز) التي تصف الشاي وسمي بذلك لأن مصدر الشاي هي العاصمة البريطانية **لندن** التي كان يسميها المغاربة آنذاك "لندريز" أو " وندريز" .

يقول الشاعر الموريتاني **محمد بابه بن مبارك** :

شراب أتاي الوندريز منعنعا من اشتهى شهيات اللذائذ أجمعا

و يقول الشاعر عبد السلام الزموري :

الحمد لله الذي أطعمنـــا من كل مطعوم به أكرمنا

مثل الأتاي "اللندريزي" الجيد صفرته مثل مذاب العجسد

3 . رَوْنَقْتَهُ من راقني الشيء يروقني روقا وروقانا : أعجبني،...واشتقت منه الروقة وهو ما حَسُن من الوصئف والوُصفاء. أبن منظور، لسان العرب، 305/4.ومعنى رونقته هنا حسّنته وزينته.

4 . النّعناع والشيبة : عشبتان تستعملان في الشاي تكلمنا عنهما سابقا.

5 . جُونة الأعطار : ... وفي حديثه صلّى الله عليه وسلّم « فوجدت لِيدِه بَردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار ». الجونة بالضم : التي يعد فيها الطيب ". ينظر: ابن منظور،لسان العرب، 270/2-271. ولعلّ المعنى هو أن للشيبة رائحة مميزة.

6 . العنابر جمع عنبر كما روي عن ابن جني، وهو من الطيب معروف ، ابن منظور، لسان العرب، 459/6. وقد تكلمنا عنه سابقا.

[7] - التفافيح: من فاح يفوح ، والمقصود كثرة الراوئح وشدتها.

[8] .: "عبقت الرائحة في الشيء إذا بقيت... ورجل عبِق وامرأة عبِقة إذا تطيب وتعلق به الطيب فلا يذهب عنه ريحه أيّاما؛ قال:

عبق العنبر والمسك بها فهي صفراء كعرجون القمر"

ينظر ابن منظور،لسان العرب، 60/6.

6. وَكُؤُوسٍ كَأَنَّهَا أَنْجُمُ الجَـــــــوْ زاء في ضَوْئِهَا عَلَى الأَسْوَارِ
7. تَتَلَأْلَأُ نُقُوشهَا مثْـــــــلَ أَزْهَـا ر الرَّبيع مُلَوَّن النَّـــــــوَّارِ
8. هُنْدمَتْ(1)وَتَشَكَّلَتْ ثُمَّ حُفّـــتْ بِبَرَّادٍ[2] يَجُودُ بالأَنْهـــــارِ
9. وَشُمُوعٍ بُوجَيّةٍ[3]فَوقَ حَسْـكٍ[4] تَهْزِمُ الظُّلُمَات من أَنْـــــوَارِ
10. وَمَجَامير[5] منْ يَنَاجيج[6]عَجّتْ[7] وَصَحَتْ[8] بعَبيقهَا أَسْـــــرَارِ
11. فَكَأنّ الكؤوس من فَوق طَبْلَـــهْ[9] لَمَعَتْ بالنّقُوش فـي الأَدْوَارِ[10]

ومعنى البيتين هو أن الشّاي إذا أضيف إليه النعناع أو الشيبة فإنه يتزين ويصبح شروبا معطرا ذا رائحة مميزة معروفة كرائحة العنبر التي تعرف في كثرة الروائح.

[1] –هندمت من الهندام الحسن القدِّ ، معرب. ابن منظور، لسان العرب، 137/9. والمعنى أن الكؤوس أُبدع في صنعها وهي ملائمة للغرض.

[2] . **البرَّاد** : إناء يُصَبُّ منه الشراب، المعجم الوجيز ص:44.

[3] . **بوجية** : بمعنى مضيئة. البوجي : الباء والواو والميم أصل حسن ، وهو من اللمعان : تبوج البرق تبوجا إذا لمع . ابن فارس مقاييس اللغة، ص: 158 .

[4] . **حَسْك** : من أدوات الحرب يشبه الشمعدان. ينظر:ابن منظور لسان العرب، 446/2.

[5] . **المجامير** : مفرده مجمر وهي آنية يوضع فيها الحطب أو الفحم وعند اشتعاله يصير جمرا .ينظر: ابن منظور، لسان العرب،195/02

[6] . **يناجيج** :مفرده ينجوج وهو عود البخور أو الطَّيْب . " اليلنجوج "من الخفيف :

تجعل العود واليلنجوج والرند صلاء لها على الكانون

ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة ص 572

[7] . "**عجّ** يعِجّ ويعَجّ عجّا وعجيجا ، وضجّ يضجّ : رفع صوته وصاح ...وفي الحديث : أفضل الحجِّ العَجُّ والثجّ ". ابن منظور، لسان العرب، 92/6.

[8] . **صحت** : من الفعل صحا يصحو صحوا أي أفاق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 285/05.

[9] . **طبلة** : الطبل الصغير ، ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص:461. ولعل الشاعر استخدم الكلمة للدلالة على منضدة مستديرة مثل الطبل في الشكل تستعمل للأكل ونحو ذلك كشرب الشاي .

[10] . الكؤوس فوق الطبلة أو الصنية المستديرة تشكل حلقات(أدوار).

12. وَأزيز البَابُور[1]وَالبَقْرَج[2]الأَفْـــــ يَحِ [3]يَنْعشُني بـذكْر الـــــــدّارِ
13. وَالمُعلّى طَوَاويس فَوقَ بُـــــرجٍ تَعْجبُ النّـــاظرين بالأبْصَـــار
14. فَلَكَ الحَمْدُ يا إلَهي عَلَى مَـــــا بَسَطَتْهُ يَدَاكَ من أَوْطَـــــار[4]
15. وَعَلَى أَنْ عَوّضْتَنَاه مــن الخَمْـــــــــــر وَعَافَيْتَنَا من الأَسْكَـــارِ[5]

---

[1] . **البابور** : كلمة من أصل إسباني وتعني حرفيا «البخار» وهي تسمية مغربية للسموفر، وهو آلة معدنية من أصل روسي تستعمل لتوفير الماء الساخن باستمرار، أما عن أوصافه فهو إناء قديم يعد من أعرق وأقدم لوازم طبخ الشاي ، مركب متعدد الوظائف إذ يجمع بين المجمر في الأسفل (لاحتوائه على الجمر) ، ولا يتوفر عليه سوى الميسورين وعِليّة القوم. ينظر، عبد الأحد وعبد الرحمان من الشاي إلى الأتاي ، ص411.

[2] . **البقرج** أو البقراج كلمة من أصل تركي، تطلق على الأداة التي توضع فوق النار لتسخين الماء. وقد يكون أصل الكلمة عربي أخذه الأتراك من كلمة [البغر] التي تعني قوة الماء ، والشرب بلا ري ، الدفعة الشديدة من المطر، ينظر: ابن منظور ، اللسان ،464/01. وفي المغرب تسمى المقراج بالميم وهي كلمة كانت تطلق في طنجة على إبريق القهوة ، وقد تكون الكلمة مأخوذة من الكلمة العربية [المقرى] الذي يعني الإناء العظيم ،ينظر: الثعالبي ، فقه اللغة وسرّ العربية، تحقيق فائز محمد وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط4،1430هـ/1999م ص 43. وفي بعض المناطق لاسيما في توات يسمى الغلاي لأنه مخصص لغلي الماء .

[3] . الأفيح : من الفعل فاح، "وفاح الحر يفيح فيحا : سطع وهاج. وفي الحديث : شدة القيظ من فيح جهنّم ؛ الفيح : سطوع الحر وفورانه؛ ويقال بالواو...والأفيَح والفياح : كل موضع واسع " ينظر:ابن منظور، لسان العرب، 203/7 :والمعنى أنّ الحرّ الشديد يخرج من فيّ واسع .

[4] . **الأوطار** مفرده وطر والوطر " كل حاجة كان لصاحبها فيها همة، هي وطره. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 340/9.قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٧

[5] – وفي هذا المعنى يقول الشاعر" سليمان الحوات "

16. وَعَلَى مَا أَتَحْتَ عَبْدَكَ بَكْـــري من قَريض مُرَونــق الأَشْطَــارِ
17. صَلّ يَارَبَّنَا وَسَلّمْ عَلَى مَـــنْ مِنْ سَنَاهُ أَشعَّةَ الأَنْـــــوَار[1]

✍- ولكاتبه[2] أيضا في عشبة الاتاي ردعا للبخلا وتحذيرا للكربا[من البحر الطويل]:

[عشبة الشّـــاي][3]

1- أَيَا عَشْبَةَ الأَتَايِ لَو يَعْلَمُ الـــوَرَى مَقَامَكِ فِي العَلْيَا لَرُوطلَت[4] بِالتَّبــرِ[5]
2- وَلَوْ يَعْلَمُ الحُذَّاقُ [6]مَا فِيكِ سافَرُوا إِلَى الصِّينِ فِي اِنْتِقَاكِ مِنْ ذَلِكَ الْبَــرِّ
3- وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ فِيكِ فَنَـاَهِـــلُ كَرِيمٌ ظَرِيفُ الشَّكْلِ يَسْقِيكِ لِلْغِيـــــرِ
4- وَآخَرُ بَاخِلٌ يَضِنُّ[7] بِمَالـــــــهِ وَيَهْجُوكِ فِي الأَمْلَاءِ[8] فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ
5- إِذَا مَا ابْتُلَيْتَ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَاخِـــــلِ فَلَا تُسْقِهِ إِيَّاهُ وَاحْذَرْ مِنَ الشّـــــرِ
6- وَاطْعِمْ لَهُ الدَّنِيَّ يَرْضَ بِمَا جَـرَى كَذَاكَ جَسَا[9] دُخْرٍ لِيَرْضَى بِمَا يَجْـــــرِي
7- فَلَوْ يَعْلَمُ الأَوْغَادُ مَا عِنْدَ رَبِّهِـــــمْ مِنَ الخَيْرِ وَ ا لأَفْضَالِ مَالُوا إِلَى الخَيْرِ
8- وَلَكِنَّهُمْ شَكَواْ فَغُلَّتْ يَدَاهُـــــــــمْ إِلَى عُنْقٍ بُخْلاً فَتَعْساً لِذِي شـــــرِ

دَعُوا شُربَكم للخمر فالخمرُ مسكـــرٌ وفي الشّرع كلُّ المُسكراتِ حَــرامُ
وهيمُوا بِشُربكم أتاي فإنّـــــــهُ حلالٌ وليس في الحلالِ مَـــلامُ
وكُونوا عَلَيه مُدمِنين لأنَّـــــــه شفاءُ النُّفوس إن عراها سِقـام

[1] - نهاية قصيدة (التفكه بالشّاي).

[2] - هكذا كانت بداية القصيدة (عشبة الشّاي) كما في النسخة (أ).

[3] – هذا العنوان من إضافتي

[4] – جاءت في الأصل هكذا (روطلت) ولعله خطأ والصواب هو رطّلت : هي على وزن فُعِّلت من الفعل رَطَلَ " ...ورَطَلَه يرطُله رطلا ، بالتخفيف إذا رازه ووزنه ليعلم كم وزنه. أبن منظور، اللسان، 168/4

[5] . **التبر** : الذهب كلّه ، وقيل هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض،اللسان ،577/1.

[6] . **الحذّاق** من الحذق الذي بمعنى المهارة .ينظر اللسان ،368/2. ولعل المعنى ينصرف إلى أن الأشخاص المهرة والمحبين له يتنقلون للبحث عنه في منبته وأصله.

[7] . **يضن** : يمسك ويبخل ، قال عز وجل " وما هو على الغيب بضنين ،" اللسان ،536/5.

[8] . **الأملاء** جمع مفرده ملأ . والملأ كما جاء في اللسان 346/8 يعني الخلق.

[9] . **جسا** : ضد لطُف

انتهت القصيدة بحمـــد الله وصلى الله على

سيـــدنا محمد وعلى آله وصحبه دائما[1]

✍- ولكاتبه[2] أيضا في شأن ما تحفظه المروءة من متعاطي شراب الأتاي من البحر الكامل وفقنا الله:

[حفظ المروءة][3]

1. **مَا أَحْسَنَ الشَّاهِي شَرَابًا بَسْطَـةً لَوَلَا انْفِصَامُ الإِنْسِ مِنْ أَوْصَافِهِ**
2. **أَعْجِبْ بِهِ مِنْ جَوْهَرٍ مُتَآلِـفٍ[4] مُتَنَاقِضَانِ بِهِ لِحُسْنِ رَشَافِـــهِ[5]**
3. **طَوراً بِهِ الأَحْبَابُ تُجْمَعُ يَافَتَـــى طَوراً يُفَرِّقُهَا اتِّقَاءُ التَّافِـــهِ**
4. **قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الأَتَاي إِذَا طَـرَأَ[6] خَلَّ تَلَاقِيهِ[7] بِدُونِ تَسَافِـــهِ[8]**
5. **فَالآنَ مَنْ يَخْشَى تَثَلُّمَ عِرْضِهِ يَأْبَى الهُجُومَ عَلَيهِ فِي أَكْنَافِـــهِ[9]**
6. **فَلَرُبَّمَا جَاءَ الخَلِيلُ بِقُطْرِنَـــا فَصَدَفْتَ[10]عَنْ نَادِيه أَو إِتْحافِهِ**
7. **وَلَرُبَّمَا ظَنَّ الظُّنُونَ وَمَا بِنَـــا إِلَّا اتِّقَاءُ الذَّمِ مِنْ مِضْيَافِـــهِ**
8. **فَالحُرُّ يَحْرُسُ عِرْضَهُ مِنْ وَصْمَـةٍ تَصِمُ الحَسِيبَ كَوَصْمَةِ المُتَسَافِهِ**

---

[1] - هكذا انتهت القصيدة كما في النسخة (أ).

[2] - بداية القصيدة (حفظ المروءة) كما في النسخة (أ).

[3] – هذا العنوان من إضافتي.

[4] . **متآلف:** أي أن مواده كانت متفرقة ثم اجتمعت وأتلفت(عشبة ثم صار شرابا ممزوج بالسكر والعنابر..) والعنابر..)

[5] . **الرّشف** : الشراب القليل . قال البوصيري في قصيدته المشهورة بالبردة:

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الدّيم

[6] . **طرا** : طلع ونبت .ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 583/5.

[7] . **تلاقيه:** هم الناس الذين التقوا من أجله . وسُمّي يوم القيامة بيوم التلاق لتلاقي أهل الأرض وأهل السّماء فيه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 117/8.

[8] . **تسافه:** من السّفه: خفة العقل؛ الجهل و الميل والخسران، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،607/04-608. ويصرف المعنى إلى أن من آداب الشاي جعل المجلس بلا كلام سفيه.

[9] . **أكنافه** : أماكن شربه ، نواديه . **تثلّم** : ثلم الإناء والسيفَ ونحوه يثلمه ثلما وثلّمه فانثلم وتثلّم: كسر حرفه . ابن منظور، لسان العرب 697/1 .والمقصود يُشتَم في عرضه ويُطعَن .

[10] . **صدَفت** : عدلت ،أعرضت، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 297/5 .

9. **فَإِذَا دَعَانِي صَاحِبُ النَّادِي إِلَـــى ذَاكَ البِسَاطِ أَتَيْتُ فِي أَعْرَافِـــهِ**

انتهى بحمـــــــد الله وحسن عونه وتوفيقه[1]

✍- **ولكاتبه[2] أيضا في عشبة من ورق الأتاي: [الكامل]**

[ورقة عشبة الشّاي][3]

1. **صَهباءُ[4]لَا صَهْبَاءُ بَلْ بَهَنَانَـــةٌ[5] بَلْ عَشْبَةٌ مِنْ جُـــودِه سُبْحَانَـــهْ**
2. **رَقَّتْ فَدُقَّتْ فَارْتَقَتْ أصْنَافُـــــــــهَا يَقْظَانَـــةٌ[6]أَخَوَاتُـــهَا وَسْنَانَـــه[7]**
3. **دَبَّتْ كَمَا دَبَّتْ سُلَافَةُ [8]صُرْخُد[9] في أُمّ رَأسي لَمْ تَزَلْ طَنْطَانَـــــــــه[1]**

---

[1] - نهاية قصيدة كما وردت في النسخة (أ).

[2] - هكذا كانت بداية المقطوعة

[3] – هذا العنوان من إضافتي.

[4] **صهباء** الأولى : مشروب الشّاي، والأصهب من الإبل الذي يخاط بياضه حمرة . وقيل اللون الأحمر فقط ، وقيل ألأبيض. **صهباء** الثّانية : الخمرة ، سُمّيت بذلك لِلَونها. قيل هي التي عُصِرت من عنب أبيض ، وقيل هي التي تكون منه ومن غيره، وتكون بغير ألف ولام أيضا أي صهباء.

[5] . **البهنانة** : الطيبة الريح ، وقيل : الطيبة الرائحة الحسنة الخلق، ينظر: ابن منظور، لسان 539/1.

[6] . **يقظانة** : من اليقظة : نقيظ النوم وهو يعني التنبه والفطنة ، ويقظان : صفة للذكر والأنثى يقظى . والشاعر استعمل يقظانة ليستقيم الوزن ، ينظر: ابن منظور، لّسان 461/9.

[7] . **وَسْنانة** : الوَسْنَان هو النائم الذي ليس مستغرق في نومه . والأنثى وَسِنة .و وَسنى و وَسْنانة. ولقد استعمل أبوسالم العياشي الكلمتين (يقظانة ، وسْنانة) في بيت يقول فيه:

ولم أنسها يقظانة الهم في الحشا مبلبلة الأشجان وسنانة الطرف

ينظر: أبوسالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية (1661 ـ 1663)، حققها وقدّم لها "سعيد الفاضلي وسليمان القرشي"، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ،ط1، 2006، 68/01 .

[8] . **سلافة** : السلافة من الخمر أخلصها وأفضلها وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث وكذلك من الزبيب ما لم يُعَد عليه الماء بعد تحلّب أو ذَله.ابن منظور،لسان العرب، 650/4.

[9] . **صرخد** : موضع نسب إليه الشراب في قول الراعي :

ولذّ كطعم الصّرخدي طرحته عشية خمس القوم ، والعينُ عاشقه.

اللسان 309/5.

4. فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهَا فِي وَصْلِنَـــــــا زَوْجَان مِنْ خَلْقِ المَوْلَى سُبْحَانَه[2]

✍- ولكاتبه[3] أيضا في ذم من يذم نعمة الأتاي لذاتها لا فيمن يذمها لأجل العوارض التي تعرض لها من مخالطة السّفهاء والاندال فإنه قد ذمها لذاتها ومن رزقه الفهم ربه يزن الأشياء وكان على هدى من ربه وبصيرة فقلت أبياتا من الرجز والله المستعان.

[ذم من يذم الشّاي][4]

1. عَلَامَةُ البَخِيلِ أَنْ يَذُمَّـــــــا أَتَايَنَا لِلْحَاضِرين ذَمَّـــــــا
2. يَزْعُمُهُ مُضَيِّعاً لِلْمَـــــــالِ بِغِيرِ حُجَّةٍ مِنَ المَقَـــــــالِ
3. وَيَصْطَفِي مَا شَاءَ مِنْ كَلَامِـــــهِ وَيَمْنَعُ الأَنَامَ مِنْ سَلَامِـــــهِ
4. وَإِنْ يَقُلْ لَمْ يكُ فِيمَا قَدْ خَـــــلَا مِنَ السِّنِين عِنْدَ مَنْ قَدْ فَضُـــلَا
5. أَقُلْ لَهُ فَرُبَّمَا ظَهَـــــــرَا لِلْآخَرِينَ مَا عَلَيْهِ غَبَـــــرَا
6. وَاللهُ خَالِقُ الزَّمَانِين فَـــــلَا يَعْوَزُهُ ابْتِداعُهُ لِلفُضَـــــلَا
7. إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ كَلَامِ البُخَـــــلَا إِلَى الَّذِي أَلْهَمَهُ لِلنُّبَـــــلَا
8. وَصَلِّ يَارَبِّ وَسَلِّم أَبَـــــدا عَلَى النَّبِي المُصْطَفَى مُحَمَّـــدَا
9. وآله وَصَحْبِهِ السَّـــــادَاتِ مَنْ عَقَرُوا[5] الكُومَاء[6] لِلْعُفَاتِ[7]

---

[1] . **طنطانة** : صوت الطنبور وضرب العود ذي الأوتار، وقد تستعمل في الذباب وغيره ابن منظور، لسان العرب، 650/5.والمعنى أن تأثير شراب الشاي كبير في الرأس كتأثير الخمر.

[2]- نهاية المقطوعة.

[3] - هكذا كانت بداية القصيدة.

[4] – هذه القصيدة موجودة في المخطوط (أ) والمحفوظ في الخزانة البكرية بزاوية سيد البكري وأيضا في تمنطيط وفي خزانة كوسام.

[5] . عقروا: من عقر الناقة بعقِرها ويعقُرها عقرا وعقَّرها إذا فعل بها ذلك حتى تسقط فنحرها مستَمكنا منها، ابن منظور، لسان العرب، 358/6 :

[6] . الكوماء : الناقة الضخمة السِّنام، ابن منظور، لسان العرب، 767/7.

ومعناه أن الصحابة تحملوا عبء الرسالة وتجشموا الصعاب ومهدوا السبل لمن جاء من بعدهم.

[7] . العفات جمع الأعفت : الأعسر، الكثير التكشف إذا جلس،ابن منظور، لسان العرب ، 352/6 :

انتهت بحمد الله وصلى الله على

محمــد رسول الله وعلى آله

وصحبه المجاهدين في الله[1]

✍- ولكاتبه فيه أي في الأتاي أيضا والله المستعان[2][بحر الرجز]

[الشّـــــــــــاي] [3]

1. **الحَمْدُ لِلهِ الّذِي لَا تُحْصَـــــى نِعَمُهُ بِالعَدِّ أَو بِالإحْصَـــــــــا**
2. **ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَا أَبَـــــــــدا عَلَى النّبِي وآلهِ ذَوِي الْهُـــــــدَى**
3. **وَبَعْدُ فَالأتَايُ مِنْ نِعَمِـــــــــهِ سُبْحَانَهُ الْعُظْمَى وَمِنْ كَرَمِـــــــهِ**
4. **أَحَلّهُ الرَّحْمَانُ لِلْأنَـــــــــامِ فَمَا عَلَى الشَّارِبِ مِنْ مَـــــــلَامِ**
5. **فَهْوَ شَرَابُ الأوليـــــــــــا[4] وَالحُكَمَا وَالعُظَمَا وَ الأتقيـــــــا**
6. **وَالشَّهَوَاتُ غَيْرُهُ تَخَـــــــــافُ وَهْوَ مَدَا الزَّمَانِ لَا يَخَـــــــــافُ**
7. **فَفِيهِ تَنْشِيطُ النُّفُوسِ يَا فَتَـــى لِمَا يخرج من أَرَدْتَ بِالتّجَرُبِ أَتَـــى**
8. **وَفِيهِ أَقْوَى الهَضْمِ عِنْـــــــدَ الامْتِلَا وَأعظم الشِّفَاءِ عِنْدَ الابْتِـلَا**
9. **يَزِيدُ فِي العَقْلِ وَفِي الدِّمَـــاغْ وَيَشْرَحُ الصُّدُورَ بِالبَـــــــلَاغْ[5]**
10. **وَيُنَشِّطُ الأَعْضَاءَ لِلْعِبَـــــادَهْ وَالدّرْسِ وَالنّظَرِ وَالإفَـــــــادَهْ**
11. **وَالشّغْلِ وَالكَسْبِ وَالصِّنَاعَـــهْ وَالخَطِّ وَالأَفْكَارِ وَالصِّنَاعَـــــهْ[6]**
12. **وَإنّهُ يُذَكّرُ الشّهَـــــــادَهْ عِنْدَ وَقُوعِ المَـــوْتِ خُذْ إفَـــادَهْ**
13. **يُبْطِئُ بِالهَرَمِ وَالْمَشِيـــــبِ قَدْ قَالَهُ ذُو مِلْكَةٍ لَبِيـــــــبِ[7]**

---

[1] - هكذا كانت نهاية القصيدة.

[2] - هكذا بدأ المؤلف قصيدته.

[3] – هذا العنوان من إضافتي.

[4] . "وَالْأصفيا " كتبت في الهامش كأنه يشير إلى الكلمة التي تنقص الشطر .

[5] . البلاغ : الكفاية ،ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 497/1. والمعنى يصرف إلى أنّ الشّاي له تأثير ايجابي إلى حد الكفاية بما يعود بالنفع على صاحبه.

[6] - في المتن (الصّناعة) وأشير في الهامش إلى"البراعه "؛ وهو استدراك لتجنب التكرار.

[7] - في المتن (قَدْ قَالَهُ ذُو مِلْكَةٍ لَبِيـــبِ) وأشير في الهامش."على ارتياء العاقل المصيب " ، واللبيب : العاقل ذو لب.

14. فَابْنُ الثَّلَاثِينَ بِهِ ابنُ العِشْرِينَ وَنَجْلُ الأَرْبَعِينَ كَالثَّلَاثِيـــــــنَ
15. وَالحَوْلُ وَالقَوَّةُ لِلرَّحْمَـــــــنِ فَإِنَّهُ الخَلّاقُ ذُو السُّلْطَـــــــانِ
16. مَجْلِسُهُ مِنْ أَفْضَلِ المَجَالِسْ تَأْتِي بِهِ العُقُولُ بِالنَّفَائِـــــــسْ

17. فَيَنْبَغِي تَطْهِيرُ هَذَا المَجْلِسِ مِنْ المَعَاصِي وَالخَنَـا[1] وَالنَّجَـــسِ
18. وَالفَاسِقِ المُجَـاهِرِ العَنِيـــدِ وَالوامق[2] المُخَاصِمِ الشَّدِيـــــــدِ
19. وَذِي تَكَبّرٍ قَبِيـــحِ المَنْظَـــرِ وَصَاحِبِ الوَجْهَيْنِ وَالمُسْتَهْتِـــــــرِ
20. وَذِي نِفَاقٍ حَظّـهُ التّشَـــدّقُ وَرَافِضِيٍّ خـــانَهُ التّحَقّـــــــقُ
21. وَشَارِبِ الدُّخَانِ فِي مَجْلِسِـــهِ فَإِنّهُ مُكَـدِّرٌ لِأُنْسِـــــــــــــهِ
22. وكَافِرٍ مِـنَ النّصَارَى وَالْيَهُودْ وَغيرِهِم مِنْ ذِي تَعَدٍّ لِلْحُـــــــــدُودْ
23. وَأَفْضَلُ الأَنْدِيَةِ المَحْمُـــودَه مَجْلِسُ أَهْلِ الطّاعَةِ المَسْهُـــودَه[3]
24. يَفُوحُ مِنْ أَكْمَامِهِم زَهْرُ التُّقَى يَخْجُلُ مِنْ حُسْنِهِـم ظَبْيُ[4] النُّقَى
25. تَسْرِي لِمَنْ شَارَبَـــهُمْ سَجِيّهْ حَسَنَةٌ مِنْ طَبْعِهِمْ مَرْضِيَـــــــهْ
26. يَرْقَى بِهَا فِي دَرَجَـــاتِ الفَوْزِ وَيَتَحصَّن بِخِيـــــــــــرِ حِرْزِ
27. مَنْ جَالَسَ السَّعِيدَ يَسْعَدْ بِالتُّقَى مَنْ جَالَسَ الشَّقِيَّ يَشْقَ بِالشَّقَـــا
28. إِنَّ النَّظَافَةَ مِنَ الإِسْـــــلَامِ مَـرْوِيَةٌ عَنْ سَيِّدِ الأَنَـــــــامِ
29. فَيَنْبَغِي نَظَافَةَ الأَوَانِـــــي مِنْ وَسَـخٍ فَهْيَ مِنَ الإِحْسَـــانِ
30. وَمِنْ تَمَامِ الجُودِ وَالإِكْـــرامِ لِضَيْفِكَ الملمِّ [5]بِالإِلْمَـــــامِ[1]

---

[1] . الخنا: والخنا من الكلام أفحشه" ،ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ص: 333.

[2] . الوامق: من الومق بمعنى الحبُّ. و المعنى من السياق :المحبّ لتلك الصفات السيئة . ينظر:أحمد بن فارس، مقاييس اللغة ،ص1106. وكُتِبَ أعلاها (الوام) "الأحمق". ولعله استدرك المعنى بكلمة الأحمق حيث يستقيم المعنى.

[3] . المسهود : من سهد، يسهد سَهْدا وسُهْدا وسُهادا: لم ينم ورجل سهود :قليل النوم،ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 756/4.

[4] . ظبي النقى: القصد هو أن أهل الطاعة هم أكمل الناس في الحسن والجمال.

[5] . الملمّ :... وغلام ملمّ : قارب البلوغ والاحتلام. ابن منظور، لسان العرب، 132/08.

31. تَحْمَدُهَا اَلرُّوحُ مَعَ الجِثْمَـــانِ فَتَحْظَى بِالأَجْرِ اَلْعَظِيمِ اَلشَّـــــانِ

32. وَجَنِّبِ المَجْلِسَ مَنْ لَا يَعْقِـــلُ فَإِنَّـــهُ ذُو عَبَثٍ يُسْتَجْهَـــــــلُ

33. يُشَوِّشُ الحَالَ عَلَى الأَضْيَافِ وَرُبَّمَا عَرْبَدَ [2]بِالأَتْـــــــــلَاف

34. مَنْ يَحْضرْنَهُ فَهْوَ نَهْوٌ[3] حَـقًا وَيَغِضُوهُ الشَّارِبُونَ حَنَـــــــقا[4]

35. مَنْ أَحْسَنَ الأَدَبَ أَدْرَكَ اَلْعُـلَا ومَن يُسِئْهُ جَا بِأَقْبَحِ الحُـــــلا

36. وَإِنْ أَرَدْتَ صُنْعَةَ الشَّـــــرَابِ فَاعْمَدْ إِلَى العَذْبِ وَخُذْ صَـــوَاب

37. وَاجْعَلْهُ فِي البَقْرَجِ وَاطْبَخْهُ إِلَى أَنْ يَقْذِفَ الأَنْبُوبُ مَاءً بُـــــولَا

38. أَوْ يَذْهَبَ الثُّلْثُ مِنَ المَيَّـــاهِ وَذَاكَ أَحْسَنُ شَـرَابِ الشَّاهِـــــي

39. وَاعْمَدْ إِلَى الوَرَقِ أَعْنِي الأَخْضَرَا فِي لَوْنِهِ ذَا النِّسْمَةِ المُزَهَّـــــرَا [5]

40. وَاجْعَلْهُ فِي البَرَّادِ وَاغْمُرْهُ بما ءَانِ وَصُبَّهُ ســـــرِيعاً حَيْثُمَـــا

41. وَاعْمَدْ إِلَى اَلسُّكَرِ أَعْنِي الثَّلْجِي[6] وَكُنْ لَهُ فِي اَلْأَمْرِ ذَا تَرَجِّـــي[7]

42. وَاجْعَلْهُ بِالتَّأْنِي فَوْقَ الشَّاهِـــي بِهمَّـــتةٍ وَالْهَ عَنِ المَلَاهِـــي

---

[1] . الإلمام: النزول والزيارة وقد ألم به: أي نزل به، ابن منظور، لسان العرب، 132/8.والمعنى هو إن للنظافة دورا كبيرا لأن الضيف البالغ يرتاح لصاحبها.

[2] . **العريد** : سوء الخلق ورجل معربد: يؤذي نديمه في سكره، ابن منظور، اللسان . 160/6.

[3] . ويقال : إنه لَأَمُور بالمعروف ونهو عن المنكر ، على فعول قال ابن بري : كان قياسه إن يقال نهيّ لأن الواو والياء إذا اجتمعنا وسبق الأول بالسكون قلبت الواو ياء ، قال : ومثل هذا في الشذوذ قولهم في جمع فتى فتوٌّ. ابن منظور، لسان العرب، 726/8. ومعنى البيت أن الحضور عليهم النّهي عن المنكر إذا حضر من لا يعقل مجلس الشاي.

[4] . **حنقا** : شدة الاغتياظ . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 631/02.

[5] . في الهامش كتب هذا البيت (واعمد إلى الورق أعني الأشهبا في لونه ذا النسمة المحبّبا).

[6] . **الثلجي** : الشديد البياض كالثلج.

[7]. هذا البيت والذي يليه أضفته من الهامش، ففي النص الأصلي وجدت بيتا مشطوبا عليه هو:

(ثم اجعل السكر بحد والشاهي وصب فوقه به يا ساهي)

ثم أُشير بسهم إلى البيتين اللذين كتبتهما من الهامش ، وبعدهما كتب بداية البيت الموالي (وأن يك الورق).

43. وَإِنْ يَكُ الوَرَقُ نَزْراً[1] قَدِّمَـــا مَاءً عَلَى السُّكَرِ حِدْتَ عَنْ عَمَى

44. وَاتْرُكْهُ حَيْثُمَا يُنِيلُ[2] الـــوَرَقُ قُوتَهُ[3] المـــاءَ وَذَاكَ الأَلْيَـقُ

45. ثُمَّ اجْعَلِ السُّكَرَ فِيهِ وَاحْـــذَرَا مِنْ صَبِّكَ الشَّاهِي سَرِيعاً وَاحْـظِرَا

46. حَتَّى تُحَقِّقَ امْتِـــزَاجَ الكُـــلِّ فَصُبَّهُ فِي الكَأْسِ صَبّاً يُمْـــلِ

47. وَهَكَذَا تَفْعَـلُ فِي الثَّـــــلاَثِ وَكُـنْ لِمَا ذَكَرْتُ ذَا ارْتِيَـــاثِ

48. وَكَبِّرْنَ ذَا اليَمِينِ أَوْ ذَا الفَضْـلِ بِالسَّبْقِ وَاحْذَرْ مِنْ سَبِيلِ الْجَهْـلِ

49. وَزَمْزِمِ الشَّرَابَ بِالعَنَابِـــــرِ مِنْ التَّفَافِيحِ أَوِ الأَزَاهِـــــرِ

50. أَوِ النَّعَانِعَ أَوِ الشَّيْبَـــــةِ إِن لَمْ تَسْتَطِعْ أَعْلَى فَأَدْنَاهَا ثَمَـــنْ

51. فَالعَنْبَر اجْعَلْ فِي الثَّلاَثِ مَـرَّاتْ وَغَيرُه فِي ثَالِثَاتِ المـــرَّاتْ

52. لِلْعَنْبَرِ الْمَذْكُورِ سِرٌّ يَسْـــرِي فِي العَقْلِ وَالدِّمَـاغِ قُلْ وَالصَّـــدْرِ

53. وَإِنْ جَهِلْتَ قَدْرَ شَيْءٍ فَانْظُـــرَا قَيْمَتَهُ هُنَا تَكُنْ مُسْتَبْصِـــرَا

54. وَفِي الشِّتَاءِ غَلِّبِ الشَّاهِي عَلَى حَلاَوَةِ السُّكَّرِ إِن رُمْتَ العُـــلاَ

55. وَالصَّيْفَ بِالعَكْسِ عَلَى المَنْقُولِ عَنْ زُمْرَةِ الغُرِّ ذُو العُقُـــولِ

56. وَفِي زَمَانِ الاِعْتِدَالِ[4]الاِعْـتِدَالْ فَكُنْ لِمَا سَكَّرْتَهُ مَوْلَى امْتِثَـــالْ

57. وَإِنْ تَكُنْ بِالطَّبْعِ ذَا بَصِيـــرَهْ فَانْظُـرْ إِلَى المَزَاجِ بِالبَصِيـــرَهْ

58. وَاعْمَلْ عَلَيْهِ نَاظِراً لِلزَّمَـــنِ وَاعْـدِلْ بِعِلْمِكَ الرَّقِـيقِ الْحَسَـنِ

59. وَإِنْ تَكُ الأُلْوَةُ [5]فِي مُجْمَـــرِهَا فِي النَّادِي فُزْتَ يَا أَخِي بِأَجْرِهَـا

60. وَنَوِّرِ المَجْلِسَ بِالبَوْجِـــي[6] وَقْتَ الظَّلاَمِ ذِي السَّنَا المُرْضِي[1]

---

[1] . **نزر**: النون والزاي والراء أُصيل يدل على قلة في الشيء. أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، ص: 1023.

[2] **ينيل** : يعطي، ابن منظور لسان العرب، 749/8.

[3] ـ منصوبة بنزع الخافض.والقوت اسم الشيء الذي يحفظ نفسه ، ولا فضل فيه على قدر الحفظ ومعنى ذلك أنه يعطي على قدر الحاجة.

[4] . زمان الاعتدال : الربيع او في وقت يكون الجو معتدل.

[5] . الألوة: جمع ألاوية: العود الذي يتبخر به، ينظر ، لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص16

[6] . البوجي : الباء والواو والميم أصل حسن ، وهو من اللمعان : تبوج البرق تبوجا إذا لمع . ابن فارس، مقاييس اللغة، ص:158 . وبقصد بالبوجي هنا الشمع الذي نشعله بغرض الإنارة.

61. مِنْ فَوْق حَسْكٍ[2] أَوْ بِأَثْنَاءِ الفَنَارْ[3] كَالْكَوْكَبِ الذُّرِّي فِي أَعْلَى المَنَـــارْ

62. فَإِنَّهُ أَتَـمُّ لِلْإِكْـــــــــــرَامِ وَأَحْسَنُ اَلْحَالَاتِ لِلْمـــــــرَامِ[4]

63. وَبَعْضُهُمْ يَنْضَحُ مَاءَ الطَّيْـــب عَلَى ثِيَّابِ الخُلَصَا كَالصَّـــوْب[5]

64. وَفَوْقَ صَيْنِيَةٍ اسْتَعْمِلْـــــــهُ مِنْ فَوْق طَبْلَةٍ[6] وَلَا تُهْمِلْـــــهُ

65. فإنَّه أَقْصَى لَهُ مِنَ الفَسَـــــادْ وَأَحْسَنُ الأَحْوَالِ لِلشَّاهِي المُـرَادْ

66. إِيَّاكَ وَالدُّخَانَ فِي مَجْلِسِـــــــهِ مِنَ الوَقِيدِ وَاحْذَرَنَّ مِنْ مَسِّـــهِ

67. وَالحَطْبُ الجَزْلُ مِنَ الغَابِ[7]أَجَلْ مِنْ حَطَبِ النَّخْلِ المُزْجِى[8] المُمِلْ[9]

68. لَوْلَا قُصَارَى طَبْخِك المَخْمُـــودِ لَكُنْتُ لِلْبَابُورِ[10] ذَا صَمُـــــودِ

69. لِأَنَّهُ مِنْ كَامِلِ الظَّرَافَـــــــهْ لِذَلِكَ المَجْلِسِ وَالنَّظَافـــــــهْ

70. يُسْلِّي ذَوِي الأَسَى مِنَ الأَشْجَانِ[11] وَيَنْعِشُ الرُّوحَ مَعَ الجَثْمَـــــانِ

---

[1] ـ أتيت بهذا البيت والبيتين الموالين له من الهامش حيث كتب فوقها (أصل).

[2] : حَسْك : من أدوات الحرب يشبه الشمعدان. ينظر:ابن منظور لسان العرب، 446/2.

[3] . الفنار: قرطاس أو نسيج يُجعَل كالأنبوبة وفي أسفله بلبلة تركز فيها الشمعة وتوقد فيُحمل من مكان إلى آخر ولا تصيب الريح الضوء الذي فيه (فارسية) لويس معلوف، المنجد ص: 597

[4] . المرام : من رمى يرمي وتعني القصد والغاية والهدف.ينظر:ابن منظور، لسان العرب،256/04-257.

[5] : صوب : صَاب المطر بمكان كذا ،وصاب أرضهم بصوبها، كقولك: مطرها وجادها وغاثها ، الزمخشري، أساس البلاغة، ص363.

[6] . طبلة : منضدة مستديرة مثل الطّبل تستعمل للأكل ونحو ذلك (عامية).

[7] القصد هو الغابة .(حذف التاء للوزن)

[8] المزج : خلط المزاج بالشيء، ابن منظور، لسان العرب، 270/8. ومنه المزجي : المختلط

[9] وطريق مَليل ومُمل : قد سلك فيه حتى صار مُعْلَما، ابن منظور، لسان العرب، 366/8

[10] : البابور : كلمة من أصل إسباني وتعني حرفيا «البخار» وهي تسمية مغربية للسموفر، وهوآلة معدنية من أصل روسي تستعمل لتوفير الماء الساخن باستمرار، أما عن أوصافه فهو إناء قديم يعد من أعرق وأقدم لوازم طبخ الأتاي ، مركب متعدد الوظائف إذ يجمع بين المجمر في الأسفل (لاحتوائه على الجمر) ، ولا يتوفر عليه سوى الميسورين وعِليّة القوم. ينظر، عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي، ص411.

[11] الأشجان : الهموم أساس البلاغة ص321.

71. بِغَلَيَانٍ مِثْل صَوْتِ البُلْبُـــــلِ فِي قَفَصِهِ يَشْتَاقُ مَغْنَى المَوْصَلِ

72. يُذَّكِّرُ الرُّوحَ مَعَانِي الوَصْـــلِ لَحُسْنِ الطَّبْعِ كَرِيمَ الأَصْـــــلِ

73. وَمَنْ لَهُ فِي طَبْعِهِ جُمُـــــودُ فَقَدْ عَدَاهُ نَفْعُهُ المَعْهُـــــــودُ

74. وَخَانَهُ السِّرُّ مِنَ الْأَشْيَـــــاءِ وَصَارَ كَالخَمْرِ أَوْ كَالشِّتَـــــاءِ

75. لَا يَسْمَعَنَّ إِلَّا دُعَاءً وَنِـــــدَا فَعِنْدَهُ سِيَّانُ بَخْلٌ وَنَـــــــدَا[1]

76. وَاحْذَرْ عَلَى الجُوعِ شَرَابَ الشَّاهِي وَاشْرَبْهُ فَوْقَ خَفَّةٍ مِنْ وَاهِـــي[2]

77. وَلَا جُنَاحَ إِنْ يَكُنْ بِالصُّبْـــــحِ بَعْدَ امْتِلَاءِ اللَّيْلِ لَيْسَ مُضْـــحِ[3]

78. وَمَنْ بِتُخْمَةٍ ابْتَلَى فُكَّـــــــهُ بِهِ كَفَـــافاً[4]دُونَ مَا يخصُّـــهُ

79. لِأَنَّهُ اشْتَغَلَ بِالمُجَاهَـــــدَهْ لِمَا هُنَالِكَ وَبِالمُكَابَـــــــدَهْ

80. وَرُبَّمَا يَفُوزُ مُنْثِنُ الجَشَـــــا[5] مِنْ شُرْبِهِ مِنْ بَعْدِهَا مِنَ الْحَشَـا[6]

81. فَاجْتَنِبِ الْبِطْنَـــةَ يَا ذَا اللُّـــبِّ وَلَاتَكُنْ هَدَفاً لِسَهْـمِ السَّـــبِّ

82. فَالْعَقْلُ أَحْسَنُ نَفِيسٌ يُقْتَنَـــى وَنِصْلُكَ[7] المَغْمُـودُ فِيكَ الْمُغْتَنَى

---

[1] . الندى :الجود ورجل ندٍ أي جواد، ابن منظور، لسان العرب، 509/8.

[2] واهي :الضعيف ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 9/ 425. والمعنى لا بأس بشربه إن كان ضعيفا أو خفيفا على الجوع.

[3] . مضحِ : مشين ، معيب . يقال : مضح الرجل عرض فلان أو عرض أخيه يمضحه مضحا وأمضحه إذا شانه وعابه؛ قال الفرزدق :

وأمضحتَ عرضي في الحياة وشنتني وأوقدتَ لي نارا بكل مكان

[4] . (وقال الأصمعي: يقال نفقتُه الكفاف أي ليس فيها فضل إنما عنده ما يكفه عن الناس ...كفاف الشيء ، بالفتح،مثله وقيسه، والكفاف أيضا من الرزق : القوت وهو ما كف عن الناس أي أغنى . وفي الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا)، ابن منظور، لسان العرب، 796/7

[5] . منثن الجشا : صاحب القيء . (نثن اللحم نَثَنا ونثْنا: تغير) ابن منظور، لسان العرب، 452/8. أي أن الغذاء الذي في المعدة والأمعاء فسد وتغير ومنه جاء القيء.

[6] . الحشى : ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد ، والطحال والكرِش وما تبع ذلك .اللسان. 464/2 .ومعنى البيت هو أن الشاي ينفع الشخص الذي به قيء.

[7] . النصل حديدة السهم والرمح، ابن منظور، لسان العرب، 570/8 ومنه فإنّ العقل هو السلاح الذي يغنيك عن شيء آخر.

83. إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَهَمَّ الـــــــــــرِّزْقِ دَأْبَ شِرَارِ البُخَلَا فِي الخَلْـــقِ

84. –وَكُنْ عَلَى الرَّزَّاقِ ذَا تَوَكُّـــلٍ مُطَّرِحاً وَلَوْ أَخا تَأَثُّـــــــــلِ[2]

85. فَالْعَبْدُ لَا يَعُولُ مَعْ سِيْـــــــدِهِ هَمًّا وَيَرْجُو نَوْلَهُ[3]مِنْ رِفْـــدِهِ[4]

86. فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ الْعَبْدَ وَمَـــــــا يَشَاءُ ضَاعَ وَضِوىَ[5] وَاعْتَمَى[6]

87. فَمَا عَلَى العَبْدِ سِوَى الإِخْلَاصِ فِي سَعْيِهِ مُجْتَنِبَ الأَقْـــلَاصِ[7]

88. فَإِنَّ رَبَّهُ عَلَيْهِ يَقْبِـــــــــلُ فَلَا يَضِيعُ مَنْ بِهِ يَهْتَبِـــــــلُ[8]

89. وَاشْكُرْ إِلَهكَ عَلَى الإِحْسَـــانِ إِلَيْكَ فِي الأَسْرَارِ وَالإِعْـــــلَانِ

90. إِيَّاكَ وَالْكِتْمَانَ لِلنَّعْمَـــــــاءِ فَإِنَّهُ الْمُؤْذِنُ بِالنَّقْمَـــــــــاءِ

91. وَيُذْهِبُ الرِّزْقَ وَيُلْحِقُ الشَّقَـا وَيَجْلُبُ الأَحْزَانَ فِي يَوْمِ اللِّقَـــا

92. فَاقْرَأْ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمْ وَالمُحْصَنَاتُ[9] تَحْظَ بِالعِلْمِ الكَرِيمْ

93. وَاسْأَلْ مِنَ اللهِ الْغَنِي مَا تُرِيـدْ مِنْ كَرَمِ الدَّارَيْنِ وَالفَضْلِ المَدِيـدْ

94. وشِسْعَ[1] نَعْلِكَ وَمِلْحَ[2] طَبْخِكَا وَإِبْـرَةً بِهَـا تُخِيطُ ثَوْبَكَـــــا

---

[1] . النصل حديدة السهم والرمح، ابن منظور، لسان العرب، 570/8 ومنه فإنّ العقل هو السلاح الذي يغنيك عن شيء آخر.

[2] . التأثّل : اتخاذ أصل مال، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلّم أنه قال في وصي اليتيم :" إنه يأكل من ماله غير متأثل مالا" قال المتأثل الجامع فقوله غير متأثل أي غير جامع ، ابن منظور، لسان العرب، 79/1 . ومنه أخا تأثل أي أخ الأصل أو الأخ الشقيق الذي يجمع بيننا وبينه الوالدان.

[3] . نوله: أجره (وفي حديث موسى والخضر، عليهما السلام: حَمَلوهما في السفينة بغير نَولٍ، أي بغير أجر ولا جعل،وهو جعل،وهو مصدر ناله ينَوله إذا أعطاه)، ابن منظور، لسان العرب، ،749/8.

[4] . الرِّفد بالكسر: العطاء والصلة، ابن منظور، لسان العرب، 193/4.

[5] . ضِوى : دقة العظم وقلة الجِسم خِلقة ، وقيل الضوى الهزال، ابن منظور، لسان العرب، 545/5 .

[6] . اعتمى الشيء : اختاره، ابن منظور، لسان العرب، 457/6.

[7] . الإقلاص : ضد الإخلاص (التقصير أو الرياء الذي يذهب الأجر) ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : فقلص دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرة أي ارتفع وذهب، ابن منظور، لسان العرب، 7/ 472. ومعنى البيت تجنب الترفع والتكبر وذلك بعدم الإخلاص والطاعة.

[8] . يهتبل : (واهتبل هَبَلَك أي اشتغل بشأنك) والمعنى انه لا يضيع من هو منشغل بالله ، ابن منظور، لسان العرب، 9/ 22 /9 .

[9] – الآية الأولى من سورة الانشراح.والمحصَنات:لعله يقصد بها سورة النساء أو الآية 24 منها؛ لأن القراء أجمعوا على فتح الصّاد في هذا الموضع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،480/02.

95. فَفِي خَزَائِنِ الكَرِيمِ كُلُّ شَـــيْ وَمِـــنْهُ فَاسْأَلِ الدَّنِيّ وَالعَلِـــيْ

96. وَقُلْ إِذَا أَعْوَزَكَ الأَتَايُ يَـــا رَبِّ أَتِحْ لِي مِنْ نَدَاكَ[3] البَغِيَا[4]

97. فَإِنَّـــهُ سُبْحَانَهُ يُيَسِّـــــــرُ فِي كُلِّ مَا رُمْـــتَ وَلَا يُعَسِّـــرُ

98. إِذْ يَبْتَغِي مِنْ عَبْـدِهِ الإِلْحَاحَـا فِي طَلَبٍ وَيَمْنِـحُ الأَرْبَاحَـــا

99. فَالْحَمْـدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَـــــامِ عَدَّ الحَصَا وَالرَّمْلِ وَالآكَـــامِ[5]

100. وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى بَدْرِ التَّمَامْ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْكِـــرَامْ

101. نَظَمَهَا نَجْلُ عُبِيدَ الرَّحْمَـانْ اَلبَكْرِيُّ الَّذِي إِلَيْـــــهِ أَوَّامْ[6]

102. أَقَـالَ رَبُّ العَالَمِينَ عَثْرَتَهْ[7] يَوْمَ اللِّقَا[8] إِذْ يَمْتَحِنَ خُبْرَتَـهْ[9]

انتهت الأرجوزة المباركة إن شاء الله

بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه

الجميل ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم[10]

---

[1] . شسع النعل : قِبالها الذي يشد إلى زِمامها، والزمام :السِّير الذي يُعقد فيه الشِّسْعُ. ابن منظور، لسان العرب، 105/5.

[2] . ملح : من المَلاحة والحسن. ومنه مِلَّح يعني حسِّن.

[3] . نداك : من الندى : الجود. ورجل نَدٍ أي جواد. ابن منظور، لسان العرب 8/ 509

[4] . (والبغي : الكثير من المطر) ومنه البغيا : الكثير وقد يراد به المبتغى أو المراد. ينظر ابن منظور، لسان العرب، 469/1.

[5] . الآكام: جمع أكم وتعني أشراف في الأرض كالروابي.ويقال: هو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد فربما غلظ وربما لم يغلظ. ،ابن منظور، لسان العرب، 182/1

[6] . في المتن (أوّام) وأُشير في الهامش إلى (عطشان)، وقد تكون مرادفا (الأوَّام بالضم : العطش)، ابن منظور، لسان العرب، 1/ 270.

[7] . عثرته : زلته.

[8] . يوم اللقا : القصد يوم القيامة

[9] . خُبرته : طعامه وما قدم من شي ء ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 14؛ والقصد هو ما قدمه من عمل .

[10] . بهذه الكلمات أنهى المؤلف أرجوزته.

✍- ولكاتبه فيه أي في الأتاي أيضا والله المستعان[1][بحر الرجز]

[القصيدة العنبرية] [2]

1. الحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي مَنَّ عَلَـــــــــى عِبَادِهِ بِالشَّاهِي جَلَّ وَعـــــــــلَا
2. وَصَوْبُ[3] هَـــــاطِلِ صَـــلَاةُ اللهِ عَلَى اَلنَّـــــبِي المُصْطَفَـى الأَوَّاهِ[4]
3. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَزْهَـــــــــارِ[5] عَدَدَ دَوْرِ الفـــــــــلَكِ الـــدَّوَّارِ
4. وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ نِظَـــامٌ مُخْتَصَـــرْ فِي عَشْبَـــةِ الشَّاهِي لِصَاحِبِ بَصَرْ
5. سَأَلَنِيهِ مَنْ أَرَى إِسْعَافَـــــــــهْ فَرْضًا مِنَ اهْـلِ وُدٍّ وَاسْتِعْطَافَـــهُ
6. فَصَّلْتُهُ فِي النَّظْمِ فَصْلاً فَصْـــلا عَدَدُهَـــا هِيَّ[6] حِسَابًا يُتْلَـــــــى
7. وَاللهَ أَسْتَعِينُ فِي تَفْصِيلِـــــــهْ وَفَضْـــلَهُ أَسْأَلُ فِي تَكْمِيلِـــــــهِ

فصل في الظرف الذي ظهر فيه من المكان والزمان

8. ظَهَرَ فِي الصِّينِ لِبَعْـــضِ وُزَرَا مُلُوكِـــهِ بِسَبْسَبٍ[7] فَانْجَبَـــــــرَا
9. وَاسْتَعْمَلُوهُ لِوَهِيجِ الجَـــــوْفِ فَبَرَءُوا مِنْه بِعِبٍّ[8] خَـــــــوْفِ[9]
10. وَذَاكَ يَا ذَا اللُّبِّ فِي اَلْحَادِي عَشَرْ مِنْ بَعْدِ الالْفِ نِعْمَةً عَلَى البَشَـــرْ

فصل فيما يدفع من المضار بإذن الله

11. وَيَنْفَعُ الشَّاهِي مِنَ الأَحْـــــزَانِ وَالتُّخَمِ العَفْنَةِ[1] فِي الأَبْـــــــدَانِ

---

[1] -بهذه الجملة بدأ المؤلف قصيدته دون عنوان.

[2] – هذا الاسم وجدته في النسخة (ب) لصاحبها السيد شاري الطيب، خزانة كوسام .

[3] . صوب:الصاد والواو والباء أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره. والصوب نزول المطر والنازل صَوبُ . ينظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 580/579

[4] . أوه : تأوه من خشية الله تعالى . وفلان متألِّه متأوه . ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 25

[5] . في النسخة (ب) كتبت الأضهار أي بالضاد. ويبدو أن الأطهار أحسن للوصف.

[6] في النسخة (ب) كتب (بدا) بدلا من هي.

[7] . في النسخة (ب) كتبت بسبب أي بسين واحدة.لكن الوزن يستقيم مع النسخة (أ).وأيضا المعنى لأن سبسب : هي الأرض القفر البعيدة مستوية وغير مستوية ، غليظة وغير غليظة ، لاماء بها ولا أنيس . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 4 /474.

[8] العب : هو الشراب من غير مصّ ولا تنفس، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 45/06.

[9] . في النسخة (ب) كتبت (خوفي) أي بإضافة الياء.

12. وَثِقَلِ الأَعْضَاءِ وَالبـــــــــرُودَهْ وَالنَّوْمِ وَالتَّخْديـرِ وَالجُمُـــــودَهْ

13. وَحُمَّةِ[2] العَقـرَبِ وَالجَـــــدْرِيِّ وَوَجَعِ الرُّكَبِ فِي المَـــــــرْوِيِّ

14. وَوَجعِ الصَّدْرِ وَشَرِّ البَلْغَـــــمِ وَضَرَرِ الدَّمِ وَضُرِّ الغَلْصُـــــمِ[3]

15. كَذَا الزُّكَامُ وَسِقَامُ العِيـــــــنِ وَضَرَرُ الدِّمَـاغِ دُونَ مَيْـــــنِ[4]

16. وُسُرْعَةُ الشَّيْبِ وَشَرُّ الهَـــــرَمِ وَآفَةُ الحِفْظِ وَآفَةُ فَـــــــــمِ[5]

17. وَمِنْ رُطُوبَةِ الجُسُومِ العَفِنَـــــهْ وَمِنْ كَثَافَةِ الطِّبَـاعِ الخَشِنَـــهْ

18. وَظُلْمَةِ القَلْبِ وَظُلْمَةِ البَصَـــــرْ وَظُلْمَةِ الوَجْهِ عَلَى مَا قَدْ ظَهَـــرْ

فصل فيما يجلب من المنافع بإذن الله

19. مِنْهَا صَفَاءُ القَلْبِ وَالدِّمَـــــاغِ وَالحِفْظُ والإِفْصَـــاحُ بِالبَـــــلَاغِ

20. وَالشَّرْحُ لِلصَّدْرِ وَهَضْمُ الأَطْعِمَهْ وَخِفَّةُ السَّعْيِ وَفَتْحُ الأَصْمِخَـــهْ[6]

21. وَالعَقْلُ وَالفِكْرُ المُصِيبُ وَالنَّشَاطْ لِكُلِّ مَا رُمْتَ مِنْ القَصْدِ المَنَـاطْ[7]

22. وَالنَّسْخُ وَالإِنْشَاءُ لِلْأَشْعَـــــارِ وَالنَّثْرِ[8] وَالقِيَـامُ فِي الأَسْحَـــارِ

23. وَقُوَّةُ البَاءَةِ وَالعِبَـــــــادَهْ وَغُنْيَةُ[9] الأَجْسَامِ عَـنْ عِبـــادَهْ

24. وَالجُودُ وَالكَرَمُ بَيْنَ النَّـــــاسِ وَبَهْجَةُ الوُجُوهِ كَالنِّبْـــــرَاسِ[1]

---

[1]. في النسخة (ب) كتبت (والعفينة) وهي ثقيلة ولا تصلح للوزن.

[2] . . وفي النسخة (ب) كتبت(وضرر العقرب) ، والحمة أخص في المعنى.

[3] . . في النسخة (ب) كتبت (وضري العِظَمِ).

[4] . مين : ما هو إلا كذب ومين ، وتماينوا : تكاذبوا، الزمخشري، أساس البلاعة ص 610. ولعلّ المين هنا معناه الشك والكذب.

[5] . في النسخة (ب) بدأ البيت بـ " وضرر وسرعة الشيب وشر الهرم "

[6] الأصمخة : جمع صماخ وهو خرق الأذن ، ابن فارس، المقاييس، ص594

[7] . في النسخة(ب) كتبت(المُناط بضم الميم)، لكننا نرجح المَناط بالفتح لأن معناه في اللغة:موضع التعليق، ويقال: هو مني مَناط الثريا:شديد البعد، وفلان مَناط الثريا: شريف عالي المنزلة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،742/08. والمعجم الوجيز،ص:639.

[8] . في النسخة) (ب) كتبت (النشر بحرف الشين). وكلمة النثر مسبوقة بغريمتها الأشعار.لكن النشر ملائم للقيام وهذا أفضل..

[9] . في النسخة (ب) كتبت (عينة الأجسام) وهذا أفضل للمعنى لأنها من الاستعانة.

25. وَحُمْرَةُ الْخُدُودِ وَالطَّلَاقَـــــــهْ[2] وَالحُسْـــنُ وَالبَهَاءُ وَالرَّشَاقَـــهْ

26. وَالْخَتْمُ بِالْحُسْنَى عَلَى مَا قَدْ رَوَى حَبْرٌ[3] إِلَى صِدْقِ الْمَقُولِ قَدْ أَوَى

فصل في صفة استعماله

27. الطَّبْخُ لِلْمَا غَايَةً مُسْتَحْسَـــنُ بِبَقْرَجٍ وَالنَّارُ تَحْتَ لَيِّـــــنُ[4]

28. فَصُبَّهُ عَلَيْهِ فِي البَـــــرَّادِ وَضَعْ بِهِ السُّكَرَ فِي المَبَـــادِي

29. فَإِنْ تَحَقَّقْتَ امْتِزَاجَ الكُـــــلِّ فَاشْرَبْ بِكَأْسٍ نَفَعَتْ مِنْ كَـــلِّ

30. وَعَاوِدَنْ صَبَّـــكَ مَثْنَى وَثُـــلَاثْ وَكُنْ بِهِ عَلَى الدَّوَامِ ذَا الثَّبَـاتْ

فصل فيما يُمزج به هذا الشراب

31. المَزْجُ بِالْعَنْبَرِ أَوْ بِالزَّهْـــــرِ أَوِ اللَّوِيزَةِ شِفَـاءٌ يُبْـــــــرِي[5]

32. أَوْ نَعْنَعٍ أَوْ شَيْبَـةِ الشِّتَـــــاءِ لِأَنَّهَـا فِي الفَصْلِ بُـــــرْءُ دَاءِ

33. وَإِنْ عَطَفْتَ مَرْدَ قُوشَ[6]الزَّاهِـي عَلَى العَنَابِرِ فَذَاكَ البَاهِـــــي[7]

فصل في آداب مجلسه

---

[1] . في النسخة)(ب كتبت (كالنيراس أي بحرف الياء).والنبراس معناه المصباح والسراج وهو مشتق من البِرس أي القطن ابن منظور، لسان العرب، 431/8. وبهذا المعنى يستقيم معنى البيت في النسخة (أ) .

[2] . في النسخة (ب) كتبت (الطِلاقة بكسر الطاء).والفتح أحسن .يقال رجل طَلق الوجه أي ضاحكه.

[3] . في النسخة (ب) كتبت (حِبر بكسر الحاء). والفتح أحسن كقولنا ابن عباس حَبر الأمّة.

[4] . في النسخة (ب) كتبت (ليين) ولعلّه خطأ بحسب القاعدة الإملائية.

[5] . كتبت (بالعنبري ، بالزهري ، أي إضافة الياء)، و يبري من البرء. ولعله أفضل لنهاية العروض والضرب.

[6] . المردقوش : المردقوش من الفصيلة الشفوية(labiatate) يسمى المردوش ،والمردكوش (اللغة الفارسية) ، ومعناه أذان الفأر، ويسمى أيضا السرمق، وعبقر، صنفه بعض علماء النبات ضمن جنس الأحباق ، وصنفه البعض الآخر ضمن جنس الصعاتر.ينظر عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين ،الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات الطبية، دار ألفا للنشر والتوزيع.ط:5. 2013م. ص:580.

[7] . هذا البيت ساقط من النسخة (ب).

34. أَدَبُهُ خُلُوُّهُ مِنَ الدُّخَـــــــــانْ وَلَغَط وَمِنْ خِصَـامٍ وَشَنَـــآنْ[1]

35. وَفَاسِقٍ وَأَحْمَقٍ وَمَجْنُـــــــــونْ وَمُتَكَبِّرٍ[2] عَبَــوسٍ مَغْبُــونْ

36. وَذِي اعْتِزَالْ وَعَدُوِّ الدِّيـــــــنِ وَكُلِّ مَا قُبِّحَ[3] فِي المُبِيـــنِ

37. وَغَيْــرِ ذِي التَّمْيِيزِ مِنْ صِبْيَــانِ وَمُنْتِنِ الرِّيحِ مِنَ الإِنْسَـــانِ

38. وَاخْتَــرْ لَهُ الضِدَّ مِنَ الإِخْـــوَانِ أَهْلِ الثَّنَا وَالفَضْلِ وَالإِحْسَـــانِ

39. وَقَدِّمِ الأَكْبَرَ وَالأَتْقَى ابْتِـــــدَا يَاحَادِقَ الفِعْلِ وَكُنْ مُجْتَهِـــدَا

فصل في مدارات حضور الضد في المجلس[4]

40. إِذَا ابْتُلِيتَ بِحُضُورِ الضِّـــــدِ مِمَّنْ يُنَافِيكَ بِدُونِ بُـــــــدِّ

41. فَدَارِهِ تَسْلَمْ مِنَ اللَّجَاجَـــــهْ وَلَا تُـــدَاهِنْ وَدَعِ احْتِجَاجَـــهْ

42. سَيَقَعُ التَّفْرِيقُ بَعْدَ سَاعَـــــهْ وَتَنْقَضِي الأَسْوَاءُ وَالبَشَاعَـــهْ

فصل في المنتقى من السكر والورق

43. عَلَيْكَ بِالزَّبَرْجَدِ فِي اللَّـــــوْنِ الطَّيِّبِ اَلْعُرْفِ الفَخِيمِ الحُسْـــنِ

44. وَاخْتَرْ لَهُ طُوبَى[5] سُكَّـــرٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدْنَ فَالكُلُّ بِالنَّفْعِ قَمِـــنْ

فصل في التعديل بين الورق والسكر

45. رَجِّحْ مَرَارَةً عَلَى الحَـــــلَاوَهْ إِنْ رُمْتَ جُلَّ النَّفْعِ وَالطِّـــلَاوَهْ

46. لَا سِيَّمَا لِلْكَهْلِ وَالشَّيْخِ وَفِـــي فَصْلِ الشِّتَاءِ فَاعْلَمَنَّ وَاقْتَفِـــي

47. وَاعْلَمْ بِأَنَّ عِلَلِ الإِنْسَـــــانِ أَكْثَرُهَا مِنْ بَلْغَمِ الأَبْـــــــدَانِ

48. فَالسُّكَّرُ الحُلْوُ مَهْمَاغَلَبَـــــا هَيَّجَ بَرْداً[6] وَأَثَارَ اَلْعَطَبَـــــا

---

[1] في النسخة (ب) كتبت (وشنئان).وحسب قواعد الإملاء تكتب الهمزة على الألف لأنها وسط الكلمة ومفتوحة وما قبلها مفتوح.

[2] . في النسخة(ب) كتبت (وذي تكبر).

[3] . في النسخة (ب) كتبت (قَبُح أي بفتح القاف وضم الباء).

[4] . هذا الفصل ساقط أي لا يوجد في النسخة (ب) .

[5] . في النسخة (ب) كتبت (أفضل سكر) ، ولعلّ هذا أحسن للمعنى والوزن.

[6] . في النسخة) (ب) كتبت (هيج مرضا) والمرض أعمّ من البرد.

فصل في مزاج الورق والسكر

49. مَزَاجُهُ اليُبْسُ مَعَ الحَـــــــرَارَهْ وَفَاقَ صُفْراً سَكَنْتَ مَـــــزَارَهْ[1]

50. وَالسُّكَّرُ الأَبْيَضُ رُطْـــبٌ[2] بَـــارِدْ يُوَافِقُ البَلْغَمَ ذَا البَـــــــــوَارِدْ

51. لِذَلِكَ اخْتِيرَ[3] لَهُ لِلاعْتِـــــــدَالْ وَإِنْ يُسَوَّغَ[4] هَنِيءَ الإِبْتِهَـــالْ

فصل فيما يختار لطبخه من الحطب

52. يُخْتَارُ لِلْبَقْرَجِ جَزْلُ الْحَطَـبِ مِنْ حَطْبِ الغَابِ المَتِينِ الطَّيِّـبِ

53. وَإِنْ أَرَدْتَ غَايَةَ السُّـــــرُورِ فِي النَّادِي آثِـــرْ[5] آلَةَ البَابُـورِ

فصل في الرد على من جعله من حيز البدع

54. سُبْحَانَ مَنْ مَنَّ بِهِ عَلَى العِبَادْ عِنْدَ كَثَافَةِ الطِّبَاعِ وَأَفَـــــادْ

55. فِي عِلْمِهِ قُدَّرَهُ[6] وَادَّخَـــــرَهْ لِلْمُتَأَخِّرِينَ ثُمَّ شَهَّـــــــرَهْ

56. وَالمُلْكُ مُلْكُهُ كَمَا شَاءَ فَعَـــلْ وَلَيْسَ يَسْتَغْرِبُ هَذَا مَنْ عَقَـلْ

فصل في الرد على من زعم أنه مضيع للمال

57. يَا مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ مُضَيِّـــــعُ لِلْمَالِ قَوْلَكَ لَدَيْنَا أَبْشَـــــــعُ

58. فَقَدْ نَسِيتَ قِسْمَةَ المـــــرَزَّاقِ فِي الأَزَلِ الأَرْزَاقُ[7] بِالأَرْفَـاقِ

59. فَذَا مُوسَّعٌ عَلَيْهِ الـــــرِّزْقُ وَذَا مُضَيَّقٌ عَلَيْهِ الرِّفْـــــقُ

60. فَلَا يَزِيدُ الحِرْصُ فِـي الأَرْزَاقِ وَالزُّهْدُ لَيْسَ سَبَبَ الإِمْـــلَاقِ

61. كَمْ عَاقِلٍ ذِي حِيَلٍ[8] مُـفْتَقِـرِ وَأَحْمَـقٍ ذِي نَشَبٍ مُنْتَشِـــرِ

---

[1]. في النسخة (ب) كتبت (وِفَاق صفرٍ أسكنت مراره) ولعلّ المعنى بهذا يكون أوضح ؛لأن القصد هو إذا وافقت الصّفرة الشاي تهدأ مرارته.

[2] . في النسخة (ب) كتبت رطبا بالفتح وهذا جائز مع نصب كلمة بارد.

[3] في النسخة (ب) كتبت (أخْتَرْ له).

[4] . في النسخة (ب) كتبت (يَسُوغَ).والوزن يستقيم بالشد.

[5] . في النسخة (ب) كتبت (إثر).والوزن والمعنى يستقيمان ب آثر.

[6] في النسخة (ب) قدمه لكن المعنى أحسن بقدره أي بالياء.

[7] في النسخة (ب) والنسخة كتبت (في الأجل الأول).وكلاهما لا يختلفان في الوزن والمعنى.

[8] في النسخة (ب) والنسخة كتبت (ذا بالنصب) والمحل يقتضى الجر.

62. لَوْ كَانَ بِالعَقْلِ غِنَى الأَنَـــــامِ لَمَا أَصَابَهُ أَخُـو مَنَـــــــامِ

63. بَلْ قَدْ جَرَى بِحَسَبِ التَّقْدِيـــــرِ وَلَيْسَ بِالحِيـلَةِ وَالتَّدْبِيـــــــرِ

64. يَا غَافِلاً هَبَّ مِنَ النَّوْمِ فَقَـــدْ سَبَقَ مَا سَبَقَ فَاجْزِمْ[1] وَاعْتَقِدْ

65. فَالهَمُّ بِالرِّزْقِ وَخَوْفُ الخَلْـــقِ قَاعِدَةٌ لِكُلِّ جـــرْمٍ مُشـــــقِ

66. هُمَا نَتِيجَةُ وَقُوعِ الجَهْـــــلِ بِوَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِالـــــعَدْلِ

67. فَاعْكُفْ عَلَى بَابِ الإِلَهَ طَالِباً نَوالَهُ سُبْحَانَهُ وَرَاهِبَـــــــا

68. وَلَا تُعَدَّ مَا نَفَقَتْ عَـــــدَّا يُمِدُّكَ الْإِلَهُ مِنْهُ مَـــــــدَّا

69. فَمِنْهُمْ مَنْ يَحْسِبُ الدَّوَانـقْ[2] إِن اسْتُضِيفَ فَهُوَ شَرٌّ وَامِـــقْ

70. لَوْ يَعْلَمُ الكِرَامُ مَا أَسَـــــرَّهُ لَأَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ مَا ادَّخَـــــرَهُ

71. وَخَيْرُ مَا تَاكُلُ مَأْدَب الكَرِيمْ فَهْوَ شِفَاءُ القَلْبِ وَالجِسْمِ السَّقِيمْ[3]

72. لِأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبٍ رَحِيـبْ قَرُبَ بِاليَقِـينِ مِـــنْ رَبٍّ مُجِيـب

فصل في تفضيله على البن المسمى بالقهوة

73. تَفْضِيلُهُ خَبَّرَ[4] عَنْهُ القِيمَـهْ وَهَاطِلَاتُ النَّفْعِ مِثْلُ الدِّيمـــــهْ[5]

74. وَلُونُهُ النَّضَّارُ[6] في الكؤوس مِثْلُ [7]اللَّجِينِ بِزَوَالِ البُـــــؤْسِ

75. وَكُونُهُ جُلَّ[1] الْحَلَالِ الطَّيّـبِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي شُرْبِهِ[2] المُسْتَعْذَبِ

---

[1] . في النسخة (ب) كتبت (فاجزَم بالفتح) لأن أصل الفعل جزَم التي تأتي بمعنى القطع والجزم .

[2] – الدّوانق : جمع دانق وهي الدراهم (فارسية).لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام.ص:226.

[3] . لا يوجد هذا البيت في النسخة)(ب) وعوض ببيت آخر هو

(لأنّه يضرّ بالفؤاد والصدرِ والجثمان والأكباد).

[4] ـ في النسخة(ب) كتبت (خَبَّرَنْ)، ولعل المعنى والوزن يستقيمان مع النسخة (أ) أكثر من النسخة (ب).

[5] – الدّيمة: المطر الذي يدوم بلا رعد. والقصد من المعنى أنّ للشاي منافع جمة ودائمة ولا يعقبها مضرة. مضرة.

ولقد أبدع البوصيري في توظيفها في قوله:

وكلّهُم من رسولِ الله ملتمسٌ غرفاً من البحرِ أو رشفاً من الدّيم

[6] ـ في النسخة(ب) كتبت(النظار) وهذا لا يستقيم معنى لأن اللون يستقيم مع النضارة وليس النظارة.

[7] . في النسخة(ب) كتبت (مثلَ بفتح اللام).

76. وَإِنْ يَكُنْ ثَمَّ مُخَالِفٌ فَـــــــلَا عِبْرَةَ بِالخِلَافِ مِنْهُ مُحْظِـــــلَا[3]

77. وَكُونُهُ لَمْ يُعْرِهِ الْخَمْرُ سُمَـى[4] مِنْ الأَسَامِى عَكْس بُنٍ انْتَمَى

78. وَكَوْنُهُ مُوَافِقاً لِلْأَمْزِجَـــــــهْ بِعَكْسِ ذَاكَ البُنِّ فَاحْذَرْ حَرَجَـهْ

79. وَكَوْنَهُ لَيْسَ شَرَابَ الـــــرُّومِ إِلَّا قَلِيلاً فُزْتَ بِالفُهُـــــــــــومِ

فصل في أول من استعمله بالمغرب

80. أَوَّلُ مَنْ شَرِبَهُ بِفَـــــــــاسِ بَعْضُ الهُدَاة الأَوْلِيَـــــا الأَوَّاسِ

81. مِنْ بَعْدِ مَا حَذَّرَهُ الإِسْـــــلَامُ لِأَجْلِ أَنْ أَتَى بِهِ ضـغَـــــامُ[5]

82. مِنْ جِنْسِ الإِنْجلِيز ثُمَّ اسْتُعْمِلَا لمَا لدَى[6] أَهْلِ البَصِيرَةِ حَـــلَا

خاتمـــــــة

83. وَمَا نَظَمْتُ عَقْدَهُ قَدْ كَمُـــــــلَا أَحْمَدُ رَبِّ آخِـــــــــــراً وَأَوَّلَا

84. مُصَلِّياً عَلَى الشَّفِيعِ فِي الْعُصَاةْ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الغُرِّ الهُـــــدَاةْ

85. قَدْ قَالَهُ مُحَمَّدُ البَكْـــــــــــرِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَانِ أَبُـــــوهُ الأَرِيُّ[7]

86. وَوَالِدِيهِ سَامَحَهُ الغَفَّـــــــــارْ بِصَوْبِ سَحْبِ عَفْـــتوهِ بِالمَدْرَارْ

---

[1] في النسخة (ب) كتبت (كل بدلا من جل) وقد يكون هذا غير منا سب للمعنى بحسب البيت الموالي.

[2]. في النسخة (ب) كتبت (في ذوقه المستعذب). والشرب يكون أنسب للمعنى لأن الأمر يتعلق بالحلال والحرام.

[3] . لا يوجد هذا البيت في النسخة (ب)، ومحظلا: من الحظل؛ بمعنى المنع والضيق والحجر والبخل .ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 02/501-502. ويريد من هذا أن الخلاف ضيّق لا يعتد به لأنه آت من شح نفس.

[4]. في النسخة(ب) كتبت (سَما بالألف الممدودة وفتح السين) وسما يسمو أي علا يعلو وهو لا يناسب المعنى المراد.

[5] . في النسخة)(ب) كتبت (طغام أي بحرف الطاء بدلا من الضاد). والطغام في اللغة معناها الأوغاد من الناس وهو الأنسب لمعنى البيت.

[6] . في النسخة (ب) كتبت (لمادى بدلا من لما لدى).لكن المعنى والوزن يستقيمان بـ (لما لدى).

[7] . الأري: من معانيه العسل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،1 /135.

انتهـــــى بحمد الله والصلاة والسلام على
رســـول اللّـه تـم نقلـــــــها مـــن
خط ناظمـــــــها الفقيه سيد محمد البكري
بن سيد عبد الرحمان رحمه الله ورضي
الله عنه ونفعنا به وبأمثاله- آمين[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

من كلام سيدي البكري بن عبد الرحمان في مدح عشبة الشاي[2]

[الشّاي مزايل للهم][3]

1. **إِنْ كُنْتَ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَنَكَـــــــادْ فَاجْعَلْ بَقْرَجاً فَوْقَ جَمْرٍ يُتَّقَـــدْ[4]**
2. **لَا تَغْتَرِرْ بِصَوْتِهِ إِذَا غَـــــــــلَا حَتّى تَرَى البُخَارَ فِي الجَوِّ عَـلَا[5]**

---

[1] - هكذا كانت نهاية القصيدة كما وردت في النسخة (أ)

[2] - هذه القصيدة وجدتها في الخزانة الأثرية للزاوية البكرية لصاحبها الحاج محمد بن الصافي المشهور بالمعلِّم(أول موظف في مهنة التعليم بزاوية سيد البكري)، وهي مجهولة الناسخ ، بُدِئت بـ« بسم الله الرحمان الرحيم ، من كلام سيدي البكري بن عبد الرحمان في مدح عشبة الشاي » ، وتتألف من سبعة أبيات من بحر الرجز مطلعها:

إِنْ كُنْتَ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَنَكَادْ فَاجْعَلْ بَقْرَجاً فَوْقَ جَمْرٍ يُتَّقَدْ

وتنتهي بـ : شَرَابُهُ يَا صَاحِبِي عَلَى خَلَا وَالمَعِدّه مَضَرّةٌ وَلَيْسَ فِيْهِ فَائِدَه

ويبدو أن الناسخ نقلها من نسخة غير واضحة مما جعله يتصرف فيها بدليل أن شطر البيت الأول لا يتساوى مع الشطر الثاني في الوزن وحتى البيت الأخير. هي قصيدة:" الأتاي مزيل الهم" .

[3] – هذا العنوان من إضافتي.

[4] – هذا البيت لا يستقيم وزنا لا سيما في البيت الثاني ولعله يستقيم كما يلي: [فأوقِدِ الْجَمْرَ لِكَأْسٍ يُقْتَقَدْ].

[5] – غلا بمعنى ارتفع صوته، غلا النَّبْتُ : ارتفع وعظُم والتف ، قال لبيد :

فغلا فروع الأيهقان ، وأطلقت بالجهلتين ، ظباؤها ونعامها

ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، 668/6.

و هذا البيت اقتباس من قول الزموري وهو يتكلم عن البقراج إذ يقول:

3. **مِنْ مَخْرَجِ الفَمِ الّذِي يصَبَّ فيه [1] . مِنَ العُلَا إِلَى الثّـــــــــــرَى[2]**
4. **وِصَالُهَا وَسَطُهَا مُعَظّـــــــــــمُ وَحَمْلُهَا بَيْنَ الكُؤُوسِ اَنْجُمَـــــــهْ**
5. **مَـــــنَّ بِمَائِكَ السّخُـونِ سُكّـــرا مَعَ الأَتَاي بِالنِّزَارِ[3]أَحْمَـــــــــــرَا**
6. **شَرَابُهُ يَا صَاحِي مَعْ اثنتان أو ثَلَاثـه أو أربعـــة كَاَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ مزَخْرَفه[4]**
7. **شَرَابُهُ يا صاحبي عَلَى خَلَا المَعـدّه مَضَـــرّةٌ وَلَيْسَ فِيْهِ فَائِـــــدَه[5]**

تمت وبالخير عمت[6]

واختبر للبقراج ما يحمله من مجمر الصفر يكون مثله
ذا أرجل غدا عليها واقفا فيه من الماء الزُّلال ما كفى
ولا تثق بصوته إذا غلا حتى ترى البخار للجو علا

[1] – هذا البيت لا يستقيم وزنا ولعله يستقيم كما يلي:(مِنْ مَخْرَجِ الفَمِ الّذِي صَبَّ[على كؤسنا] مِنَ العُلَا إِلَى الثّرَى).

[2] – هذا البيت لا يستقيم وزنا ولعله يستقيم بإضافة [و] فيصبح الشطر الأول (وصالها ووسطها معظم).

[3] . النزار : من النزر بمعنى القليل. ينظر: ابن منظور، لسان العب، 516/08. ومعناه أن يضاف قليلا من السّكر الأحمر إلى الماء المغلي مع الشاي.

[4] . هذا البيت جاء غير موزون ولعله يستقيم كما يلي : (شَرَابُهُ يَا صَاحِ مَعَ ثَلَاثَه كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ مزَخْرَفَه). لأن المعني يراد منه الجماعة القليلة .

[5] . هذا البيت جاء غير موزون ولعله يستقيم كما يلي. لأن كلمة (يا صاح) مذكورة في البيت السابق ولعل الناسخ زادها في البيت الموالي:

وشَرَابُهُ يا صاحبي عَلَى خَلَاء المَعدّه مَضَـــرّةٌ وَلَيْسَ فِيْهِ فَائِـــــدَه

وقد وجدنا شط البيت في قول الزموري في المنظومة التي سبق ذكرها في قسم الدراسة:

شَرَابُهُ عَلَى خَلَا المَعِـــدّه جاز على شرط حضور المائده

[6] - هكذا تمت القصيدة وفقا للنسخة الموجودة عند الحاج محمد بكراوي.

القصيدة أشك في نسبتها للشيخ سيدي البكري لأن نظمها ضعيف ولا يليق بالشّيخ.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن القول إننا سعينا قدر المستطاع ، ولم ندخر جهداً في جمع القصائد المؤلفة في موضوع الشاي للشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان بصفة خاصة، و محاولة إخراج نصوصها ، كما أراد صاحبها ؛ ثم دراسة المواضيع التي المتناولة فيها، وأيضا استأنسنا بالقصائد العربية المؤلفة في الموضوع نفسه أي" الشاي".

الشاي عشبة من الأعشاب التي اكتشفت قديما في بلاد الغرب، وحظيت باهتمام المجتمعات الأسيوية كالصين التي وظفته في الطب التقليدي، و المجتمعات الأوربية كبريطانيا وفرنسا التي جعلت منه مشروبا يدر على بلدانها أموالا طائلة.

لقد كان للشّاي حضور في إبداعات الأدباء العرب لاسيما المغاربة بنظم الأراجيز والمتون النثرية في مختلف البحور رغبة منهم في التفكه والمسامرة ، وحفظ الذاكرة الشعبية، إضافة إلى نصرة المعتقد والمذهب في قضية الحلية والحرمة التي تكلم فيها الفقهاء والتي أدّت إلى وجود فريقين أحدهما يدافع ويروج له، وآخر يدعو لمقاطعته باعتباره موروث غربي هدفه ضرب كلما يقوي من عزيمة الإسلام وأهله.

ولقد تطرّق الشّعراء العرب في قصائدهم لجملة من النّقاط تتعلق بالشّاي أبرزها: منافعه وآدابه ومجالسه وقيمته وأهميّته كمشروب ودواء، وطريقة تحضيره، ومن بين الأعلام الذين نظموا فيه (الشاي) نذكر عبد السلام الزموري، سليمان الحوات، محمد المبارك، محمد أفندي جاد الله ... ومن أهل توات نذكر **العالم بولحيا والبلبالي**.

إن الظروف الاجتماعية والسياسية كانت عوامل مؤثرة في تأليف قصائد الشاي خاصة الاستعمار الفرنسي فكان لا بد من البحث عن شيء يروح النفس ويبعث الأمــل في القلوب،واختار لذلك أسلوبا في ظاهره هزل وتفكّه، أمّا باطنه فيتضمّن مواعظ وتوجيهات قيّمة مستمدّة من قيم الدّين الحنيف

إنّ القرآن الكريم كان من أبرز المصادر والمنابع المعجمية للشّاعر، وكذا معانيه الرّوحيّة والدّقيقة. مما ساعده على تقديم توجيهات ونصائح تنفع الأشخاص في حياتهم الاجتماعيّة والتربويّة.

إن طابع التقليد ظاهر في هذه القصائد؛ فمن ناحية الشكل كانت على الأوزان الخليليـــــة، فاستعمل بحر الرجز، والخفيف، والكامل، والطويل. ومن ناحية المضمون عرض لقصة الشاي منذ ظهورها موضحا كيفية الانتفاع بها، مادحا أيّاها ومدافعا عنها من الخصوم الذين يتحججون بتشبهها بالخمر أو بأنها مضيعة للوقت والمال.

ولقد استخدم قصائد قصيرة ومقطوعات تصل إلى أربعة أبيات، ثم أجملها في قصيدة طويلة تفوق المائة ثم لم يكتف بذلك؛ بل نسج أخرى مبوبة ومفصلة، ولقد ارتكز في الغالب على بحر الرجز لكي يستغل زحافته وعلله في ضروبه وأعاريضه .

إنّ من أهم وأبرز السمات التي اتسمت بها قصائد الشاي هي البساطة والسهولة واستعمال بعض الكلمات العامية مثل (الطبلة)، والفارسية مثل (الدّوانق) لكن هذه الألفاظ مقبولة في سياقها لأنها تخدم الغرض ولا تصل إلى الابتذال والسوقية التي تفقد الأدب ذوقه، واعتماده كذلك الاختصار والتخصيص؛ فلقد خص بعضها للتفكه وبعضها للمدح والوصف وأخرى لذم من يذم الأتاي وأجمل هذه العناوين وغيرها في قصيدتين طويلتين، ثم التوقيع في خاتمة النّص، وتأثره بأعلام سبقوه من شعراء وفقهاء ومتصوفين **كالسّنوسي والمدغري**.

والحقيقة أن قصائد الشاي لا يمكن أن تعكس عبقرية الشاعر وشاعريته التي شهد له بها بعض من عاصروهم وغيرهم؛ لأنها تفتقر إلى الصور البيانية والأسلوب الجيد بخلاف القصائد المدحية، لأن الشاعر استخدم الأسلوب المباشر الذي يهدف إلى بلوغ الحقيقة من أقرب طريق فاعتمد السرد وأبعد الزخارف اللغوية والصور البيانية إلا بالقدر الذي يجلي المعنى ويوضحه.

إن ظاهرة التأثر والتأثير في الأدب العربي لا ينكرها أحد، ومن خلال بحثنا المتواضع هذا لامسنا تشابه كبير بين الشيخ محمد البكري والشعراء المغاربة خاصة عبد السلام الزموري...؛ في النظم والمعجمية والأسلوب، ولقد أثر محمد البكري في بعض الشعراء التواتيين خاصة العالم **بولحيا** الذي صرح في بداية قصيدته المبوبة أنّه أخذ هذا الفن عن **محمد البكري**.

لقد خلّف محمد البكري بن عبد الرحمان إرثاً كبيراً جديراً بالدراسة والبحث، ومن خلال ذلك أدعو الباحثين إلى التقرب من مخطوطات الشيخ محمد البكري ؛التي تعد مادة دسمة

تشفي غليل الباحث وتثري المكتبة العربية لاسيما القصائد المدحية، منظومة أوصاف الخيل، والمنظومات النحوية ، والمناظرة الشعيرة مع الشنقيطي...

هذا ما أمكن الوصول إليه في هذا البحث المتواضع والي كان عبارة عن تحقيق جزئية من مجموع ديوان الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان، ومن هذا المقام أقر بأنني لم أوف لهذه الدراسة حقها لاسيما ، وأنا في بدايات البحث العلمي ، وآمل أن أتزود بالمنهجية العلمية، وهذا ما قد يشفع لي ويشجعني فيه.

أتمنى أن أكون قد وضعت لبنة حقيقية من شأنها أن ترشد الباحثين إلى الخزائن الموجودة بتوات لدراستها وإخراجها للانتفاع بها. وحسبي أنني حاولت، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الفهارس

01- فهرس الآيات الواردة في البحث

02- فهرس المصادر والمراجع

03- فهرس الموضوعـــــــات

فهرس الآيات الواردة في البحث

الآيـــــــــــــــــــــــــــــات	رقم الآيات	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾	172	سورة البقرة	74
﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ ﴾	187	سورة البقرة	77
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	90	المائدة	29
﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾	27	سورة إبراهيم	96
﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾	07	سورة النمل	94
﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾	45	القصص	95
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ			

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾:	37	الأحزاب	102
﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾	15-19	سبأ	73و96
قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾	09	سورة الزمر	48
﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	23	الطور	20
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾	01	الانشراح	73

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾	26	سورة المطففين	35
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾	03-04	سورة قريش	50

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات

*أحمد حامد، مخطوط (تحريم الأتاي)رقم 2619 ، المعهد الموريثاني للبحث العلمي ، نواكشوط.

*بوليحية مخطوطة لقصيدته في الشاي، زاوية حينون ، أولف.

*عبد السلام الزموري، مدح الأتاي، مخطوطة خزانة محمد حينوني.

*عبد الكبير الفاسي، تذكرة المحسنين في وفيات الأعيان وحوادث السنين، مخطوط رقم 12235، الخزانة الحسنية بالرباط.

*عبد الكريم البلبالي قصيدتين في الشاي خزانة الشيخ عبد الله مدوبي بني تامر.

*العربي المشرفي ، فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان، مخطوط بالخزانة العامة والوثائق بالرباط

*محمد البكري بن عبد الرحمان مخطوطات قصائد الشاي الخزانة البكرية بتمنطيط وزاوية سيد البكري .

*محمد البكري بن عبد الرحمان مخطوط القصيدة العنبرية زاوية سيدي البكري.

*محمد البكري بن عبد الرحمان مخطوط القصيدة العنبرية. كوسام.

*محمد البكري ، مخطوطة، ذم الدنيا، خزانة الشيخ باي بلعالم . أولف.

ثانيا: المطبوعة

*القرآن الكريم برواية حفص.

* أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7ه حتى نهاية القرن 13ه ، ط1 :2009، 2/68

*أحمد أبا الصافي جعفري. محمد بن أب المزمري ، دار الكتاب العربي،ط:01 .2004 م.دار الكتاب العربي

* أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان، ط1 ،2011.

*أحمد بن الأمين الشنقيطي . الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا أو تخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك .ط1 : 1339هـ .
*أحمد ولد حبيب الله، الشاي الأخضر أو الأتاي في الأدب الشنقيطي.كيفية إعداده وتقاليده وعاداته ووظيفته، دط، دت.
* أمحمد فورار بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،(د،ط)، 2009.
*امرؤ القيس ، ديوان امرىء القيس ، دار صادر بيروت ، دط، دس .
*أنس يعقوب الكتبي: أعلام من أرض النبوة، المدينة المنورة ، 1415هـ/1993م.
*أوكا كورا كاكاكوزو ، كتاب الشاي ، تقديم وترجمة أحمد أبو هشام ، هيئة أبو ظبي للثقافة والنشر ،ط1 2009.
* الحسن بن هاني (أبو نواس) ، ديوان أبي نواس ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاغور، دار الكتب العلمية ، بيوت لبنان ط:21414هـ-1994م.
* جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،(دط) (2000).
*جمال الدين القاسمي ، رسالته في الشاي والقهوة والدخان ، دط، 1322هـ.
*حمدون بن الحاج السلمي، الديوان العام ، تحقيق ، العراقي ، منشورات كلية الآداب ، فاس 1995 .
خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملاين ، بيروت ط4، ط8، ط15.
*عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين ،الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات الطبية، دار ألفا للنشر والتوزيع.ط:5. 2013م.
* عبد الباسط محمد السيد. معجم الأعشاب الطبية في الوطن العربي . ط:1.2430هـ-2009م. دار ألفا للنشر والتوزيع .
*عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي العادة والتاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال ،الرباط، ط2، 2012.
*عبد الحميد بكري. النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هجري، دهر الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة،2005.

*عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان،تحقيق محمد رشيد رضا.د.ط–د.ت.
*عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، طبع في تطوان 1950/1369 .
*عبد الله بن محمد العياشي أبو سالم ، الرحلة العياشية (1661 ـ 1663)، حققها وقدّم لها "سعيد الفاضلي وسليمان القرشي"، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ،ط1، 2006 .
* عثمان بن جني أبو الفتح. الخصائص . تحقيق علي النجار ..ط4 الهيئة العامة المصرية للكتاب 1999م.
* عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2 ،1400.
*عفاف معكرون أعشاب الطبيعة صحة وجمال . تدقيق طبي. نبيل جرجي الخوري ط1(1427–2006)م .
*شمس الدين ابن عبد الله بن قيم الجوزية (691–751هـ) ، الطب النبوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ط1 1422هـ–2001م .
* شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
* الصديق حاج أحمد (التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 14هـ/17م إلى 20م،ط1، 2003.
*صفي الدين الحلي .شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع . تحقيق ديوان المطبوعات الجامعية .
*صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، (دط) ،(دت)،
* فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط (لمحمد بن بابا حيدة)، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 4–2007.
*كامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002 ، منشورات محمد علي للنشر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2003.
* لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، ط:31

*محمد باي بلعالم . الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات .مطبعة دار هومة 2005.
*محمد باي بلعالم.المباحث الفكرية على شرح الأرجوزة البكرية.(د،ط)، مطابع عمار قرفي باتنة الجزائر.
* محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق فائز محمد وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط1430،4هـ/1999م.
*محمد المختار السوسي ، المعسول، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء-المغرب، 1382هـ/1962م .
* محمد بن مكرّم ابن منظور . لسان العرب، دط، 2002م، دار الحديث ، القاهرة،(دط) ، 2003.
*محمد بوزواوي، تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك ، دراسة في نشأة العروض وتطوره، دار هيمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2002 دت.
*محمد بوزواوي. قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين. ط : 2003. دار مدني . ص 298:
*محمد حجي موسوعة أعلام المغرب ، ط1(1417-1996)، دار الغرب ، بيروت.
* محمد سالم بن عبد الكريم . شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل.دار الكتاب العربي 2006.
*محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق الدكتور حسين نصار ومراجعة الدكتور جميل سعد وعبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت (1369هـ-1969م).
* محمد عباس. البشير الإبراهيمي أديبا. ديوان المطبوعات الجامعية وهران الجزائر.
* محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي ، دراسة تحليلية، دار الأوطان للنشر والتوزيع والترجمة، 2009.
*محمد مرتاض . مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم (محاولة تنظيرية وتطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون.الجزائر4-1998م

*محمد ناصر، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925/1976)-. المطبعة العربية غرداية، الجزائر ، 1992م.
*موسى الأحمد نويوات، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، دار البصائر للنشر والتوزيع حسين داي ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009.
*يحي الشيخ صالح. شعر الثورة عند مفدي زكريا(دراسة فنية تحليلية). دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،الجزائر ط:1، 1407هـ - 1987م.

المقالات

*إدريس بن خوية .مقال. (نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي حقل "المحمود في الخيل" من خلال كتاب "أوصاف الخيل " للعلامة البكري بن سيدي عبد الرحمان التنيلاني (ت1339هـ)- أنموذجا) ألقي في الملتقى الوطني الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500-2000 يم مي 20/19 أفريل 2010 كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية جامعة أدرار.
*أحمد جعفري، المخطوطات اللغوية وأعلامها في الخزائن والمكتبات التواتية من القرن 10هـ إلى نهاية القرن 14هـ- "دراسة بيبليوغرافيا في الموضوعات والأعلام" ، بحث مقدم في الملتقى الدولي حول إسهامات علماء المغاربة في خدمة اللغة العربية وترقيتها-جامعة وهران، أيام 28/27/26 أكتوبر 2009.
*أحمد جعفري " الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان(1339هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي" مجلة الفضاء المغاربي، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، العدد الثالث السنة الرابعة شعبان1426هـ/سبتمبر 2005.
*عبد القادر بقادر،" بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمان"، مجلة مقاليد.جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة. العدد الأول .
* نجم الدين محمود مسعود،"الشاي ...ضيافة وثقافة" ،مجلة الخفجي، الكويت ، السنة الثالثة والأربعون: العددان الحادي عشر والثاني عشر نوفمبر- ديسمبر 2013م/ محرم- صفر 1435هـ.

المواقع الإلكترونية

*أمجد ناصر، مقال بعنوان: " من الشاي إلى الأتاي .. العادة والتاريخ " موقع الجزيرة . نت الاثنين 2012/09/30م.

*حيدر الجراح "ملعقة الشاي... حديث في المشروب والطقوس" نقلا عن عبد الحق المريني، "الشاي في الأدب المغربي" نشرتها سلسلة "شراع" في عددها 57. شبكة النبأ المعلوماتية- السبت 22/كانون الثاني/2011 - 16/صفر/1432.

الروايات الشفوية

- السيد الحاج عبد الله بن عبد السلام بكراوي. وهو أحد أحفاد الشيخ البكري بن عبد الرحمان. زاوية سيد البكري ادرار في 2012/10/11

- الأستاذ عبد القادر بن الوليد.كوسام أدرار في 2012/09/12

- رواية الحاج محمد بكراوي صاحب الخزانة البكرية بزاوية سيدي البكري أدرار في 2012/12/10

- رواية الحاج عبد الله مدوبي، بني تامر، أدرار في 2013/02/05.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
المقدمة	
قـســـة:	01
مدخل تمهيدي:	02
الفرع الأول : الشاي في الشعر العربي والتواتي	08
أولا: الشاي في الشعر العربي	09
1*الافتتان بالشاي	12
2 *منافع الشاي وتأثيره	18
3*آداب مقيم الشاي ومجلسه ومستلزماته	22
4* بعض الشعراء الذين يذمون الشاي	26
ثانيا: توات والشاي	28
01** قصيدة الشاي التواتية	28
02** إقامة الشاي طقس وفن	33
03**مشاهد وأخبار	34
04**المواد التي يضيفها أهل توات للشاي	35
- السكر	38
- النعناع	39
- الشيبة	40
- العنبر	41
- المردقوش	43
05- ** معجم أواني الشاي في توات	44
الفرع الثاني: محمد البكري بن عبد الرحمان وشعره في توات	47

أولا: محمد البكري بن عبد الرحمان(حياته وآثاره)	48
01 –بيئة الشاعر	48
02–حياة الشاعر	51
03– آثاره	53
ثانيا: الخصائص الفنية في قصيدة الشاي لمحمد البكري	60
01– الموضوعات المتناولة(المضمون)	60
02– الجانب الشكلي	67
03– الوزن والموسيقى	69
04– اللغة والأسلوب	72
05–الصورة	76
قســـــــــــم التحقيـــــــــــــــــــــــق:	79
*** وصف نسخ مخطوطات القصائد	80
*** نمـــــاذج من الـــــــــــنسخ	85
*** عمـــــــــلي في التحقـــــيق	92
*** تحقيق القصائـــــــــــــــــد	93
• قصيدة نصيحة لصانع الشاي	94
• قصيدة حكمة الشاي	97
• قصيدة التفكه بالشاي	100
• قصيدة عشبة الشاي	103
• قصيدة حفظ المروءة	104
• مقطوعة ورقة عشبة الشاي	105
• قصيدة ذم من يذم الأتاي	106
• قصيدة الشاي	107
• القصيدة العنبرية	115
• قصيدة الشاي مزايل للهم	122
الخـــــــاتمـــــــــــــــــــــــــــــــة	124

الفهـــارس	127
*- فهـــــرس الآيـات القرآنـــية الواردة في البحـــــــث	128
*- فهـــــرس المصـــــــــــادر والمراجـــــــــــــع	131
* - فهـــــرس الموضوعـــــــــــــــــــــــــــات	137

ملخص المذكرة

هذه المذكرة موسومة بـ: " **قصائد الشاي في ديوان** " **الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان** " °° **ت1339**°° (**تحقيق ودراسة**)، ارتأيت أن أتناولها بالدراسة، ثم إخراج هذا المخطوط في حلة تفيد القارئ والباحث، ولقد عرضت فيها الشاي في الشعر العربي من حيث طقوسيته وفنيته والأواني المستعملة فيه ثم أردفت ذلك بأهم المواد المضافة فيه كالسكر والنعناع..وفي التحقيق بدأت بوصف نسخ المخطوط ، وعرضت نماذج منها وختمت بإخراج النصوص(قصائد الشاي)،واعتمدت المنهج الوصفي.

إن قصائد الشاي هذه توحي بظاهرة الأتاي في تاريخ توات والجزائر عموما استطاع شاعرنا محمد البكري بن عبد الرحمان أن يسجدها في قصائده.